الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــامعة ســــــطيف 2
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

التخصص: النحو الوظيفي

إعداد الطالب: نجيب بن عياش

عنوان المذكرة

المكوِّن الوظيفي في اللّغة العربيّة - من الجملة إلى الخطاب - عنـــد أحمـــد المتـــوكّـــل مـــن خـــلال كتـــابـــه " قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة"

أعضاء لجنة المناقشة:

د. كمال قادري	أستاذ محاضر –أ–	جامعة سطيف 2	رئيسا
د. محمد بوادي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة سطيف 2	مشرفا ومقررا
د. مسعود بودوخة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة سطيف 2	عضوا ممتحنًا
د. الأمين ملاوي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة بسكرة	عضوا ممتحنًا
د. خالد هدنة	أستاذ محاضر – ب–	جامعة سطيف 2	مدعوا

السنة الجامعية 2014/2013

UNIVERSITE SETIF2

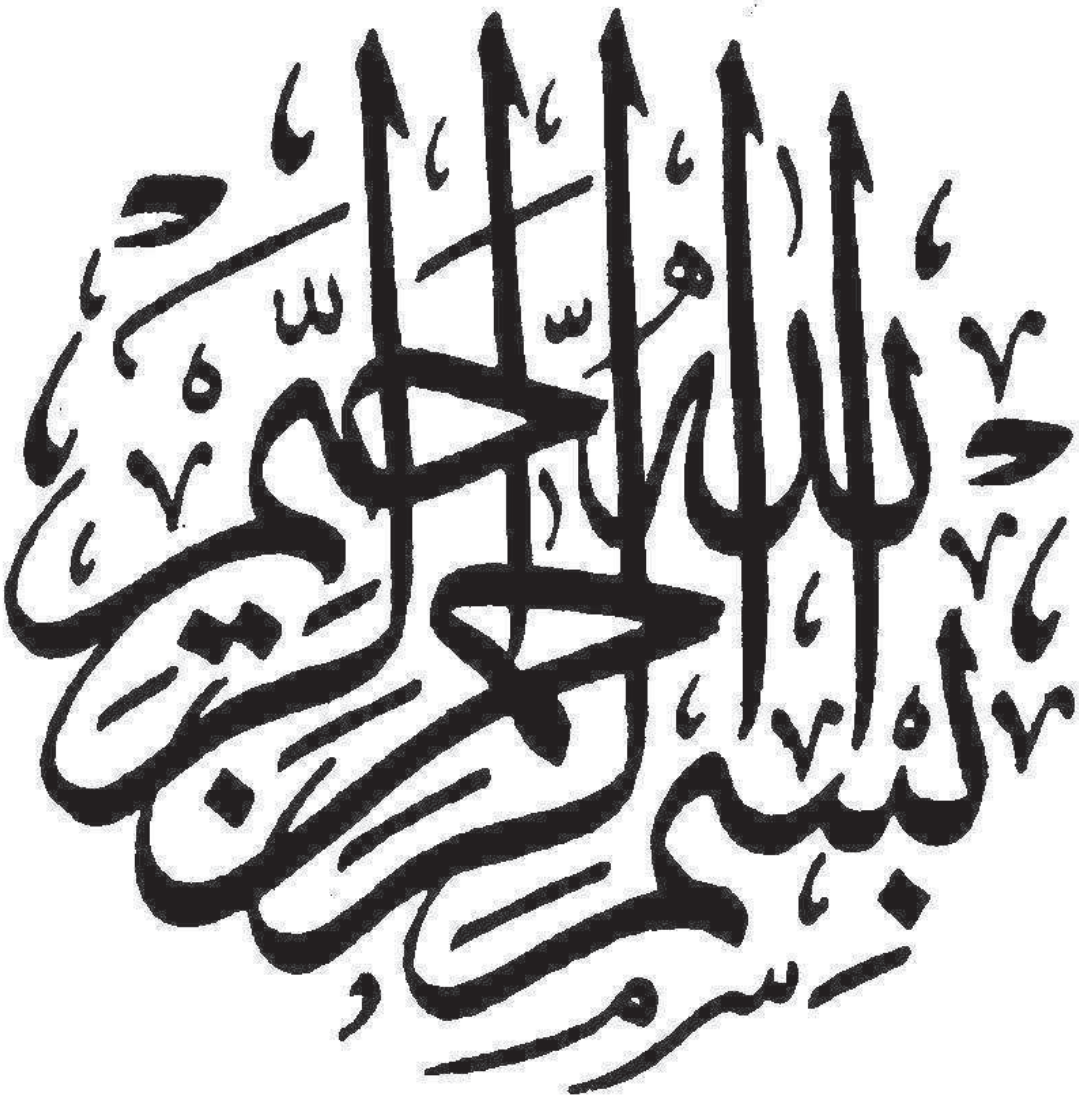

الإهداء

يطيب لي أن أهدي عملي هذا إلى:

أستاذي المشرفين الدكتور محمد بوادي والأستاذ الدكتور خليفة بوجادي.

والدّي الكريمين حفظهما الله أمي الحبيبة ومثلي الأعلى أبي العزيز، إخوتي وأخواتي رشيد هاني وردة صبرينة سمراء.

إلى جميع أفراد عائلتي كل باسمه الخاص ومن كان في سمائي شعاعًا.

إلى جميع زملائي خاصَّة لمين وصافي الدين وعادل ورياض وسليم وعبد المالك ووليد وناصر وربيع وعمي مخلوف.

إلى كل غيور على دينه ولغته ووطنه.

إلى كل طالب علم أخلص القصد.

إلى كل من يحمله القلب ولم يذكره القلم إليهم جميعًا أهدي عملي هذا المتواضع.

"نجيب"

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله وحده.

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أمّا بعد:

أسجل شكري وعرفاني بالجميل وتقديري.

أمّا شكري فللأستاذ المشرف على الرسالة، الدكتور محمد بوادي سلّمه الله ورعاه على ما بذله معي من جهد في قراءة الرسالة وإسداء النصح والتوجيه مدة الإشراف، جزاه الله عني كل خير.

فقد كان – ولا أزكى على الله أحداً – حريص كل الحرص على تجلية الحقائق العلمية، وضرورة إبرازها بصورة جيّدة، مع توجيهي إلى دقة العِبارة، وسلامة التركيب، وصحة الأسلوب.

كما أسجل تقديري للجهود المبذولة التي تبذلها الجامعة، لتيسير طريق العلم أمام طلابه، فجزاهم الله خيراً.

ولا يفوتني تسجيل شكري ودعائي لجميع أساتذتي، الذين أفادوني كثيراً، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور خليفة بوجادي والدكتور كمال قادري والدكتور عبد الرحيم عزاب، ولجميع إخواني، وزملائي؛ من أعارني منهم كتاباً، أو أبدى تشجيعاً، فلهم مني كلُّ شكرٍ وتقدير، جزى الله الجميع خيراً.

UNIVERSITE SETIF2

مقدّمة

مقدّمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تسعى اللسانيات الحديثة ـ في تحليل المدوَّنة اللغويَّة ـ إلى الكشف عن خصائصها اللغوية، وتحديد العناصر الوظيفية التي تحتكم إليها، معتمدة على مناهج ونظريات لغوية جديدة، تهدف إلى البحث عن العلاقات القائمة بين أجزاء الجملة، ورصد الفروق القائمة بين أنماط التراكيب تبعًا للأنماط المقامية التي تنجز فيها.

وانطلاقًا من أهمية اللسانيات في الدرس اللغوي العربي الحديث، ارتأى البحث دراسة أحد العناصر البارزة في التحليل؛ وهو: "المكوِّن الوظيفي في اللغة العربية"، الّذي وظّفته أحدث النظريات اللسانية، ـ نظرية النحو الوظيفي ـ التي تهتم بوصف خصائص اللغات الطبيعية وتفسيرها وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب"، وذلك من أجل تحقيق رسالة تواصلية ناجحة، وهذا ما جعل المكوِّن الوظيفي يشكل جزءًا أساسيًا في نظرية النحو الوظيفي الذي يستثمر في دراسة اللغات الطبيعية.

والغاية من ذلك معرفة كنه وخبايا كُتُب "أحمد المتوكل"، والّتي تحتاج إلى التتبّع والدّراسة العميقة؛ للكشف عنها في مكوِّناتها الوظيفية (الإفرادية والتركيبية والدلالية والتداولية)، والتي تنطلق من الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية؛ والمتمثلة في وظيفة التواصل والتبليغ داخل المجتمعات البشرية.

وفي هذا الإطار يندرج موضوع بحثي الذي يتعلق بإشكالية تحديد مدى إسهام المكوِّن الوظيفي في تشكيل آليات التخاطب؛ من بنية الجملة إلى بنية الخطاب في اللغة العربية، وهي إشكالية مركَّبة ومعقدة تنفتح لها أسئلة جوهرية، أوجزها في الآتي:

ـ ما معنى المكوِّن الوظيفي؟

ـ ما موقع المكوِّن الوظيفي في التمثيل للخصائص التداولية في الدراسات اللغوية العربية الحديثة؟

ـ فيمَ تتمثل أهمية المكوِّن الوظيفي في التمثيل للخصائص الدلالية ـ التداولية في اللغة العربية عند المتوكل؟

ـ ما مدى إسهام المكوّن الوظيفي في الانتقال من البنية التحتية إلى البنية المكونية محل التداول عند المتوكل؟

ـ كيف ينتقل المكوّن الوظيفي محمول الجملة؛ من صورته المجردة في البنية التحتية إلى تمثيل الخصائص المكونية عند المتوكل؟

وليس الغرض من طرح هذه الأسئلة في صدر هذه المقدّمة أن أتتبع كل كتابات أحمد المتوكل، وإنما البحث عن أهم القضايا التي ذكرها في كتابه "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية".

واخترت البحث في هذا الموضوع للأسباب الموضوعية والذاتية الآتية:

أ ـ الأسباب الموضوعية:

ـ اهتمام الجامعات العربية بالنحو الوظيفي، إذ أصبح يشغل حيّزا مهما في الدراسات اللغوية الحديثة.

ـ كثرة الاشتغال بهذا المجال؛ إذ كثرت فيه البحوث على اختلاف الرؤى.

ـ محاولة الوصول إلى الفهم الجيد لإدراك حقيقة ما يدعو إليه أحمد المتوكل.

ب ـ الدوافع الذاتية:

ـ ميولي إلى الدراسات اللغوية، وقد بدأ ذلك منذ السنة الأولى من مرحلة التدرج.

ـ اطّلاعي على كُتُب "أحمد المتوكل" خاصة كتاب "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية" وكتاب سيمون ديك "نظرية النحو الوظيفي"، ولهذا كانت لي رغبة البحث في هذا المجال، كما أعجبت برسالة يحيى بعيطيش "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي".

كانت هذه الأسباب دوافعي للبحث في كتابه هذا؛ لاسيما بعد اطّلاعي على أجزائه الثّلاثة، فوجدت أنّه يتحدث عن أهميّة المكوّن الوظيفي (الدّلالي ـ التّداولي) ودوره في تشكيل آليات التّخاطب من بنية الجملة إلى بنية الخطاب في اللّغة العربية.

ولهذا يروم البحث إلى التّعرف على ماهية المكوِّن الوظيفي، وإبراز أهميّته في التّمثيل للخصائص الدّلالية ـ التّداولية، وما اتّسم به، وكيف وظَّفهُ أحمد المتوكل في كتابه "قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة"؟.

وتقتضي الدّراسة المزاوجة بين المنهج الوظيفي الذي يربط البنية بالوظيفة، والّذي يبحث عن وظيفة تداول الملفوظ بين المتكلّم والسّامع، والمنهج الوصفي الّذي يهتمّ بتقديم مفاهيم وقضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة.

واقتضت طبيعة البحث أن يتوزّع على مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول وخاتمة.

ـ **المقدمة:** بيَّنت فيها طريقة سير البحث.

ـ **المدخل:** خصّصته للتّعريف بالوظيفة والوظيفيّة، المكوِّن الوظيفي، نحو الجملة ونحو النصّ.

ـ **الفصل الأوّل:** عنونته بـ؛ كتاب/ قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة: "عرض وتقديم"، وفيه ثلاثة مباحث:

تناولت في المبحث الأوّل؛ البنية التحتيّة أو التّمثيل الدّلالي ـ التّداولي، وركّزت فيه على المدخل المعجمي والالتباس والوجوه القضوية، محلّ التّمثيل الدّلالي ـ التّداولي ودوره في عملية الترجمة.

والثّاني؛ بحثت فيه عن بنية المكونات أو التّمثيل الصّرفي ـ التّركيبي والقضايا الّتي ذكرها؛ والمتمثّلة في: محمول الجملة وبناء المركب ورتبة المكوّنات.

والثّالث؛ تحدّثت فيه عن بنية الخطاب ـ من الجملة إلى النص ـ كما تناولت فيه نحو الجملة ونحو النص، وبنية الخطاب وافتراض التماثل.

ـ **الفصل الثاني:** عنونته بـ؛ المكوِّن الوظيفي في الجملة العربية، وقسّمته إلى ثلاثة مباحث: أما الأوّل؛ تحدثت فيه عن مفهوم الجملة من منظور وظيفي.

والثّاني؛ عن البنية النحوية العامة للجملة العربية وبيَّنت فيه بنية الجملة العربية ونظريات المكونات.

وأما الثالث؛ فلمناقشة الجوانب الدّلاليّة في الجملة العربيّة، وتناولت فيه الجهاز الواصف والمصطلحات الدّلاليّة الّتي يمكن أن تسند إلى حدود الجملة (الموضوعات واللواحق).

ـ **الفصل الثالث:** عنونته بـ؛ المكوِّن الوظيفي في الخطاب العربي؛ وقسمته إلى ثلاثة مباحث، تناولت في الأوّل؛ الخطاب عند العرب والغرب من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي، وتحديد أنواع الخطاب.

وتناولت في الثّاني؛ النّظرية اللّسانية للخطاب، والّتي تتكوّن من الرَّبض والإحالة كأفعال تداوليّة للخطاب.

وخصّصت الثّالث؛ لتداولية الخطاب، فتحدثت فيه عن تعريف التّداولية عند العرب والغرب بصفة عامة وفي النحو الوظيفي بصفة خاصة، ودور المقام في تشكيل الخطاب التّداولي.

وأنهيت ذلك **بخاتمة**؛ لخّصت فيها ما جاء في البحث، وأهمّ النّتائج والملاحظات المتوصّل إليها.

واعتمدت في بحثي مجموعة من المصادر والمراجع في النّحو واللّسانيات الوظيفيّة، وهي متعددة بحسب قضاياها، منها القديمة ومنها الحديثة، ومن المصادر العربية القديمة، اعتمدت العناوين الشهيرة في النحو العربي؛ نحو: الكتاب لـ سيبويه، الخصائص لـ ابن جني، ... وغيرها، أما المصادر الحديثة؛ نجد: كُتُب أحمد المتوكل المختلفة في الوظيفية والتداولية.

وختامًا، أحمد الله العزيز المعين على توفيقه ومنّه، وأشكر الأستاذ المشرف محمد بوادي والأستاذ الدكتور خليفة بوجادي اعترافًا بفضلهم وتشجيعهم لي، لإنجاز هذا البحث، فجزاهم الله عني كل خير.

أسأل الله جلَّ ثناؤه السّداد والتّوفيق، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مدخـــل

بين الوظيفة والوظيفية

1 ـ مفهوم الوظيفة والوظيفية

2 ـ ماهية المكوِّن الوظيفي

3 ـ نحو الجملة ونحو النص

1 ـ مفهوم الوظيفة والوظيفية.

تردَّد مصطلح "الوظيفة والوظيفية" في مؤلفات اللسانيين العرب والغرب المحدثين، فتكرَّر مفهومه في مؤلفاتهم في أزيد من موضع وأكثر من مرجع، وهو اتجاه تجاوز الدراسات اللسانية البنيوية واللسانيات التوليدية التحويلية، كما أنَّه لايفصل الإنتاج اللغوي عن شروطه الخارجية ولايدرس اللغة الميتة المعزولة بوصفها نظامًا من القواعد المجردة، كما يفعل البنيويون الذين يعتبرون الكلام والفرد المتكلم والسياق غير اللغوي عناصر خارجة عن اللغة، بل يهتم بالإنتاج اللغوي والوظيفة التي تؤديها الكلمة داخل الجملة، وعليه يمكن التطرق إلى أهم التعريفات التي اهتمت بكلمتي (الوظيفة والوظيفية)، واستعمالاتهما في المجال اللغوي والاصطلاحي.

1 . 1 . تعريف الوظيفة:

1 . 1 . 1 . لغة:

إن الباحث في المعاجم اللغوية تستوقفه جملة من المعاني تختص بالجذر اللغوي لمادة (و. ظ. ف)، وخير من تناول هذا المصطلح اللغوي التداولي هو ابن منظور (ت711هـ) الذي يقول: «الوظيفة من كل شيء: ما يقدَّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها الوَظائف والوُظُف، ووظف الشيءَ على نفسه ووظفه توظيفًا: ألزمها إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عزوجل، والوظيفُ لكل ذي أربع: ما فوق الرُّسغ إلى مفصل الساق»[1].

[1] ـ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، مج9، ص358.

وجاء في لسان العرب وفق الصيغ الآتية[1]:

ووظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبتيه إلى جنبيه، ووظيفا رجليه: ما بين كعبيه إلى جنبيه. وقال ابن الأعرابي: الوظيفُ من رُسغي البعير إلى ركبتيه في يديه، وأما في رجليه فمن رسغيه إلى عُرقوبيه، والجمع من كل ذلك أَوظِفة ووُظُف. ووظفت البعير أَظِفُه وظفًا إذا أصبت وظيفه.

ـ عرَّفها الجوهري (ت398هـ): الوظيف مُستدقُّ الذِّراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما، والجمع الأوظفة، قال: وظيف البعير خفّه وهو له كالحافر للفرس.

ـ وقال الأصمعي (ت216هـ): يستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجليه وتحدب أوظفة يديه، ووظفت البعير إذا قصَّرت قيده، وجاءت الإبل على وظيف واحد إذا تبع بعضها بعضًا كأنها قطار، كل بعير رأسه عن ذنب صاحبه.

ـ وجاء يظفه أي يتبعه، عن ابن الأعرابي. ويقال: وظف فلان فلانا يظفه وظفًا إذا تبعه، مأخوذ من الوظيف، ويقال إذا ذبحت ذبيحة فاستوظف قطع الحلقوم والمريء والودجين أي استوعب ذلك كلّه، هكذا قال الشافعي في كتاب الصيد والذبائح، وقوله:

أَبقَت لنا وَقعاتُ الدَّهرِ مَكرُمةً ما هَبّتِ الرِّيحُ والدُّنيا لها وُظُّف

أي دُوَل. وفي التهذيب: هي شبه الدول مرَّة لهؤلاء ومرَّة لهؤلاء، جمع الوَظِيفة.

الوظيفةُ في المعجم الوسيط هو: «ما يُقَدَّر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معيَّن ـ و ـ العهد والشرط والمنصب والخدمة المعيَّنة، (ج) وُظُفُ، ووظائفُ. ويقال: للدنيا وظائفُ ووظف: أي نُوَبُ ودُوَل»[2].

---

[1] ـ ابن منظور: لسان العرب، ص358.

[2] ـ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، د.ط، 1972م، ج1، ج2، ص1100.

ما يمكن الوصول إليه من خلال هذه المعاني، هو أن كلمة الوظيفة بالرغم من تعدد معانيها إلا أنها لم تخرج عن كونها ما لازم الشيء فأصبح جزءً منه. أو ما اعتاده الكائن فلم يستطع التخلي عنه، سواء كان في تركه ضرر وهلاك، كالطعام والشراب للإنسان والحيوان، أو لم يكن ذلك.

أما المعنى الآخر لكلمة الوظيفة فقد ارتبط بالحياة الحضرية، المستمدة من الثقافة العربية الإسلامية التي سادت العالم، وتمثل ذلك بصفة خاصة في صيغتي فعل وظف ومصدره التوظيف، فقد ورد بمعنى الالتزام أو الإلزام، كأن يلتزم الإنسان بشئ معين، أو يلزم غيره به، كإلزام شيخ الكتاب مثلا حفظة القرآن من الصبيان المتعلمين حفظ مقدار معين من الآيات القرآنية كل يوم ... وقريبا من هذا المعنى، استعملت الصيغتان السابقتان في التراث الصوفي، حيث كان شيخ الطريقة "يوظف" على المريد الأوراد أو "الوظائف" التي تصبح بمثابة شرط أو عهد يلتزم به المريد ليصبح من أهل النسبة أو الطريقة[1].

1 . 1 . 2 . اصطلاحًا:

لقد اشترط أندري مارتني في قاموسه (المرشد الأبجدي في اللسانيات): «إن التحديد الصحيح لوظيفة اللغة لابد أن يستجيب لشرطين:

ـ ملاحظة استعمالاتها (أي ملاحظة سلوكات المستعملين للغة).

ـ الدراسة الداخلية لهذه الأداة (اللغة)»[2].

---

[1] ـ ينظر: محمد بن عبد الكريم: التصوف في ميزان الإسلام، دار هومة، الجزائر، ط1، 1997م، ص63 ـ 65.

[2] ـ André Martinet: la linguistique: guide alphabétique, éd. Denoël, paris 1969, PP: 104 - 105.

استنادا إلى هذا، يمكن أن نميز بين الوظيفة المركزية للغة ووظائفها الثانوية، إذ يتفق أغلب اللسانيين على أن وظيفتها المركزية هي التبليغ (communication)، كما تعرفه نظرية الإخبار، كاستعمال لوضع (code) من أجل نقل رسالة تمثل تحليلا ما لمعطيات التجربة من خلال وحدات سميولوجية، تمكِّن الناس من إقامة علاقات بينهم[1].

وبهذا المفهوم ترتبط الوظيفة بكلمتين أساسيتين من مشتقاتها (وظيفي، وظيفية)، فالوظيفية (fonctionnalisme) بعدِّها مذهبًا ظهر أثرها في التحليل الوظيفي الذي أمدتنا به الفونولوجية، والذي حقق جملة من الوظائف على مستوى الوحدات الصوتية (في مستوى التقطيع الثاني)، مثل الوظيفة التمييزية والتعويضية...

أما مفهوم الوظيفة عند أحمد المتوكل فيرتبط بمفهومين اثنين: الوظيفة علاقة والوظيفة دورًا.

ـ **الوظيفة علاقةً:** «حين يرد مصطلح الوظيفة دالا على علاقة، فالمقصود هنا العلاقة القائمة بين مكوِّنين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة»[2]. يعني هذا البحث عن وظيفة العلاقة الموجودة بين المكونات.

ولهذا نجد مصطلح الوظيفة متداولا في جُل الأنحاء التقليدية (الصورية)، وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي، ففي الأنحاء الصورية يستعمل هذا المصطلح للدلالة على العلاقات التركيبية كعلاقة الفاعل والمفعول غير المباشر، وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي، يستخدم للدلالة على العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو داخل المركب، وقدَّم لنا مثالاً لذلك؛ أن النحو الوظيفي يميز بين ثلاثة مستويات من

---

[1] ـ ينظر: يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، جامعة قسنطينة، رسالة دكتوراه، (مخطوط)، 2006م، ص12.

[2] ـ أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط ـ المغرب، ط1، 2005م، ص21 ـ 22.

الوظائف: وظائف دلالية (منفذ ـ متقبل ـ مستقبل) ووظائف تركيبية (فاعل ـ مفعول) ووظائف تداولية (البؤرة ـ المحور).

ـ **الوظيفة دورًا:** يقصد بالدور «الغرض الذي تسخّر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه»[1]. أي وظيفة تأدية اللغة عند الإنسان من أجل تحقيق الهدف المرجو الوصول إليه.

1 . 2 ـ تعريف الوظيفية:

ظهر مصطلح الوظيفية (le fonctionalisme) في اللسانيات مع حلقة براغ[2] (cercle linguistique de prague)، وهي جمعية تأسست سنة 1926 من قبل مجموعة من اللسانيين، كان في مقدمتهم الأمير الروسي "تربتسكوي نيكولاي سيرجيفتش" (N.Sergvitch)، ورمان جاكبسون (R. Jakobson)، وكرسيفسكي (karcevski). كما ضمَّت فئة من اللسانيين التشيكيين أمثال: ف. ماتيسيوس (v. mathesius) و. ب. ترنكا (B. trinka) و. ب. هافرينكا، وموكاروفسكي الذي كان منظرًا في مجال الدرس الأدبي[3].

وقد تجلَّت أفكار هذه الحلقة من خلال المؤتمر الدولي للسانيين، الذي انعقد بلاهاي سنة 1928.

على الرغم من أنَّ مؤسسي حلقة براغ اتخذوا أفكار البنيوية التي جاء بها "فرديناند دوسوسير" منطلقا لدراستهم، إلاّ أن أهم شيء ركّزوا عليه وجعلوه محور تحليلهم، هو الوظيفة الأساسية للغة، ألا وهي وظيفة "التبليغ والتواصل" فإن كان دور

---

[1] ـ أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص23.

[2] - Jean Dubois et autres: dictionnaire de la linguistique, librairie la rousse, paris, p217

[3] ـ ينظر: مليكا إفتيش: إتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، ط2، 2000م، ص247.

اللغة هو: «توفير أسباب التواصل، فإن دراسة اللغة ينبغي أن تراعي ذلك، فكل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة، وكل ما ليس له هذا الدور فهو خارج عنها، وبعبارة أخرى فإنَّ العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعتد بها اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة »[1].

فاللغة بمفهومها الوظيفي عند أصحاب حلقة براغ، تمثل مجموعة من العناصر تنضوي تحت مستويات صوتية، وتركيبية ودلالية ولا يمكن دراسة هذه العناصر إلا في إطار ما تؤديه من وظائف مختلفة تسهم في تحقيق عملية التواصل، ومن ثم فإن اللساني لا ينظر إلى اللغة إلاّ «كما ينظر المرء إلى محرك محاولا أن يفهم أجزاءه المختلفة، وكيف تحدّد طبيعة جزء معين طبيعة الأجزاء الأخرى»[2].

وإذا كانت اللغة عند "فرديناند دوسوسير" نظامًا، فإن هذا النظام عند حلقة براغ يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها في تشجيع الفهم المتبادل، ولذلك ينبغي على اللسانيين أن يدرسوا الوظيفة الفعلية لأحداث النطق الملموسة: ما الذي يجري توصيله؟ وكيف؟ وإلى من؟ وفي أي مناسبة؟[3].

وإذا كان أعلام حلقة براغ قد أفاضوا في شرح الجانب الوظيفي للغة، إلاّ أنَّ مفهوم الوظيفة عندهم لم يتحدّد بشكل واضح إلاَّ مع ما جاء به اللغوي الفرنسي "أندري ماريتني" (A. martinet).

---

[1] ـ عبد القادر المهيري وآخرون: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990م، ص40.

[2] ـ جفري سامسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، 1994م، ص106.

[3] ـ ينظر: مليكا إفتيش: اتجاهات البحث اللساني، ص248.

الوظيفية عند أندري ماريتني (1908 ـ 1999):

لم تتبلور النظرية الوظيفية في كل مظاهرها مع حلقة براغ وحدها، بل تواصل بناؤها وصقل مبادئها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري ماريتني خاصة، في مؤلفاته: "مبادئ في اللسانيات العامة" 1960، و"اللسانيات الآنية" 1970، و"اللغة والوظيفة" 1970، ويعترف مارتني باتفاقه مع مدرسة براغ في كثير من الآراء وبانتمائه إليها.

عرَّف ماريتني اللسان في إطاره الوظيفي مؤكّدا وظيفته التواصلية. فهو يرى أنَّ «الوظيفة الأساسية للسان البشري هي ما يسمح لأيّ إنسان أن يبلغ تجربته الشخصية ويتواصل مع غيره من الناس»[1]. وهنا يقرّ بأن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين أفراد المجتمع، ولا ينفي الوظائف الأخرى التي تؤديها.

وتشكلت آراء ماريتني الوظيفية في مجموعة من المحاور تمثلت فيما يلي:

ـ وظيفة اللغة (la fonction de la langue).

ـ التقطيع المزدوج (la double Articulation).

ـ مفهوم الملاءمة (pertinence).

ـ الاقتصاد اللغوي (Economie de la langue).

وتطلق الوظيفية «على المذهب الوظيفي في القرن العشرين، وتعد امتدادا للاتجاه العقلاني، وقد أطلق هذا اللفظ في البداية على الهندسة المعمارية، وعلم الاجتماع، فهو مثلا يستمد مبادءه كمذهب من مسلمة، ترى أن المجتمع هو كل عضوي، يتحقق من خلال الوظائف التي تؤديها عناصره المختلفة، ثم انتقل لفظ الوظيفية إلى اللسانيات، فأصبحت تعني بصفة عامة الاتجاه اللساني الذي يربط

[1] ـ Martinet: la linguistique synchronique p. u. f, paris, 1970, p9.

دراسة العناصر اللغوية المختلفة (الأصوات، الكلمات، التراكيب) بالوظيفة التبليغية (Fonction Communicative)، ثم انتقلت إلى اللسانيات التطبيقية، وتعليمية اللغات الحية بصفة خاصة»[1].

ولم تكن الدراسات اللغوية منذ نشأتها، إلا وظيفية، والدليل على ذلك أنها أخذت وضعاً متميزا في اللسانيات الحديثة، حيث لا تكاد تخلو نظرية من تحديد مفهوم لها ضمن أنساقها الفكرية، وبشكل يتفاوت من نظرية إلى أخرى، ومبرر هذا التفاوت هو اختلاف منطلقاتها النظرية في وصف اللغة، والتركيز على جانب دون آخر في التحليل، إلى أن ظهرت النظرية الوظيفية في اللسانيات الحديثة التي تركز بشكل كبير على «إبراز الوظيفة الإبلاغية للغة»[2]، وما نتج عنها من تفريقات في وظائف اللغة، والتي سمحت لها بأن تتجاوز الأنحاء الجزئية التي طبقت على الجملة إلى وضع أنحاء كلية لدراسة الخطاب.

وليس من شأن الدراسة الخوض في مبادئ النظرية ذات التوجّه الوظيفي بقدر ما هي وفيّة لنوع من التحليل الوظيفي يشمل الوحدات الصرفية والتركيبية بالتركيز على معانيها الوظيفية المستخلصة من الشكل التعبيري للغة العربية ضمن مقولة المعنى والمبنى التي قامت عليها دراسة جادة ضمن الجهود اللغوية العربية الحديثة تحت عنوان "اللغة العربية معناها ومبناها" للأستاذ تمام حسان، وهي مقاربة متميزة في قراءتها للتراث العربي، حاولت أن تجمع بين معطياته ونتائج اللسانيات الحديثة.

2 ـ مفهوم المكوِّن الوظيفي:

لم يُشر المتوكل في كُتُبِه إلى كلمة المكوِّن الوظيفي، لكنه اكتفى بتوظيف مصطلح "المكوِّن الدلالي" و"المكوِّن التداولي" في كتابه "قضايا اللغة العربية في

---

[1] ـ يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص8.

[2] ـ أحمد حساني: السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية (مقاربة لسانية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص13.

اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، أو ما سماه بـ "مكوِّنات البنية التحتية"، ويعرِّف هذا الأخير؛ بقوله: «بنية متعددة الطبقات وأن الطبقات التي تتضمنها أربع: حمل مركزي وحمل موسَّع وقضية وإنجاز»[1] والشكل العام لهذه البنية هو:

[إنجاز: [قضية: [حمل موسَّع: [حمل مركزي: [حمل نووي]]]]].

وسنقدم مفهوم المكوِّن الوظيفي الذي يتبناه هذا البحث:

2 . 1 ـ المكوِّن:

هو صيغة مشتقة؛ صيغة اسم فاعل من الفعل كوَّن المزيد بتضعيف العين مجرده كَوَنَ المنقلب إلى كان لتحرك حرف العلة وهو صيغة اسم فاعل، ومكوِّن [مفرد]: ج مكوِّنات:

ـ اسم فاعل من كوَّن.

ـ ما يستعمل لتكوين صوت لغوّي، كلمة، الخ «عنصر مكوِّن»[2]

وتشتق كلمة المكوِّن من: «الفعل الثلاثي كوَنَ، كوَّنَ الشيء أحدثه، واللَّه مكوِّنُ الأشياء يخرجها من العدم إلى الوجود، وبات فلان بكِينة سَوءِ أي بحالة سَوْءِ»[3].

كوَّن الشيء ركَّبه بالتأليف بين أجزائه، وكون اللَّه الشيء: أخرجه من العدم إلى الوجود، تكوَّن الشيءُ: حدث. يقال: كوَّنَهُ فتكوَّنَ وتحرَّك، تقول العرب للبغيض:

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان للنشر والتوزيع 4 زنقة المامونية، الرباط ـ المغرب، دط، 1995، ص46.

[2] ـ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، مج3، ص1975.

[3] ـ ابن منظور: لسان العرب، مج13، ص364 ـ 365.

لا كان ولا تكوَّنَ: لا خُلِقَ ولا تحرَّكَ، وفلانًا: تصوَّر بصورته، وفي الحديث: "من رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتكوَّنُنِي"[1].

الكَوْنُ: الحدثُ يكون بين النَّاس، ويكون مصدرًا من كان يكون [كقولهم، نعوذ باللَّه من الحور بعد الكَوْنِ، أي: نعوذ باللَّه من رجوع بعد أن كان، ومن نقص بعد كون].

والكينونة في «مصدر كان أَحْسَنَ، والكائنة أيضًا: الأمرُ الحادِثُ والمكان: اشتقاقه من كان يكون، فلمَّا كَثُرَتْ صارت الميم كأنَّها أصليَّة فجمع على أَمْكِنَةِ، ويُقال أيضًا: تَمكَّنَ، كما يقال من المسكين: تَمَسْكَنَ، وفلانُ مِنِّي مكان هذا، وهو مِنِّي موضع العِمَامَة، وغير هذا ثمَّ يُخرِجُهُ العربُ على المَفْعَل، ولا يخْرجُونَهُ على غير ذلك من المصادر»[2].

2 . 2 ـ **الوظيفيّ:** يعرِّفه أحمد مختار عمر في كتابه معجم اللغة العربية المعاصرة «وظيفيّ [مفرد]:

ـ اسم منسوب إلى وظيفة "اضطرابات وظيفيّة"

ـ ما يتعلق بالوظيفة "تحليل/ تعليم وظيفي ـ علم النفس الوظيفي".

ـ عَمَليّ "إجراءات وظيفيّة ـ النحو الوظيفي"»[3].

يعرف في قاموس اللسانيات على أنَّه «مفهوم لساني عام يقوم على وصف بنية اللغة بوصفها أداة تبليغية قبل كل شيء، وفي هذه الحالة فإن كل الوحدات اللغوية، والعلاقات التي تقوم فيما بينها، تحلل وتوصف من خلال دورها في إنشاء التبليغ»[4]

---

[1] ـ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص822.

[2] ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، مكتبة (ناشرون)، لبنان، ط1، 2004م، ص735.

[3] ـ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، ص2464.

[4] ـ georges mounin: Dictionnaire de la liguistique¸ p.u.f¸ paris 1974¸ p144.

أمَّا في النحو الوظيفي فـ "المكوِّن الوظيفي" مفهوم أولي لا وظيفة مشتقة، ويقصد به «العلاقات القائمة بين أجزاء الجملة لكن بدرجات متفاوتة من حيث النوع والأهمية، فمن الأنحاء ما يكتفي بنوع واحد من العلاقات أو الوظائف، وهي العلاقات التركيبية أو النحوية كالفاعل والمفعول، ومن الأنحاء ما يقصر العلاقات أو الوظائف على نوعين فقط العلاقات التركيبية والعلاقات الدلالية أو (الوظائف الدلالية: كالمنفذ والمتقبل...)، ويشترط النحو الوظيفي أن تكون هذه الوظائف مفاهيم أولية، أي علاقات أولى أصلية، يمثل لها في البنية التحتية، انطلاقًا من المعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية التي تنتظمها تلك البنية التحتية»[1].

في حين استخدم المتوكل المكوِّن الدلالي والمكوِّن التداولي كمفهومين للمكوِّن الوظيفي، فالمكوِّن الدلالي هو: «المكوِّن الثاني (بعد الإطار الحملي) للمدخل المعجمي الذي يضطلع بمهمة التمثيل لمعنى المحمول»[2]، وهذه الصورة تبين ذلك:

(1) ط: ت

حيث ط: إطار حملي، ت: تعريف دلالي.

ويقول في موضع آخر: "يتخذ التعريف الدلالي شكل إطار حملي يتكون، كأي إطار حملي، من محمول وحدود (موضوعات ولواحق)، يكون المدخل المعجمي بذلك مؤلفًا من إطارين حمليين اثنين: إطار حملي معرَّف وإطار حملي معرِّف (التعريف الدلالي)، ويمكن على هذا الأساس، القول بأن التعريف الدلالي «إطار حملي يقوم بمهمة رصد معنى إطار حملي آخر ما»[3].

أمّا المكوِّن التداولي «يُقصد به المكوِّن المنظم على أساس الأدوار الخطابية التي تحملها مكوِّنات الجملة، حيث يتحكم في بنية الجملة نوعان من المعلومات:

---

[1] ـ يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص74.

[2] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص89.

[3] ـ نفسه، ص89.

("قديمة") / ("جديدة")، تحملها المكوّنات بالنظر إلى حمولة الجملة الإخبارية، كما يبرز إضافة إلى ذلك مكوّن رئيس، يشكل مركز الاهتمام، تبنى عليه بقية مكوّنات الجملة، يطلق عليه في هذه النظرية مصطلح القمة التداولية أو مصطلح العماد»[1].

3 ـ نحو الجملة ونحو النص.

3 . 1 ـ نحو الجملة:

لم يتبلور مصطلح الجملة في المصنفات النحوية الأولى ككتاب سيبويه، ولعلَّ أوَّل من استعمل مصطلح "الجملة" المبرَّد (ت286هـ) في كتابه المقتضب، فقد ورد أثناء حديثه عن الفاعل في؛ قوله: «وإنَّما كان الفاعل رفعًا لأنَّه هو والفعل جملة يَحسُنُ عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر»[2]. فالجملة عنده ما تركَّب من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر، كما توصَّل النحاة إلى أن الجملة مرادفة للكلام، لأنهم اشترطوا الإفادة في كليهما، واعتمدوا عليها كأساس لتعريفهم للجملة، يقول ابن جني (ت392هـ): « أمَّا الكلام فكلُّ لفظ مستقلٍّ بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسمِّيه النحويون الجُمَلُ»[3].

يرى النحاة القدامى أن الجملة هي تركيب إسنادي يتكون من ركنيين أساسيين هما: المسند والمسند إليه حيث يشمل الأول الفعل والخبر، في حين يشمل الثاني المبتدأ واسم الناسخ والفاعل ونائبه، وهما عمدة الكلام، وقد ظهرت فكرة الإسناد مع بداية النحو العربي، يقول سيبويه (ت180هـ): «هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يَغنَى واحد منهما على الآخر، ولا يجد المتكلِّم منه بدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ

---

[1] ـ يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص60.

[2] ـ المبرد: المقتضب، تح: حسن حمد، مراجعة إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1999م، ج1، ص55.

[3] ـ ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت، ج1، ص17.

والمبني عليه؛ وهو قولك: "عبد الله أخوك"، ومثل ذلك: "يذهب عبد الله"، فلا بُدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بُدٌّ من الآخر في الابتداء»[1].

ولعلَّ فكرة الإسناد برزت بشكل واضح عند (أندري رومان) الذي يرى أن الجملة هي «الوحدة الكبرى في نظام الاتصال الكلامي، يكفي لتكوينها وجود عنصرين هما نواة الجملة، والعلاقة بينهما بنيوية موجودة بالضرورة»[2].

مما سبق نخلص إلى أنَّ الجملة عند اللغويين وحدة تركيبية تتكون من عنصرين ضروريين هما: المسند (prédicat) والمسند إليه (sujet)، يشكِّلان ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث "الجملة النواة" (phrase noyau)، وبقية العناصر عناصر توسيعية يمكن الاستغناء عنها، فالحدُّ الأدنى من العناصر يشكِّل نواة إسنادية يمكن توسيعها بإضافة عناصر أخرى للحصول على ملفوظات لها نفس البنية التركيبية.

3 . 1 . 1 ـ تعريف نحو الجملة:

3 . 1 . 1 . 1 ـ لغة:

تعود كلمة الجملة في أصلها الثلاثي إلى الفعل "جَمَل"، وهذا ما أشار إليه ابن منظور بقوله «الجُمُل: الجماعة من الناس بضم الجيم والميم، ويقال: جَمَلَ الشيء جمعه، وقيل: لكل جماعة غير منفصلة جُملة، والجملة واحدة الجُمل، والجملة: جماعة الشيء، وأجمل الشيء، جمعه بعد تفرقه، والجملة: جماعة كل شيء من الحساب وغيره، ويقال: أجملت له الحساب والكلام»[3].

---

[1] ـ سيبويه: الكتاب، تح: عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص23.

[2] ـ أندري رومان: النحو العربي، تر: علاء إسماعيل وخلف عبد العزيز، منشورات جامعة المنيا، مصر، دط، 1999م، ص117.

[3] ـ ابن منظور: لسان العرب، مج11، ص123.

وجاء في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس (ت390هـ) تحت مادة جَمَلَ: «الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعظم الخَلق، والآخر حُسنُ، فالأوّل قولك أجمَلتُ الشَّيءَ، وأجمَلتُهُ حصَّلته»[1]، وقد أشار إلى ورود هذه الكلمة بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ الفرقان: ٣٢.

3 . 1 . 1 . 2 ـ اصطلاحًا:

قدَّم ابن هشام (ت761هـ) في كتابه مغني اللبيب تعريفًا لمفهوم الجملة، وفرَّق في هذا التعريف بينها وبين الكلام بقوله: «الكلام هو: القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد، ما دلَّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص، وأقام الزيدان، أو كان زيد نائمًا، وبهذا يظهر لك أنهما ـ أي الكلام و الجملة ـ ليس مترادفين، كما يتوهمه كثير من الناس»[2].

أما **مفهوم الجملة لدى المحدثين**، فيتعدد تبعًا للمدارس اللغوية التي ينتمون إليها ويمثلونها، ومن أمثلة ذلك ما قدَّمه "سعد مصلوح" في تعريف الجملة؛ قال فيه: "إنها أكبر وحدة قابلة للتحليل في المادة اللغوية"، وهو بذلك يقترب من نظرة المستوى النحوي إلى التركيب اللغوي في فكرة التحليل، وتخريج الخواص المميزة لهذه التراكيب، ويقدم "مهدي المخزومي" مفهومًا جديدًا للجملة لا يخلو من فلسفة المنطق ونظريات علم النفس التربوي؛ يقول فيه: «الجملة هي: الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين فيه المتكلم أن صورة ذهنية كانت قد

---

[1] ـ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1999م، ج1، ص246.

[2] ـ ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط3، 1972م، ج2، ص416.

تآلفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع»[1]. يبدو من خلال تعريف المخزومي أن الجملة هي جزء من أجزاء الكلام.

أما تعريف **الجملة في نظرية النحو الوظيفي**، فلم تخصص أبحاث (سيمون ديك أو أحمد المتوكل) تعريفًا لها، والمتفحص لتوجهات هذه النظرية منذ سنة 1982 إلى نهاية سنة 2003 يدرك مدى شيوع مصطلح الجملة فيها، في حين أشارت المؤلفات النحوية الحديثة إلى مبدإ خاص وهو الوظيفة التبليغية، وإلى التحليلات التداولية القائمة على مفهوم القوة الإنجازية (force illocutoire)، ومفهوم الجملة إذًا «يرتبط بشكل واضح بنظرية الأفعال اللغوية لدى فلاسفة اللغة العادية لمدرسة أكسفورد، التي دشنها الفيلسوف "أوستين" في بداية الستينيات، وطورها تلميذه "سيرل" ثم "غرايس" في السبعينيات»[2]، وتوصلوا في النهاية إلى أن الجملة ما هي إلا فعل لغوي (Acte de langage).

3 . 1 . 2 ـ أنواع الجمل: جعل النحاة العرب القدامى الجملة العربية نوعين اثنين هما الجملة البسيطة والجملة المركبة:

ـ الجملة البسيطة: هي الجملة التي تتضمن علاقة إسناد واحدة، سواء اشتملت على متعلِّقات عنصري الإسناد الاثنين "المسند والمسند إليه" أو بأحدهما، أو لم تشمل[3].

ـ الجملة المركبة: هي الجملة التي تتضمن علاقتي إسناد فأكثر، سواء اشتملت على متعلِّقات عناصر الإسناد، أو لم تشمل.

وتنقسم الجملة باعتبار التركيب النحوي إلى ثلاثة أقسام؛ هي:

---

[1] ـ مهدي المخزومي: في النحو العربي (نقد و توجيه)، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1964م، ص31.

[2] ـ نعيمة الزهري: الأمر والنهي في اللغة العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، دط، 1997م، ص136.

[3] ـ ينظر: مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة، بيروت، ط1، 2001م، ص63.

ـ الجملة الاسمية: وهي الجملة التي وقع في صدرها اسم نحو: خالد شجاع.

ـ الجملة الفعلية: وهي الجملة التي وقع في صدرها فعل نحو: صام محمد، وسرق الثوب، وظننته واقفًا، ويصوم محمد.

ـ الجملة الظرفية: وهي الجملة التي وقع في صدرها ظرف، أو جار ومجرور؛ نحو: أعندك أخوك؟، و"أفي المدرسة خالد؟".

ويقسم النحاة الجملة إلى ثلاثة أنواع[1]:

ـ الجملة الأصلية: وهي التي تقتصر على ركني الإسناد، أي على المبتدأ مع خبره، أو ما يقوم مقام الخبر، أو تقتصر على الفعل مع فاعله أو ما ينوب عن الفعل.

ـ الجملة الكبرى: وهي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية نحو: الزهر رائحته طيبة، أو الزهر طابت رائحته.

ـ الجملة الصغرى: وهي الجملة الفعلية أو الاسمية شريطة إذا وقعت إحداهما خبرًا لمبتدأ، وهي كذلك الجملة المبنية على المبتدإ كالجملة المخبر عنها.

3 . 2 ـ نحو النص:

قبل الحديث عن نحو النص يُشير الدَّارسون إلى أنه ترجمة لمصطلح حديث شاع في الدِّراسات النصية الأوروبية، وهو في الإنجليزية (texte grammar)، وفي الفرنسية (grammaire de texte)، وفي الهولندية (textgrammatik)، فقد عبَّر عنه بعض المترجمين بنحو النص، وبعضهم الآخر بنحو النصوص أو بعلم اللغة النصِّي أو بنظرية النص أو بعلم النص أو بعلم لغة النص، أو بأجروميِّة النص أو بلسانيِّات النص، أو بلغويات النص.

---

[1] ـ ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت، ج1، ص16 ـ 17.

ظهر نحو النص في أواخر الستينيات من القرن العشرين، حيث نُشِرَت أعمال تختص بدراسة علم النحو بين سنة 1968 وسنة 1970، وفي هذه الفترة «شهدت الدراسات اللغوية تحوّلاً وتوجُّهًا نحو الاهتمام بقضايا النّصّ واتخاذه موضوعًا للدراسة»[1].

إن الدراسات اللسانية التقليدية تتخذ من الجملة وحدة لغوية كبرى للتحليل، فإنَّ من توسعوا في البحث منذ بدايات الاهتمام بالنص أخذوا يلتمسون إشارات ليعدُّوها بدايات أوَّلية لنحو النص.

هناك عمل مبكر لـ (فايل) أشير إليه سنة 1887 «علَّق فيه تتابع اللفظ على تتابع الأفكار، وفصل هذا التتابع عن النحو، وقدَّم من خلال ذلك المعايير الوظيفية للجملة، كما أشير إلى فصل من أطروحة باحثة أمريكية اسمها (I – N y e) تناولت فيه الربط بين الجملة وعلاقتها الداخلية على أسس نصِّية، وكان ذلك سنة 1912»[2].

3 . 2 . 1 ـ لغة:

جاء في المعجم العربي الأساسي دلالات مادة [ن، ص، ص]، بعدة مشتقات؛ منها المعاني الآتية:

ـ «الرفع بنوعيه الحسي والمجرد: النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصًا: رفعه وأسنده إلى المحدث عنه، وكل ما أظهر فقد نص ومن ذلك المنصة: ج مناص

---

[1] ـ محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس «نحو النص»، تونس، ط1، 2001م، ج1، مج14، ص77.

[2] ـ سعيد حسين بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصريّة العالميَّة للنشر ـ لونجمان، القاهرة ـ مصر، ط1، 1997م، ص18.

ومنصات: كرسي أو شبه سرير يعد للخطيب أو الممثل ليمثل أو للعروس، وقد يزين بثياب وفرش...»[1].

ـ أقصى الشيء وغايته: ومنه نص الناقة أي استخرج أقصى سيرها، ونص الشيء: منتهاه.

ـ الاستقصاء: وهو متصل بالمعنى السابق، ومنه نص الرجل نصًا: إذا سأله عن شيء حتى يستقصي كل ما عنده، ومنه: «ناص مناصة غريمه: ناقشه وألح عليه في الطلب»[2].

ـ الإظهار: وله صلة بالاستقصاء، فالنص عند «الأصوليين يعني: الكتاب والسنة، وعند الأدباء يعني: أثرًا مكتوبًا شعرًا أو نثرًا»[3].

وعرَّفه الفقي؛ بقوله: «هو فرع من فروع علم اللغة، يدرس النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، ويبيّن جوانب عديدة فيه منها التماسك والترابط ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصِّي ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل) عند إنتاجه وتلقيِّه سواء كان منطوقًا أو مكتوبًا»[4].

3 . 2 . 2 ـ اصطلاحًا:

قدَّم عبد الواسع لحميري في كتابه "ما الخطاب وكيف نحلله" تعريفًا للنص؛ بقوله: «النص هو عبارة عما يَنصُصُ نظام الخطاب، أو هو عبارة عمَّا نقول أو

---

[1] ـ أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي "لاروس"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع لاروس، ألكسو، دط، 1989م، ص1999 ـ 1200.

[2] ـ لويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ـ لبنان، ط19، 2010م، مج1، ص811.

[3] ـ أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، ص811.

[4] ـ صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السورة المكية)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة، ط1، 2000م،ج1، ص36.

نفعلُ، إنَّه ناتج الفعل الإنجازيّ للقول أو للفعل، ما يعني أنَّه بمثابة إنجاز لذلك البرنامج التَّواصليّ أو لنظام القول أو الفعل»[1].

عرَّفه سعيد حسن بحيري؛ بقوله: «نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حدِّدت للنص مهام بعينها لايمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة»[2].

عند قراءتنا لهذا التعريف نستنتج أن "نحو النص" هو علم له قواعده الخاصة به، تختص بدراسة الوشائج المكوِّنة للتشكُّل النَّصي.

أما الأزهر الزناد؛ فيرى أن «نحو النص يدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ "نص"، ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وهي في هذا تقاطع في مواضعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها، فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريدًا في ما تقيمه، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث في ما يكون به الملفوظ نصًا»[3].

ومن الأسباب التي أدت إلى ظهور نحو النص؛ هي[4]:

ـ ضيق مجال الدِّراسة اللسانيِّة: إن الاهتمام بنحو الجملة ودراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وإقصاء المعنى والسياق أدى إلى جعل اللغة هيكلا شكليا مجرّدا، نظرًا

---

[1] ـ عبد الواسع الحميري: ما الخطاب وكيف نحلله، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان، ط1، 2009م، ص12.

[2] ـ سعيد حسين بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ص119.

[3] ـ الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، ص18.

[4] ـ ينظر: محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ص80 ـ 81 ـ 82.

لهذا الضيق اتجه الباحثون نحو بعض المعطيات التداولية وتوسيع دائرة البحث من الجملة إلى النص.

ـ أزمة الاتجاهات النقدية: إن التيارات النقدية شهدت في العقد السابع من القرن العشرين أزمة جعلتها تتجه إلى علم اللغة للبحث عن الحلول، لكن لم يكن هذا الأخير قادرًا على الاستجابة إلى آمال مفكري النقد والأدب، وهذا ما جعلهم يتجهون إلى توسيع موضوع الدراسة اللغوية ليشمل النص والخطاب ويتجاوز نحو الجملة.

ـ الحرص على توفير الملاءمة في الدراسة اللغوية: لقد وجد اللسانيِّون أنَّ اختياراتهم المنهجيِّة والنظرية الماثلة لها خصوصيات تختلف عن تلك التي سادت قبل التفاتهم إلى النص، ولاسيما بعدما وجَّه النقد إلى نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية.

ورأى غيرهم وجوب تجاوز القدرة والجملة إلى الاهتمام بالإنجاز والنَّص.

3 . 2 . 3 ـ مهمة نحو النص:

عرف هذا الفرع تطورًا في الثمانينات من القرن الماضي، وطرحت في إطاره آراء عديدة، ولكن برزت بين هذه الأطر قواسم مشتركة؛ منها: «أن تلك الدراسات عالجت نصوصًا، وكانت في معالجتها تسعى إلى إبراز الطبيعة الكليِّة للنصوص من خلال الوصف والتحليل وربط ذلك بالحاجات الاجتماعية»[1].

وهذه القواسم المشتركة تخللها حديث عن النتائج المرجوَّة من البحث النصِّي والمهام التي يمكنه القيام بها، فقد اتفقت آراء العديد ممَّن عالجوا النص وتكرَّرت رؤاهم، إذ لا يغادرون ـ في حديثهم عن وظائف نحو النص ومهمَّاته ـ أمرين؛ هما:

أولاً: الوصف النصّي.

---

[1] ـ هانية من فولفانج وفيهفيجر وديتر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1999م، ص3.

ثانيًا: التحليل النصي[1].

إذًا تكمن مهمة نحو النص في «الاهتمام بالاتصال اللغوي وأطرافه وشروطه وقواعده وخواصه وأثاره، وأشكال التفاعل ومستويات الاستخدام وأوجه التأثير التي تحققها الأشكال النصِّية في المتلقي، وأنواع المتلقين وصور المتلقي، وانفتاح النص وتعدُّد قراءاته»[2].

وبهذا تكمن هذه المهمة في تحقيق الاتصال والتواصل بين المتكلم والسامع، وذلك عن طريق التأثير والتأثر، وتحليل الخواص المعرفية عند إنتاج البيانات النصية.

[1] ـ ينظر: صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص55.

[2] ـ نفسه، ص 162 ـ 163.

الفصل الأول

كتاب/ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:

عرض وتقديم

المبحث الأول: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي ـ التداولي

المبحث الثاني: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي ـ التركيبي

المبحث الثالث: بنية الخطاب ـ من الجملة إلى النص ـ

توطئة:

إن الخوض في مسالك المكوِّن الوظيفي يستدعي منا معرفة قضايا اللغة العربية، والبحث عنها في كتاب أحمد المتوكل "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"، ففي الجزئين الأولين (البنية التحتية وبنية المكونات) متكاملان، يساعدان الباحث على وصف خصائص اللغات الطبيعية وتفسيرها، متخذًا النحو الوظيفي إطارًا يرصد تلك الخصائص في مستويين تمثيليين، مستوى البنية الدلالية ـ التداولية ومستوى البنية الصرفية ـ التركيبية واستكشاف وصوغ القواعد والمبادئ التي تهتم بالربط بين هذين المستويين.

عرض المتوكل في جزئه الأول لكيفية التمثيل الدلالي والتداولي لـ خصائص الجملة في اللغة العربية من خلال قضايا تنظيم المدخل المعجمي ودوره في تشكيل الإطار الحملي، والالتباس بشتى أنواعه (البنوي، التداولي، الدلالي)، والوجوه القضوية من خلال أنماطه ووظائفه، والترجمة.

أما الجزء الثاني تناول فيه المبادئ والقواعد التي تضطلع بنقل البنية الدلالية ـ التداولية إلى بنية صرفية ـ تركيبية، وذلك انطلاقًا من كيفية تحقق الصورة المجردة لمحمول الجملة إلى صورة محققة، وكيفية نقل الحدود (بنيات دلالية ـ تداولية) إلى مركبات (بنيات صرفية ـ تركيبية)، وكذلك تحديد القواعد المسؤولة عن إسناد الرتبة داخل المركب والجملة.

والهدف من الجزء الثالث "بنية الخطاب ـ من الجملة إلى النص ـ، هو مقاربة بعض القضايا اللغوية التي لا يمكن تناولها التناول الملائم والكافي إلا إذا تمت مقاربتها في إطار خطاب متكامل، وذلك بهدف استكمال مشروعه اللساني ليشمل الخطاب أيضا. والكتاب بأكمله هو محاولة لاختبار مدى صحة فرضية "سيمون ديك" القائمة على فكرة أن «بنية النص تشاكل إلى حد بعيد بنية الجملة". ويبدو واضحا أن النحو الوظيفي لا يهتم بإقامة الحدود بين النص والخطاب، إذ يعتبرهما مسميين لمفهوم واحد في غالب الأحيان.

البنية التحتية أو التمثيل الدلالي ـ التداولي

يتضمن هذا الكتاب مجموعة من الأفكار الرئيسة، والنقاط الأساسية التي تتمحور حول النظريات اللسانية الوظيفية سعيًا منها لوضع مقاربة لقضايا اللغة العربية من منظور وظيفي، والتي تنطلق من الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية المتمثلة في وظيفة التواصل داخل المجتمعات البشرية.

والنظرية اللسانية الوظيفية التي اعتمدها أحمد المتوكل هي "نظرية النحو الوظيفي" وتعتبر من بين النظريات اللسانية التي تستقصي معرفة قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، والتي ستكون موضوعا لهذا البحث. والسبب الذي دفع أحمد المتوكل إلى اختيار هذه النظرية هو اعتماده على معيارين أساسيين هما:

أولاً: حداثة القضايا التي يعالجها بالنظر إلى أن بحوثه السابقة كانت إمّا على شكل إشكالات عالجها دون أن يوفيها حقها من المعالجة، أو تناولها من منظور النحو الوظيفي الأوّل وبقي أن يعيد النظر فيها ليبين كيفية تناولها في إطار النموذج الحالي.

ثانيا: مدى الاستفادة التي يمكن أن تحصدها اللسانيات العربية من دراسة هذه القضايا من ناحية والنتائج المترتبة عن هذه الدراسة على نظرية النحو الوظيفي من ناحية أخرى.

لقد مرَّ النحو الوظيفي بمراحل نذكر؛ منها:

المرحلة الأولى: نموذج ما قبل المعيار أو (نموذج الجملة).

ظهر سنة 1978 بعد صدور كتاب "سيمون ديك" المسمى بالنحو الوظيفي (Grammaire Fonctionnelle). تبعته أبحاث صبت كلها في إطار نحو الجملة إلى نهاية سنة 1988[*].

المرحلة الثانية: نموذج المعيار أو (نموذج النص).

[*] ينظر أعمال ديك بين سنة (1978 ـ 1988)، وأعمال المتوكل (1985 ـ 1993).

ظهر سنة (1989) مع كتاب سيمون ديك المعنون بـ "نظرية النحو الوظيفي" (the theorie of functional grammar) تجاوز فيه نطاق نحو الجملة إلى نحو النص، وفي هذه الفترة ظهر النحو الوظيفي القالبي الطبقي، كما ظهرت الدعوة إلى النحو الوظيفي الموحد وذلك بعد عملية التعديل التي أجراها "سيمون ديك" على النظرية سنة (1997أ وب)، ثم هنخفلد 1997 والمتوكل (1998 و2001 و2003 أ و ب). وكان الهدف منه توحيد المبادئ الأولى لوصف وتفسير أقسام الخطاب في مختلف اللغات المتباينة نمطيًا، ويمتد إلى الأنظمة التبليغية غير اللغوية وتفسيرها، كالرسم والموسيقى والسينما...

وقد افتتح بحثه بالمبادئ المنهجية العامة في النحو الوظيفي، وهي مبادئ تتعلق بوظيفة اللسان الطبيعي، أي أنه ركز على محاور أربعة؛ هي:

ـ وظيفة اللغة هي التواصل بين أفراد المجتمع البشري.

ـ البنية والوظيفة فيه تحددان المكوِّن الوظيفي.

ـ موضوع الوصف اللغوي هي القدرة التواصلية أي القدرة على الإنتاج والتأويل.

ـ ضوابط الوصف اللغوي تتلخص في ثلاث كفايات؛ هي:

الكفاية التداولية ـ الكفاية النفسية ـ الكفاية النمطية.

ـ الكفاية التداولية: تقوم الكفاية التداولية، على الربط بين البنية اللغوية والوظيفة التي تؤديها داخل العبارات اللغوية، وكذلك البحث عن كيفية استعمال هذه العبارات لتحقيق التفاعل اللغوي.

ـ الكفاية النفسية: تقوم الكفاية النفسية على اتجاهين هما:

ـ الإنتاج: هو اتجاه يحدِّد الطريقة التي يبني عليها المتكلم العبارات اللغوية.

ـ الفهم: هو اتجاه يحدِّد الطريقة التي يحلل بها المتكلم العبارات اللغوية.

ـ **الكفاية النمطية:** تقوم على بناء أوصاف للغات التي تنتمي إلى أنماط مختلفة، وتحقيق ما يؤلف بين هذه اللغات وما يخالف بينها، واشترط المتوكل سمتين أساسيتين للنظرية اللغوية هما سمتا "التجريد" و"الملموسية".

القضايا الكبرى التي تناولها هي أربع: تناول المتوكل مجموعة من القضايا العربية نذكر؛ منها:

1 ـ المدخل المعجمي وتنظيمه ودوره بالنظر إلى باقي مكونات النحو:

يعتبر المعجم مكوناً أساسيا من مكونات القالب النحوي في نظرية النحو الوظيفي، فهو الأساس باعتباره يشكل "المخزن" الذي يمدّ المكونات الأخرى بالمادة المفرداتية، إذ إنَّ المدخل المعجمي يعدّ باعتباره بنية صورة مصغرة أولى لبنية الجملة ككل، وعليه فإنَّ مفردات اللغات الطبيعية تنقسم إلى قسمين: مفردات أصول ومفردات فروع، تعدّ أصولاً للمفردات التي يتعلمها المتكلم تعلما قبل استعمالها. في حين تعد فروعاً لجميع المفردات التي يقوم المتكلم باشتقاقها، عن طريق قواعد منتجة، من المفردات الأصول. إذًا المعجم يتكون من مجموع المفردات التي يتعلمها المتكلم قبل استعمالها، ومن قواعد الاشتقاق التي تمكنه من تكوين مفردات عديدة لم يسبق أن سمعها، أو استعملها انطلاقا من المفردات الأصول التي تم تعلمها، وهو الذي يحدد شكل الإطار الحملي ويحدد جملة من خصائص المحمول؛ مثل: صورة المحمول ومقولته التركيبية (اسم، فعل، صفة)، والوظائف الدلالية (منفذ، مستقبل، متقبل). داخل القالب النحوي، يمثل للمفردات الأصول في قائمة متناهية تسمى "معجماً" وتسند مهمة اشتقاق المفردات الفروع إلى نسق من القواعد: "قواعد تكوين المحمولات".

يتكون المدخل المعجمي للمفردات الأصل من شقين اثنين: إطار حملي وتعريف دلالي، يمثل الإطار الحملي للخصائص البنيوية التي تميز المفردة في حين يقوم التعريف الدلالي، كما يوحي بذلك هذا المصطلح، بتحديد معنى المفردة.

1 . 1 ـ إشكالات وآفاق: هناك مجموعة من الإشكالات طرحها أحمد المتوكل؛ هي:

1 . 1 . 1 ـ الاشتراك اللفظي: تتمثل ظاهرة الاشتراك اللفظي في ورود المحمول الواحد دالا على معان متعددة، هذه الظاهرة كما هو معلوم، السمة الغالبة في مفردات جميع اللغات، إذ إن المفردات المتعددة المعاني أكثر من المفردات الدالة على معنى واحد.

1 . 1 . 2 ـ العبارات المتحجرة: مدلول العبارات المتحجرة هو غير مجموع مدلولات مكوناتها مثال: "رأى النور" التي تعني "وُلدَ" ولا تعني "رأى (رؤية بصيرية) نورا معيّنا" فمن الواضح أن المدلول الإجمالي لهذه العبارة ليس مجموع مدلولي مكونيها "رأى" زائدا "النور".

1 . 1 . 3 ـ العبارات المجازية: تُرصد في المعجم (أو بواسطة قواعد التكوين) المحمولات في استعمالاتها الوضعية أي الاستعمالات المتواضع عليها في حقبة زمنية معينة من حقب تطور اللغة، أمّا الاستعمالات المجازية التي ترد في إنجازات فردية مثل الاستعمال التالي للفعل "سافر". ـ سافرت الشمس.

فلا مكان لهذا الفعل في المعجم ولا في قواعد تكوين المحمولات.

1 . 1 . 4 ـ المعجم المزدوج: يذهب كل من (ديك 1989 ب ، فان دروكست 1987 و1989) الذين اهتموا بإشكالات الترجمة (البشرية والآلية على السواء) إلى أن نقل البنية التحتية للعبارة المصدر إلى البنية التحتية للعبارة الهدف يتم عبر جهازين اثنين: قاموس مزدوج ونحو مقارن.

1 . 1 . 5 ـ الترادف: إن الترادف (في المعجم كما في التركيب) ظاهرة تكاد تكون منعدمة، فمن النادر أن نجد مفردتين تتطابقان تمام التطابق من حيث معناهما بحيث يتسنى أن تتعقبا في جميع السياقات دون أدنى تأثير في معنى العبارة ككل.

2 ـ الالتباس: يعدّ المتوكل الالتباس ظاهرة لغوية ومقوماً من مقومات التواصل الذي يؤدي بالمتكلم إلى التبليغ.

هذا ما ذهب إليه بعد مقارنته لمجموعة من الجمل (أ) و (ب) و (ج).

أ ـ تتمنى هند أن تتزوج مصريا. ب ـ تتمنى هند أن تتزوج مصريا أياً كان.

جـ ـ تتمنى هند أن تتزوج شخصاً معينا وهو مصري الجنسية.

توصل المتوكل بعد المقارنة بين هذه الجمل أن العبارة الملتبسة هي «كل عبارة وردت محتملة لقراءتين أو أكثر. أو ترد محتملة لأكثر من تأويل واحد»[1]، لكن تساءل عن كيفية تنميط الالتباس.

أشار المتوكل إلى أن الالتباس يتم تنميطه بمعايير ثلاثة؛ هي:ـ طبيعته ـ حيّزه ـ مقصوديته.

2 . 1 ـ طبيعة الالتباس: الالتباس إما أن يكون التباسا دلاليا ـ التباسا تداوليا ـ التباسا بنيويا.

2 . 1 . 1 ـ التباس دلالي: يحدث في عبارة ما التباس دلالي حين تتضمن هذه العبارة مكونا يحمل أكثر من معنى واحد كما هو الشأن بالنسبة للجملة؛ الآتية:

ـ رأيت عيني هند. فالمكوّن (**عيني**) يدل على معنيين: عضوي؛ (البصر) وعلى: جاسوسين.

2 . 1 . 2 ـ التباس تداولي: نكون أمام هذا الالتباس التداولي حين يتعلق الأمر بتعدد إما في الإحالة أو في القوة الإنجازية أو في الوظائف التداولية، خصص وظيفة المحور دون غيره من الوظائف التداولية.

2 . 1 . 3 ـ التباس بنيوي: ينتج الالتباس البنيوي عن ورود الجملة قابلة لأن ترد إلى أكثر من بنية واحدة، لنأخذ المكوّن (حب هند) في الجملة: ما ألذّ حب هند، الذي يمكن إرجاعه إلى بنيتين تحتيتين: بنية يشكل فيها العنصر المضاف إليه "هند" المنفذ ـ الفاعل وبنية يكون فيها العنصر ذاته متقبلاً ـ مفعولاً للعنصر المضاف "حب".

2 . 2 ـ حيز الالتباس: يتموضع الالتباس إما في الطبقة العليا من الجملة أي الطبقة الإنجازية أو في الطبقة الثالثة، طبقة القضية، أو في الحمل حيث يمكن أن يلحق المحمول

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص125.

أو أحد حدوده (موضوعاته ولواحقه). مثال وقوع الالتباس في محمول الفعل "قذف" ورد محتملا لمعنيين: معنى القذف بشيء ما ومعنى الشتم: ـ قذف خالد بكرا.

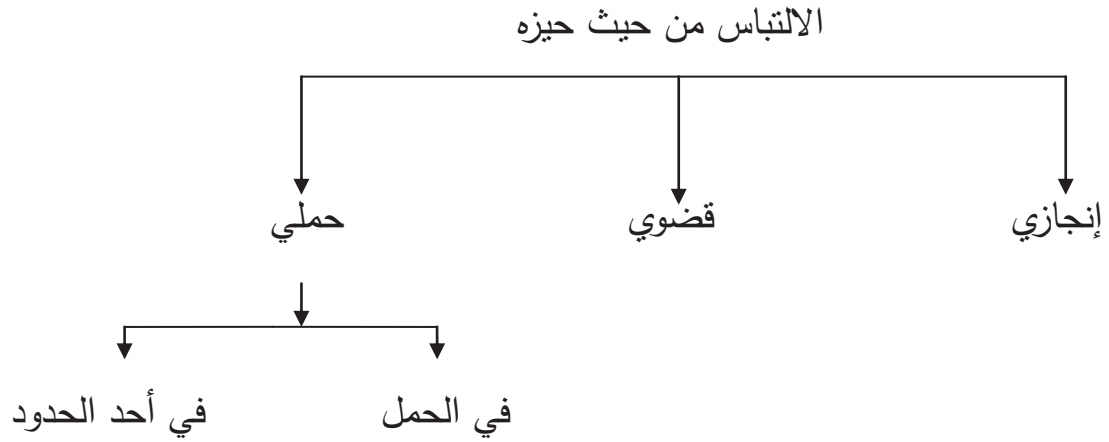

يمثل هذا الشكل حالات الالتباس، أي الحالات التي تتضمن فيها الجملة التباسًا واحدًا يتموضع إما في: مستوى طبقة الإنجاز أو مستوى طبقة القضية أو مستوى طبقة الحمل.

الالتباس المقصود: سماه المتوكل بـ (الالباس) يحصل في الحالات التي يستعمل فيها المتكلم العبارة الواحدة بأكثر من معنى واحد مع نيّة إيراد كل المعاني التي تحتملها العبارة، ومن العبارات الملتبسة التباسا مقصودًا العبارات المتحجرة التي ترد في سياق معين.

أما درجات الالتباس فقد صنف الأصوليون في كتبهم (أصول الفقه) النصوص إلى ثلاثة أنواع؛ هي: الظاهر، المحمل، الخفي.

ـ الظاهر: هو كل نص غير ملتبس أحادي القراءة.

ـ المحمل: هو كل نص متعدد القراءات دون وجود مرجّع (مقامي أو سياقي) لإحدى هذه القراءات.

ـ الخفي: هو كل نص يتعذر تأويله.

3 ـ الوجوه القضوية التي يمرر بها المتكلم موقفه من فحوى خطابه: قام المتوكل بعرض أنماط الوجوه المتحققة في اللغة العربية والوسائل (المعجمية والصرفية والتركيبية التنغيمية) التي تسخّرها هذه اللغة للتعبير عنها مثيرين، بالمناسبة إشكالات عامة تمس تعريف الوجه

وما يميزه عن مفاهيم أخرى غالبا ما تختلط به، وتتحقق الوجوه القضوية في شكل لواحق قضوية أو أدوات أو أفعال شبه مساعدة أو صيغ مخصوصة محمولية أو جملية.

من عناصر المستوى العلاقي في الجملة الموقف الذي يتخذه المتكلم من الفحوى القضوي والعلاقة التي يقيمها المتكلم مع المخاطب.

3 . 1 ـ مفهوم الوجه: الوجه هو: «ما يربط بين المتكلم وفحوى خطابه»[1]، وفي هذا السياق حدّد هنخفلد مفهوم الوجه (Modalité) كالآتي: الوجه اللازم، الوجه الموضوعي، الوجه المعرفي.

أما المفاهيم التي تلابس الوجه؛ هي: النمط الجملي والجهة والوجهة و"صيغة" المحمول (Mood).

ـ **الوجه / النمط الجملي:** كان (فليمور 1967) يقسم الجملة إلى مكونين رئيسيين (أ) القضية (ب) الوجه ويمكن التمثيل له بالشكل الآتي:

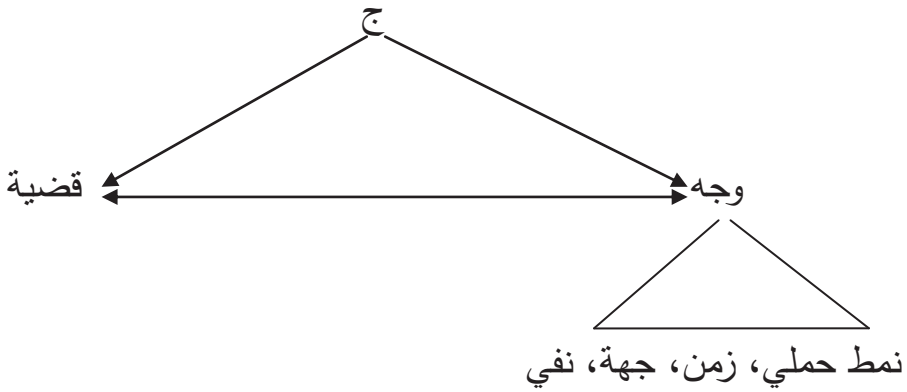

توصل المتوكل إلى أن الوجه عنصر من عناصر القضية أو الحمل.

ـ **الوجه/ الجهة:** الجهة هي مجموع السمات (تام/ غير تام، منقطع/ مسترسل، آني/ مستمر...) التي تحدد الواقعة الدّال عليها محمول الجملة، والفرق الموجود بين الجهة والوجه

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص159.

هو أن الوجه يرتبط بموقف المتكلم من الواقعة في حين أن الجهة لا تستلزم أي تدخل من المتكلم بحيث توصف الواقعة بأنها تامة أو غير تامة، بمعزل تام عن موقف المتكلم.

ـ **الوجه/ الوجهة:** الوِجهة هي الواقعة المدلول عليها في الإطار الحملي، إذ يتساوى المشاركون فيها من حيث الأهمية، وتتخذ الواقعة وجهة معينة حين يُنتَقى أحد المشاركين (المنفذ أو غيره) لتقدّم الواقعة من منظوره.

من خلال هذا يلتقي الوجه مع الوِجهة في أمرين؛ هما:

ارتباطهما بالواقعة واستلزام تدخل المتكلم إما لتقويم هذه الواقعة (في حالة الوجه)، أو لانتقاء المنظور الذي تقدم انطلاقاً منه (في حالة الوجه).

ـ **الوجه/ صيغة المحمول:** لقد استخدم المتوكل في مكان آخر كمقابل لمصطلح (Mood) مصطلح "الصيغة"، على أساس أنه مصطلح مؤقت.

وقد أورد عدة صياغات محمولية في الأمثلة الآتية:

ـ يقابل خالد هندًا. ـ يتمنى خالد أن يقابل هندًا. ـ إن يقابل خالد هندًا أقاطعه.

هي أنماط جملية تدل على الفعل اللغوي (الأمر) وعلى أفعال لغوية أخرى (طلب، التماس، دعاء...) على سبيل الاستلزام. وللوجه ثلاثة أنماط تتمايز من حيث دورها، ومن حيث محلها كما يتضح من الرسم الآتي:

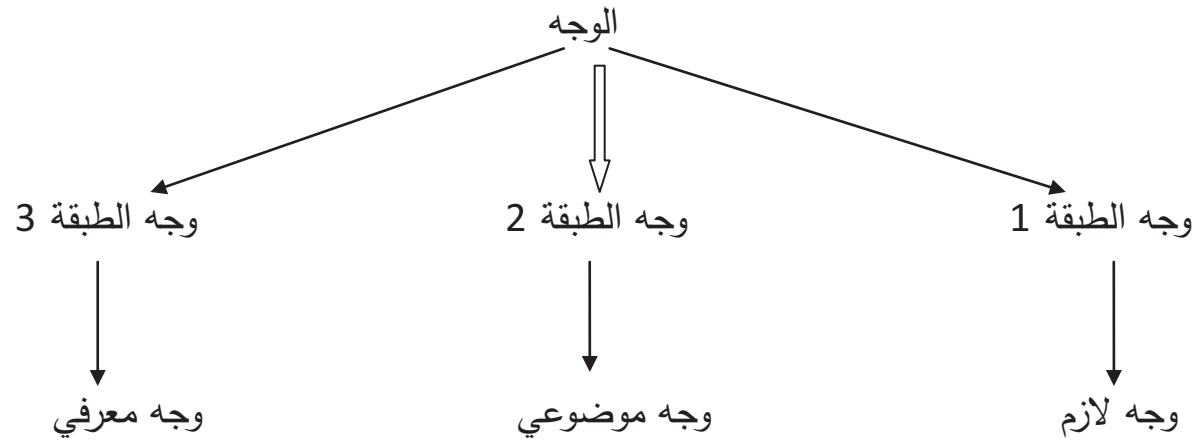

توصل المتوكل إلى أن الوجه بأنواعه الثلاثة، اللازم والموضوعي والمعرفي، مفهوم قائم الذات يتميز على مفاهيم النمط الجملي والقوة الإنجازية والجهة والوجهة إضافة إلى مفهوم الزمان.

3 . 2 ـ الوجه القضوي: يتحقق الوجه القضوي فيما يلي:

عبارة ظرفية أو أداة أو فعل مساعد ذو سمات خاصة أو صيغة جملية أو محمولية. هذه العناصر تساعد المتكلم للتعبير عن موقفه من فحوى القضية. وهذا الشكل يبين ذلك:

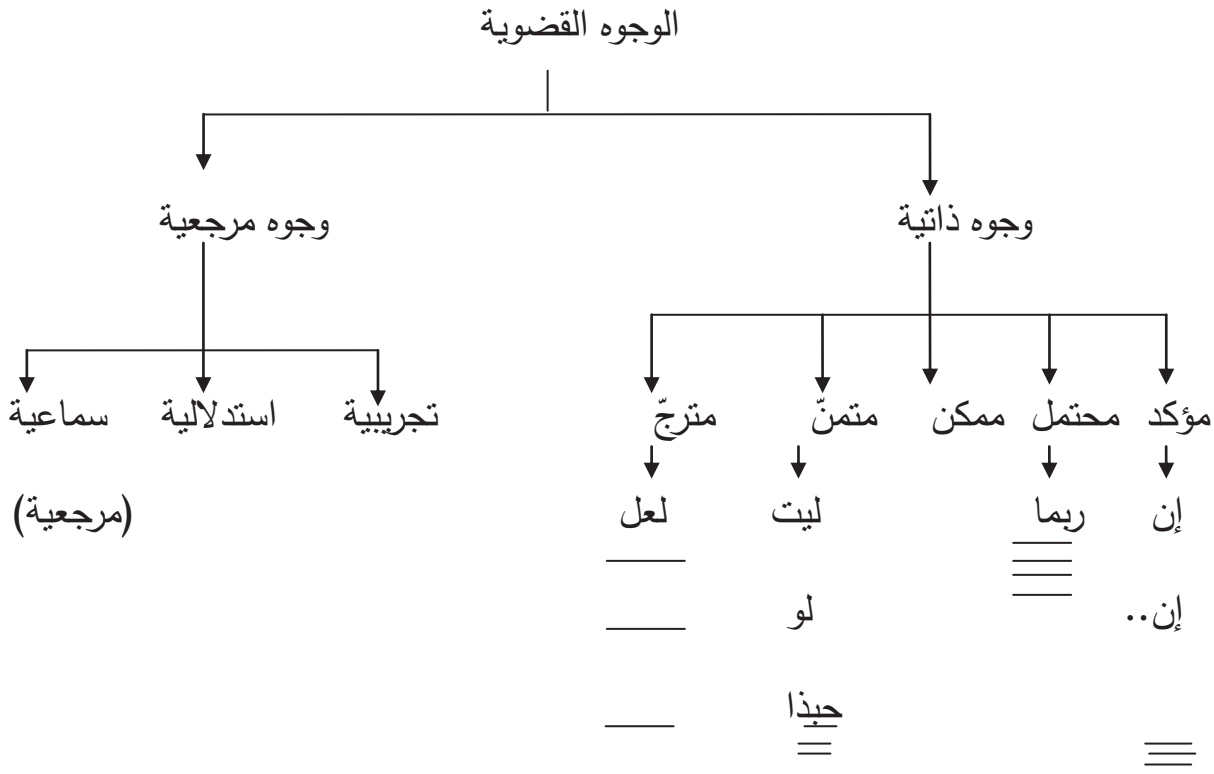

يبين هذا الشكل أن بعض الوجوه القضوية تتحقق في شكل أدوات، وأن هذه الوجوه يمثل لها في مستوى البنية التحتية بواسطة مخصص قضوي مجرد يتم تحقيقه في شكل إحدى الأدوات المناسبة عن طريق قاعدة من "قواعد التعبير"[1]*.

*قواعد التعبير تشمل قواعد صياغة الحدود وقواعد صياغة المحمول وقواعد إدماج موشر القوة الإنجازية وقواعد الموقعة وقواعد إسناد النبر والتنغيم.

3 . 3 ـ إشكالات: أشار المتوكل إلى مجموعة من الإشكالات؛ منها:

ـ الوظائف غير القضوية، ودورها في تكوين الجملة.

ـ الوجه الذاتي في غير القضية، هنا المتكلم لا يتخذ موقفًا من واقعة فحسب، بل يمكن أن يفعل ذلك تجاه ذات بأن يبدي استحسانه لها أو استقباحه.

لقد أشار المتوكل إلى أن الوجوه القضوية، تتحقق في شكل لواحق قضوية أو أدوات أو أفعال شبه مساعدة أو صيغ مخصوصة محمولية أو جملية، لكن في مقابل هذا هناك تحققات أخرى للوجه من هذه الوسائل التركيب الاستفهامي مثل ذلك: ألم أعطك المال والدار؟! هي جملة استفهامية من حيث نمطها الجملي تحتمل قوتين إنجازيتين، قوة حرفية وهي السؤال، وقوة مستلزمة وهي الخبر المثبت. وهي مرادفة للجملة: أعطيتك المال والدار.

4 ـ محل التمثيل الدلالي ـ التداولي ودوره في عملية الترجمة:

بيَّن المتوكل في هذه القضية أن البنية التحتية الدلالية ـ التداولية تشكل جسر العبور من العبارة المصدر إلى العبارة الهدف، وبيّن أن أنماط البنيات التحتية قادرة على الإطلاع بهذه المهمة المتمثلة في التمثيلات الدلالية ـ التداولية التي من قبيل ما تقترحه نظرية النحو الوظيفي كبنيات تحتية، أما المبدأ العام الذي يقوم عليه النحو الوظيفي أثناء عملية الترجمة، هو أن البنيات التحتية تشكل أفضل جسر للمرور من لغة إلى أخرى، والأدوات التي تعتمد عليه الترجمة، أثناء عملية نقل البنية التحتية للعبارة المصدر إلى البنية التحتية للعبارة الهدف، هو استخدام أداتين اثنتين: قاموس مزدوج ونحو مقارن.

4 . 1 ـ قاموس مزدوج: قدّم لنا المتوكّل هنا، كيفية الانتقال من عبارة المصدر إلى عبارة الهدف، وتوصل إلى أن هذا الانتقال يتم بطريقة استبدال آلي لمدخل المصدر بالمدخل المعادل.

4 . 2 ـ النحو المقارن: ليست الترجمة مجرد استبدال مفردة بمفردة تعادلها في اللغة المترجم إليها، بل بالإضافة إلى ذلك نقل بنيوي يعتمد التناظر القائم بين اللغتين من حيث الخصائص الصورية (صرفية، تركيبية)، أما المخصصات والوظائف فإن نقلها من البنية

المصدر إلى البنية الهدف يتم استنادًا إلى ما يرصده النحو المقارن من معادلات ومباينات بين المخصصات والوظائف في اللغة المصدر، والمخصصات والوظائف في اللغة الهدف.

لقد مرّت الترجمة بمراحل ثلاث؛ هي: مرحلة تحليل ومرحلة نقل ومرحلة توليد.

4 . 2 . 1 ـ التحليل: تحلّل العبارة اللغوية عن طريق إرجاعها إلى بنيتها التحتية يتضمن ثلاث مجموعات مرتبة؛ هي: قواعد إسناد النبر والتنغيم وقواعد الموقعة والقواعد الصرفية.

4 . 2 . 2 ـ النقل: تتم عملية النقل عن طريق نقل البنية التحتية للعبارة المصدر إلى البنية التحتية للعبارة الهدف، وأن هذه المرحلة تتحقق عن طريق أداتين: نحو مقارن وقاموس مزدوج، لكن المشكلة التي صادفها المتوكل هي أن هناك مفردات إنجليزية ليست لها مقابلات في اللغة العربية وعكس ذلك بالنسبة للغة العربية إلى الإنجليزية. لنأخذ مثلاً الجملة الآتية: أصباحًا يرى المشاهدون هذا البرنامج؟، نجد أن البنية المكونية لهذه الجملة ؛هي:

[[أ] [صباحًا] [يرى] [الـ ـ [مشاهدون]] [[هذا] [الـ ـ [برنامج]]]. على اعتبار ورودها حاملة للقوة الإنجازية الاستفهام.

أما البنية التحتية؛ هي: [أ] [يرى] [الـ ـ [مشاهدون]] [هذا] [الـ ـ [برنامج]] [صباحًا]].

إذا علمنا أن ترتيب المكونات داخل الجملة يبدأ بالفعل "يرى" يحتل الموقع المخصص للفعل، وأن المكونين "المشاهدون" و"هذا البرنامج" يحملان الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول على التوالي، في حين أن المكون الظرف يحتل الموقع الصدر الثاني، وأن أداة الاستفهام تحتل الموقع الصدر الأول.

ـ اللغة العربية:

[سه وي : [حض وي : [غ تا ر . أ . ى { فَعَل } ف

(ع ج ذ س1 : مشاهد) منف فا

(شاع1 ذ س2 : برنامج) متق مف مح]

(ن1 ذ ص1 : صباح) زم بؤمقا)].

تدل هذه الرموز على: [أ] الاستفهام. [رأى] فعل غير تام. [المشاهدون] معرفة، جمع، مذكر/ زمان، بؤرة مقابلة. [هذا] إشارة. [برنامج] مذكر، مفعول/ متقبل/ محور. [صباحًا] نكرة، مذكر، زمان/ بؤرة مقابلة.

ـ اللغة الإنجليزية:

[INT Ei: [Presei: [Imperfsee v (dm x^1: viewer) Ag Subj

(DEM1 x^2 : programme) go Obj top]

(d 1 y^1: morning) Temp contr foe]]

في هذا الصدد ـ حسب المتوكل ـ توصلت "كورست" إلى أننا حين نكون بصدد ترجمة هذه المفردات يتعين علينا أن نقوم بعملية نقل بين مفردتين كما هو الشأن بالنسبة للمفردات ذات المقابل، بل بين تعريفين دلاليين.

من خلال هذا نصل إلى أن عملية الانتقال من البنية التحتية للعبارة المصدر إلى البنية التحتية للعبارة الهدف تمكّن المترجم من العبور من بنية إلى بنية في حالتي انعدام المقابل وعدم التطابق بين المقابل والعنصر المراد ترجمته.

4 . 2 . 3 ـ التوليد: يتم توليد العبارة الهدف، في مرحلتين أساسيتين؛ هما:

ـ نقل البنية التحتية المترجمة إلى بنية مكوّنية عن طريق إجراء قواعد التعبير، وتطبّق هذه القواعد في اتجاه توليدي.

ـ نقل البنية المكوّنية إلى بنية محققة بواسطة القواعد الصوتية.

في هذا المبحث عرض المتوكل إلى قضية مهمة تتمثل في كيفية التمثيل الدلالي والتداولي لخصائص الجملة في اللغة العربية من خلال قضايا تنظيم المداخل المعجمية والالتباس والتوجيه القضوي والترجمة، وكذلك كيفية تشكُّل وبناء ونقل البنية التحتية في اللغة العربية.

بنية المكونات أو التمثيل الصرفي ـ التركيبي

يوضِّح المتوكل في هذا الكتاب كيفية انتقال البنية الدلالية ـ التداولية إلى بنية مكونات، وتوصل إلى أن خصائص اللغات الطبيعية تتحدد في مستويين تمثيليين؛ هما: مستوى البنية الدلالية ـ التداولية ومستوى البنية الصرفية ـ التركيبية.

والقضايا الكبرى التي تناولها المتوكل ثلاثًا:

1 ـ محمول الجملة: هذا يعني كيفية تحقق الصورة المجردة لمحمول الجملة في صيغه وبنياته الصرفية.

بيّن المتوكل أن محمول الجملة في البنية التحتية يرد في "صورة مجردة" تنتقل هذه الصورة المجردة إلى صورة محققة أي صيغة صرفية بواسطة قواعد التعبير، والصورة المجردة هي عبارة عن جذر (ثلاثي) مضموما إليه وزن من الأوزان إما محمولا أصلاً أو محولا مشتقاً ناتجا عن إحدى قواعد تكوين المحمولات.

1 . 1 ـ كيفية التمثيل للبنية التحتية في شكل صورة مجردة:

محمول: [س. س. س {وزن}]

هذه الصورة المجردة نجدها في المدخل المعجمي كما يبين لنا الفعل "شَرِبَ". في الجملة الآتية: شَرب عمر شايًا.

ش. ر. ب{ فَعِلَ } ف (س1 <حي>) منف (س2: <سائل>) متق.

شرب: فعل، عمر: منفذ/ حي، شايًا: متقبل/ سائل.

إذًا المدخل المعجمي هو الذي يشكِّل مصدر اشتقاق الجملة.

1 . 2 ـ الأوزان/ الصيغ: تتكون المفردات في النحو الوظيفي، من نسقين من القواعد؛ هما:

ـ قواعد تكوين المحمولات والحدود.

ـ قواعد صياغة المحمولات والحدود.

تكمن مهمة قواعد المفردات في اشتقاق المفردات الفرعية من المفردات الأصول، أما قواعد التعبير تتكفل بتحديد الصيغة الصرفية للمفردات الأصول أو المشتقة التي يتم التمثيل لها في "مخزن المفردات" في شكل أطر حملية تشكل المداخل المعجمية لهذه المفردات.

من خلال هذا توصل المتوكل إلى التمييز بين الوزن والصيغة حيث عدّهما مفهومين مختلفين ولا يجب الخلط بينهما فالوزن ينتمي إلى نسق القواعد الاشتقاقية، قواعد تكوين المفردات، في حين تنتمي الصيغة إلى نسق القواعد الصرفية، قواعد التعبير، ولهذا تتكون الأوزان عن طريق الاشتقاق؛ مثل:

قتل ـــــــ قاتل.

فعل ـــــــ فاعل.

وفي السياق نفسه أشار المتوكل إلى كيفية تكوين الصيغ الصرفية حيث تتكون الكلمات بواسطة إضافة لواصق (سوابق أو لواحق أو سوابق ولواحق)، مثل ذلك تكوين الصيغ " work - s " و"worked" و"working" في اللغة الإنجليزية انطلاقا من الجذع "work" بإضافة اللواحق "s" و"ed"و"ing" كما أن عملية الإلصاق كذلك تتعلق باللغة العربية مثل: "انكتب" و"استكتب" و"أكتب" المحصول عليها بإضافة اللواصق "إن" و"است" و"أ" على التوالي إلى المحمول الفعلي "كتب".

والصيغ الصرفية التي يمكن أن يتحقق فيها محمول الجملة نمطان: صيغ بسيطة وصيغ مركبة.

ـ **الصيغ البسيطة** هي صيغ ثلاث "الماضي" و"المضارع" و"الأمر" هذه الصيغ لا تشتق كل واحدة منهما من الأخرى بل تتحدد انطلاقا من المعلومات المثيل لها في البنية التحتية.

أما **الصيغ المركبة** هي الحالات التي يرد فيها المحمول مكوّنا من إحدى صيغتي الماضي والمضارع مضافا إليها مكوّن آخر.

1 . 3 ـ الأفعال المحمولة / الأفعال "الناقصة":

1 . 3 . 1 ـ المحمولية وشروطها: المحمول يدل على واقعة، تكون هذه الواقعة "عملا" أو "حدثا" أو"وضعًا"أو "حالة"، كما أنه يتطلب عددًا معينا من المشاركين في الواقعة التي يدل عليها.

1 . 3 . 2 ـ الأفعال الناقصة: يتكون من: مسلسل التحجر، الفعل المساعد/ الفعل الرابط، الأفعال الوجهيَّة.

• تتعرض فيه بعض المفردات عبر تطور اللغة إلى ما يسمى بالتحجر.

• إن الأفعال التي لا يمكن أن ترد إلا محمولا فعليا هي الأفعال الدَّالة على الشروع والأفعال الدَّالة على المقاربة.

• قد ترد محمولات أو أفعالا ناقصة.

1 . 4 ـ كيفية صياغة المحمول:

أشار المتوكل إلى أن المحمول يرد في التمثيل التحتي للجملة في صورة مجرَّدة قوامها جذر ووزن، وتنتقل هذه الصورة المجرَّدة، عن طريق الفئة الصرفية من قواعد التعبير، إلى صورة محققة في مستوى التمثيل للبنية المكوّنية، والمحمول في اللغة العربية، يمثل له في مستوى البنية التحتية في شكل ما أسميناه "صورة مجرّدة".

1 . 5 ـ المخصصات: تنقسم إلى ثلاثة أصناف؛ هي: مخصصات عامة ومخصصات جزئية وقيم المخصصات الجزئية، أما نمط الجملة في اللغة الطبيعية ثلاثة: خبر، استفهام، أمر ومَثَّلَ لها بالجملة الآتية:

ـ ما أجمل عيون هند.

نمطها الجملي (خبر).

قوتها الإنجازية (إخبار).

وجهها القضوي (تعجب).

والمخصصات الأوّلية الأربعة التي تتفاعل في صياغة محمول الجملة؛ هي:

- π_4 - π_3 - π_2 - π_1 - [جذع]. (π_1): يمثل الجهة، (المخصص المحمولي).

- [جذع] π_1 - π_2 - π_3 - π_4 . (π_2): يمثل الزمن، (المخصص الحملي).

- π_4 - π_1 - جذع - π_2 - π_3 . (π_3): يمثل الوجه، (المخصص القضوي).

(π_4): يمثل الإنجاز، (المخصص الإنجازي).

الشيء الملاحظ من خلال هذه المخصصات هو كيفية انتقال "الجذع" من تمثيل إلى آخر، ففي المخصص الأول نلاحظ أن الجذع جاء في النهاية، وفي المخصص الثاني نلاحظ أن الجذع جاء في البداية، أما الجذع في المخصص الأخير جاء في الوسط، هذا يدل على كيفية تفاعل هذه المخصصات في صياغة محمول الجملة.

لنأخذ الصيغة الفعلية "يعود" في الجملة الآتية:

- أتمنى أن يعود خالد.

تشكل هذه الصيغة مجمعًا لصرفات متعددة إنجازية وجهيّة وزمانية ومطابقية.

أ ـ صُرفة النمط الجملي "الخبر"، (مخصص إنجازي).

ب ـ صُرفة الزمن "المستقبل"، (مخصص الحمل).

جـ ـ صُرفة الجهة "غير تام"، (مخصص المحمول).

د ـ صُرفة الوجه لاحقة النصب، (مخصص قضوي).

هـ ـ صُرفة المطابقة (السابقة "ي" الدالّة على الشخص والجنس واللاحقة الدالّة على العدد).

والمخصص القضوي(π_3) يتفرع إلى ثلاثة وجوه فرعية؛ هي:

- الوجه المعرفي يأخذ القيم الآتية: "مؤكد" و"محتمل" و"ممكن".

ـ الوجه الإرادي يأخذ القيم الآتية: "التمني" و"الترجي" و"الدعاء".

ـ الوجه المرجعي يأخذ القيم الآتية: "مبلغ" و"تجريبي" و"استدلالي".

نمثل لهذه الوجوه بالأمثلة الآتية:

ـ **أظن** أن هندًا لن تعود. ـ **لا أعاد الله** تلك الأيام. ـ **يبدو أن** خالدًا سيسافر.

على هذا الأساس يأخذ Π_3 قيما ثلاثا هي:

Π_3 = عر (معرفي)، إر (إرادي)، رج (مرجعي).

أما قيم المخصص الحملي Π_2: يتفرع إلى مخصِّصين جزئيين: مخصِّص الوجه ومخصِّص الزمن.

وبيَّن المتوكل أن الوجه الحملي وجهان: "وجه معرفي" و"وجه شرعي" إذًا قيم المخصص الحملي الوجهي هي:

Π_2 = عر= كد (مؤكد) ، حم (محتمل) ، مك (ممكن).

في هذه الحالة ميَّز "سيمون ديك" بين السمات الخارجية والسمات الداخلية، وقال بأن السمات الأولى تسند إلى المخصص الحملي Π_2 في حين تسند السمات الثانية، إلى المخصص المحموليΠ_1، والشكل الآتي يوضح ذلك:

Π_2 = جه (جهة)= سغق (مستغرق)، ستمر (مستمر).

Π_1 = جه= تا (تام)، غ تا (غير تام).

غ تا = شع (شروع)، قا (مقاربة)، دخ (دخول).

1 . 6 ـ وجها الإثبات والنفي:

لقد عدَّ "سيمون ديك" النفي والإثبات وجهين معرَّفين ينصبَّان على الحمل، أي يأخذ قيمتين من قيم Π_2 الوجهية المعرفية.

أما بالنسبة للشق الثاني من اقتراح "ديك" فقد بينت بعض الدراسات الوظيفية أن الإثبات / النفي وجه معرفي يمكن أن ينصبَّ لا على الحمل وحده بل كذلك على القضية وعلى القوة الإنجازية كما يمكن أن ينصبَّ على وجه آخر، ومن أمثلة هذا الاختلاف نجد:

أ ـ لا رَجُلَ في البيت.

ب ـ { لم / لن / لا } يكتب خالد شعرًا.

جـ ـ ما تزوج خالد هندًا.

د ـ لا يجب أن نطبق هذا (بل يجوز).

هـ ـ لا أظن أن خالدًا يكتب شعرًا.

و ـ لا أسألك لماذا لم تذهب بعد (لم أحثك على الذهاب).

وفي موضع آخر بيّن المتوكّل كيفية تحقق المخصصات فوجد أنها تتحقق على أساس أن المحمول محمولان: محمول فعلي ومحمول غير فعلي.

لكن حسب ديك تتخذ القواعد الصرفية الصورة العامة الآتية:

مخصِّص [مخصَّص] = قيمة.

إذًا هذه القواعد هي المسؤولة عن صياغة المحمول، وتقرأ هذه القاعدة ـ حسب المتوكّل ـ كالآتي: "ينصَّب مخصّص ما على بنية ـ دَخل ما فتنتج عن ذلك بنية ـ خَرَجُ ما" إذا توافرت الشروط المتقضاة.

ثم ذهب ديك إلى أن نقل البنية التحتية إلى تركيب فعلي نقل "إسقاطي" (Projective). وهذا الإسقاط يتعلق بالمخصّصات سواء تقدمت هذه المخصّصات أم تأخرت، أم تقدم بعضها وتأخر بعضها الآخر كما تُبين ذلك التمثيلات الآتية:

أ - π_4 - π_3 - π_2 - π_1 [صورة مجردة / جذع].

ب - [صورة مجردة / جذع] π_1 - π_2 - π_3 - π_4.

جـ - π_4 - π_1 [صورة مجردة / جذع] - π_2 - π_3.

ومن مزايا مبدأ الإسقاط أنه يقلص من المسافة الفاصلة بين البنية التحتية والبنية السطحية وهدفها هو تبسيط النحو بالتقليل من القواعد الخاصة، أما القواعد الصرفية تبدأ بتحقيق المخصص π_1 ثم π_2 فالمخصص π_3 ثم المخصص π_4، ويعطي ديك مثالاً لذلك، تحقيق العبارة (had been kissing) الذي يمر بالمراحل الآتية:

A •progr [kiss] = be kissing·

B • perf[be kissing] = have been kissing·

C • past [have been kissing] = had been kissing·

الهدف الذي يسعى إليه "سيمون ديك" من خلال هذا النقل الإسقاطي هو تحقيق عملية الإنتاج وذلك بالانتقال من مخصّص إلى آخر أو بمعنى آخر كل مخصّص يتم الآخر.

وبيّن "المتوكل" في موقف آخر كيفية انتقال الأزمنة من ماض إلى حاضر إلى مستقبل، وأن صيغ المحمولات الفعلية وغير الفعلية لا تتناول هذه الصيغ لا في بعدها التزامني فحسب، بل كذلك في بعدها التطوري، والانتقال من الداخل (π_1) إلى الخارج(π_4) هو انتقال تزامني وانتقال تطوري في آن واحد.

1 . 7 ـ كيفية تحقق الصورة المجرَّدة لكل من المحمول الفعلي والمحمول غير الفعلي:

تتحقق الصورة المجردة لكل من المحمول الفعلي والمحمول غير الفعلي عن طريق:

1 . 7 . 1 ـ صياغة المحمول الفعلي: يصاغ المحمول الفعلي عن طريق انتقال الصورة المجردة للمحمول الفعلي إلى صياغة صرفية، وتوصَّل المتوكل إلى أن الدلالة على نفي الزمن الحاضر مع الجهة غير التام تتوافر لها في اللغة العربية أدوات ثلاث: "لا" و"ما" و"ليس"، والاستعمال الأصلي لـ الأداة "ليس" هو أن ترد في الجمل غير الفعلية تابعة للزمن

الحاضر والجهة غير التام؛ مثل: ليس خالد شاعرًا. وقد تستعمل كذلك في جمل فعلية؛ مثل: ليس خالد يكتب الشعر.

1 . 7 . 2 ـ المحمول غير الفعلي: عرَّفه المتوكل بأنه «كل محمول ينتمي إلى مقولة الاسم أو مقولة الصفة أو مقولة الظرف»[1]، كما هو الحال بالنسبة للمحمولات الواردة في الجمل الآتية:

أ ـ هند أستاذة.

ب ـ زينب سعيدة.

جـ ـ السفر غدًا.

د ـ خالد في البيت.

لكن ميزة المحمول غير الفعلي في مقابل نظيره الفعلي أنه لا يتكفل ولو جزئيًا بتحقق مخصّصاته، وبالتالي يحتاج إلى وسائل صرفية إضافية تضطلع بهذه المهمة، هذه الوسائل هي ما أطلق عليها المتوكل اسم "الأفعال الرابطة" وهي أفعال ناقصة تواكب محمولات غير فعلية مثل: (كان، أصبح، مازال، ظل).

1 . 8 ـ إشكالات: أهم الإشكالات التي طرحها المتوكل؛ هي:

بدأ سؤاله بالتفرقة بين (السين) و(سوف)، والسؤال الذي طرحه هو: هل (السين) تستعمل للدلالة على المستقبل القريب، و(سوف) تستعمل للدلالة على المستقبل البعيد أم هما بمعنى واحد؛ مثل:

ـ سأرقبُ وعدها.

ـ سوف أرقب وعدها.

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي ـ التركيبي)، دار الأمان للنشر والتوزيع 4، زنقة المامونية، الرباط، دط، 1996م، ص98.

تكون هاتان الأداتان من الوسائل التي تحقّق صرفيًّا الوجه الحملي المعرفي "مؤكد"، كما أن هناك الاختلاف في درجة التوكيد بين (السين) و(سوف) مثل:

ـ سيعود الأمين.

ـ سوف يعود الأمين.

كما أنه يتحقق بواسطتهما صرفيًا مخصص الزمن المستقبل.

1 . 9 ـ إعراب المحمول: يتحدد إعراب المحمول سواء كان محمولا فعليًا أم محمولا غير فعلي كما يلي:

1 . 9 . 1 ـ المحمول غير الفعلي: من المعلوم أن المحمول غير الفعلي (الاسم أو الصفة) يأخذ الحالة الإعرابية الرفع أو النصب، وأن الإعراب في النحو الوظيفي تحدِّده الوظائف، وإعراب المحمول لا يمكن إرجاعه إلى الوظائف، فلا وظيفة دلالية للمحمول ولا وظيفة تركيبية، الوظيفة الوحيدة التي يمكن أن تسند إلى المحمول هي الوظيفة التداولية الداخلية "البؤرة".

1 . 9 . 2 ـ المحمول الفعلي: من المعلوم أن الفعل في اللغة العربية يعرب إذا ورد على صيغة المضارع فيأخذ الحالة الإعرابية الرفع أو الجزم أو النصب وهذا ما أشار إليه النحاة العرب القدامى.

2 ـ بناء المركب:

يبيِّن لنا المتوكل كيفية نقل الحدود باعتبارها بنيات دلالية ـ تداولية إلى مركبات أي بنيات صرفية ـ تركيبية وهذه هي أهم الإشكالات المطروحة.

للمركبات في نظرية النحو الوظيفي تمثيلان: تمثيل تحتي وتمثيل سطحي، كما أن الجملة العربية تتكون من:

محمول (اسم، فعل، صفة، ظرف) وحدود ونمثل له بالشكل الآتي: ج: [محمول [(حد1،حد2...حدن)]، هذا ما جعل المتوكل يميز بين حدود الموضوعات وحدود اللواحق

بالشكل الآتي: ج: [محمول [(موضوع$_1$...موضوع)] [(لاحق$_1$...لاحق)]. نمثل له بالشكل الآتي:

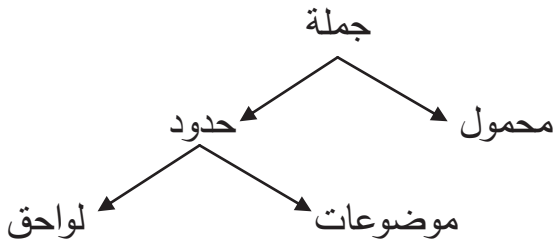

ومن أمثلة هذا؛ نجد: ـ شرب عمر شايًا البارحة في المقهى.

محمول حد1 حد2 لاحق زماني لاحق مكاني

صنف إذًا هذه الحدود إلى حدود اسمية/ صفة/ مصدرية/ جُملية، ثم بيَّن أن الحدود يشتق من اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، ثم دور الإحالة في بناء الحد (طبيعته وأنماطه)، توصل المتوكل إلى أن بنية الحد يقوم على نموذجين؛ هما:

النموذج الأول: البنية العامة للحد، مقيداته/ مخصصاته/ الحدود والضمائر.

النموذج الثاني: يبنى على الحد والحمل/ الحد والقضية.

ووصف المتوكل الحد بأنه بنية دلالية ـ تداولية، يتضمن عناصر معجمية/ مخصصات/ ووظائف، لكن المهم هنا هو تفسير كيفية انتقال الحد إلى المركب وتحديد القواعد التي تضطلع بنقل هذه البنية الدلالية ـ التداولية إلى بنية صرفية ـ تركيبية، وهذه القواعد كما حدَّدها المتوكل أربع؛ هي: قاعدة انتقاء الرأس وقواعد نقل المخصِّصات إلى محدِّدات وقواعد الإعراب وقواعد ترتيب عناصر الحد.

2 . 1 ـ انتقاء الرأس: توصل كل من ديك (1989)، وفان دير أورا (1990)، ومكانزي (1990)، والمتوكل (1993أ)، بعد نقاش دار بينهم إلى استخلاص مبدأ عام وهو: «من عناصر الحد، يُنتقَى رأسًا للمركب العنصر الذي يحدِّد السمات الصرفية ـ التركيبية للمركب ككل»[1].

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص207.

يعني هذا أن المركب ككل تتحدَّد بمقولة الرأس، أي أن الحد لما يأخذ صدارة الجملة يكون مركبًا؛ مثل: ـ عمر شرب شايًا.

فالمكوِّن "عمر" هو الحد الأول وبالتالي يمثل رأسًا.

2 . 2 ـ نقل المخصِّص إلى محدِّد: المخصصات تتحقق في مستوى البنية الصرفية ـ التركيبية في شكل محدِّدات وهذه المخصصات يتم نقلها إلى محدِّدات عن طريق مجموعة من قواعد التعبير التي تتخذ الشكل الآتي:

[حد]= قيمة.

2 . 3 ـ الإعراب: يحدِّد ديك (1989) ما يقصد بالإعراب في نظرية النحو الوظيفي كالآتي: «نقصد بالإعراب الاختلافات الصرفية التي تلحق المحمولات الاسمية والصِّفية وفقًا لوظائف الحدود التي تتضمنها هذه المحمولات»[1]. من خلال هذا نقول إن "ديك" يريد ربط الإعراب بالوظائف أي وظائف الحدود.

3 ـ رتبة المكونات:

يهدف المتوكل من خلاله إلى وضع وصياغة القواعد المسؤولة عن إسناد الرتبة داخل كل من المركب والجملة والمبادئ العامة (الكلِّية) التي تحكم هذه القواعد.

3 . 1 ـ مفهوم الرتبة: الرتبة هي: «مجموعة من العناصر مرتبة في شكل سلسلة تتوالى وحداتها خطيًا، كما هو الشأن بالنسبة للمتوالية التالية: [أ ب ج د]. إذ يقال على مجموعة إنها مرتبة إذا كانت تشكل سلسلة (séquence) تتوالى وحداتها خطِّيًا»[2].

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص212.

[2] ـ نفسه، ص221.

3 . 1 . 1 ـ تحديد رتبة المكونات وتصنيف المواقع:

توصل المتوكل إلى أن الوظيفة التداولية لها الغلبة في تحديد رتبة المكونات على الوظيفتين التركيبية والدلالية، والدليل على ذلك هو أن الوظيفتين (البؤرة والمحور) هما اللذان يأخذان المكوِّن الموقع؛ مثل: عشق خالد هندًا. المكون (هندًا) هو البؤرة، الجملة الثانية: ـ عشق هندًا خالد. المكوِّن (هندًا) هو المحور.

أما الوظائف الخارجية (المبتدأ، الذيل، المنادى) سمَّاها المتوكل بالمكونات لأنها تأخذ مواقع قارة، فالمبتدأ يتقدم على الجملة والذيل يتأخر عنها في حين يحتل المنادى الموقع المتقدم على موقع المبتدأ أو الموقع الموالي لموقع الذيل، فالمبتدأ مكوِّن دال على "مجال الخطاب" في حين أن الذيل مكوِّن يدل على معلومة واردة للتبيين أو التعديل أو التصحيح، كما أن للإعراب دورًا في تحديد المواقع التي يمكن أن تحتلها المكونات.

3 . 1 . 2 ـ الرتبة الأصل/ والرتب الفرعية: البنية الرتيبة الأصل تتكون من (فعل، فاعل، مفعول) أما باقي البنيات هي رتب فرعية؛ مثل: فاعل، فعل، مفعول/ فاعل، مفعول، فعل/ مفعول، فاعل، فعل/ مفعول، فعل، فاعل. وهذه الجملة: قابل عمر بكرًا. هي بنية رتبية أصلاً، أما البنيات الرتبية الآتية هي بنيات فرعية.

ـ بكرًا قابل عمرو.

ـ قابل بكرًا عمر.

ـ عمرو قابل بكرًا.

ـ عمرو بكرًا قابل.

3 . 2 ـ البنية التحتية (التمثيل الدلالي ـ التداولي): تتضمن هذه البنيات ثلاثة أنماط من العناصر؛ هي:

(أ) وحدات معجمية. (ب) مخصِّصات. (جـ) وظائف.

ـ الوحدات المعجمية هي: المحمول وحدوده.

ـ المخصِّصات تؤشر لسمات دلالية ـ تداولية، يتم تحققها بواسطة فئة من قواعد التعبير في شكل صرفات، أدوات أو لواصق أو محدِّدات.

ـ أما الوظائف فهي: العلاقات القائمة بين الحدود والمحمول وبين بعضها بعض، هذه العلاقات إما دلالية أو تركيبية أو تداولية.

من خلال هذا توصل المتوكل إلى أن البنية التحتية غير مرتبة وبرَّر ذلك بما قدّمه ديك (1989): ليست الرتبة خاصية (عميقة) في اللغات الطبيعية وإنما هي وسيلة سطحية تسخر، بدرجات متفاوتة، لنقل العلاقات التحتية إلى سلسلات سطحية.

تتكون مكونات البنية التحتية للجملة؛ من:

ـ طبقة الحمل المركزي، طبقة الحمل الموسَّع، طبقة القضية، طبقة الإنجاز.

تتألف طبقة الحمل المركزي من الحمل النووي (المحمول وموضوعاته)، مضافا إليه مخصص المحمول π_1 ولواحق المحمول (6_1) كما هو في الشكل الآتي:

ـ [π_1 [حمل نووي] (6_1)].

وتتكون طبقة الحمل الموسَّع من الحمل المركزي كنواة مضافًا إليه مخصص الحمل (π_2) ولواحق الحمل (6_2):

ـ π_2 [حمل مركزي] (6_2)].

بينما تتألف القضية من الحمل الموسَّع مضافا إليه المخصَّص القضويπ_3 واللواحق القضوية 6_3:

ـ [π [حمل موسَّع] (6_3)].

أما الطبقة الرابعة، طبقة الإنجاز، فإنها تتضمن القضية مضافا إليها المخصَّص الإنجازيπ_4 و اللواحق الإنجازية 6_4:

ـ [π_4 [قضية] (6_4)]. على هذا تكون البنية التحتية للجملة ككل هي البنية الآتية:

ـ [π4 وي: [π3 س ي[π2 وي: [π1[محمل(س1)...(س)] (6 1)] (6 1)] (6 1)].

3 . 3 ـ من العلاقة إلى الرتب:

للربط بين البنية التحتية وبنية المكونات من حيث الرتبة، مرَّت نظرية النحو الوظيفي بمرحلتين أساسيتين؛ هما: مرحلة قواعد موقعة ومرحلة استكشاف المبادئ العامة التي تحكم الرتبة في اللغات الطبيعية.

3 . 3 . 1 ـ قواعد الموقعة: تترتب المكونات في ثلاثة أمور؛ هي:

ـ تعيين محدِّدات الترتيب.

ـ تحديد البنيات الموقعية في كل لغة.

ـ صوغ القواعد الكفيلة بإسناد المواقع.

الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه هذه القواعد هو رصد رتبة المكونات في لغة معينة.

3 . 3 . 2 ـ المبادئ العامة التي تحكم الرتبة: يصوغ ديك (1989) مجموعة من المبادئ التي تحكم ترتيب المكونات في مجال الجملة ككل ومجال المركَّب، ومن هذه المبادئ؛ نجد:

3 . 3 . 2 . 1 ـ مبدأ الترتيب العاكس: صاغ ديك هذا المبدأ بالشكل الآتي: تخضع المكونات لمبدإ الترتيب العاكس حين يرد ترتيبها عاكسًا بكيفية من الكيفيات للفحوى الدلالي للعبارة التي تتضمنها.

هذا يعني أن الترتيب العاكس للمكونات يتغير بتغير الفحوى الدلالي للكلمات، وأشار ديك إلى إمكانية تقدم الجملة الفرعية على الجملة الرئيسة وقدم لنا المتوكل مثالا عن تقدم الجملة الزمانية على الجملة الرئيسية:

ـ بعد أن دخل خالد، خرجت هند.

ـ خرجت هند بعد أن دخل خالد.

3 . 3 . 2 . 2 ـ مبدأ الاستقرار الوظيفي: صاغها ديك كما يلي: تحتل المكونات الحاملة لنفس الوظائف نفس المواقع. أي كل مكوِّن يحتل موقعا خاصا به.

3 . 3 . 2 . 3 ـ مبدأ الإبراز التداولي: يأخذ هذا المبدأ الصياغة الآتية ديك(1989): تتموقع المكونات الحاملة لوظائف تداولية خاصة (محور، بؤرة) في مواقع خاصة تشمل على الأقل المواقع الصدر م1. الرمز (م1) هو الموقع الصدر في الجملة، لكن لأسباب تداولية تأخذ المكونات مواقع أخرى غير مواقعها العادية، وقدّم لنا المتوكل مثالا عن احتلال المكوِّن المفعول للموقع الصدر في الجملة لكن شريطة أن يحمل هذا المكوِّن الوظيفة التداولية البؤرة؛ مثل: كتابًا طالع خالد.

3 . 3 . 2 . 4 ـ مبدأ تمام المجال: يصوغ ديك هذا المبدأ على النحو الآتي: تنزع المكونات المنتمية إلى مجال ما أن تظل داخل مجالها. أي أن المكونات لا تخرج عن المجال الذي تنتمي إليه؛ مثل: البارحة، قابل هندًا خالد في الكلية. يتموقع اللاحق الزماني (البارحة) خارج مجاله الأصلي: الحمل.

3 . 3 . 2 . 5 ـ مبدأ تجانس المجالات: صاغ هذا المبدأ كل من كرينبرك (1963) وديك (1989) على النحو الآتي: تنزع كل لغة إلى انتقاء مجال قبلي (prefield) أو مجال بعدي (post field) على أساس أن يكون الانتقاء واردا بالنسبة للجملة و للمركب معًا. أي أن الفضلات تتأخر عن الرأس في الجملة وفي المركب وتوصل المتوكل إلى تقسيم اللغات إلى قسمين: لغات ذات مجال قبلي (فاعل ـ مفعول ـ فعل) ولغات ذات مجال بعدي (فعل ـ فاعل ـ مفعول).

3 . 3 . 2 . 6 ـ مبدأ التعقيد المتزايد: يصوغ ديك (ديك 1989 :345) مبدأ التعقيد المتزايد كالآتي: تنزع اللغات التي ترتب المكونات حسب التعقيد المتزايد. وهذا المبدأ يتفرع عنه ما يسمى بالترتيب المفضل المستقل عن اللغات، كما يتضح من المقارنة بين الجملتين الآتيتين:

ـ بلغ المدير أن الموظفين تغيبوا جميعهم.

ـ بلغ أن الموظفين تغيبوا جميعهم المدير.

3 . 3 . 2 . 7 ـ مبدأ الإسقاطية: يشمل كل الصرفات التي تحقق مخصصات الحد، بحيث أن صرفة الوجه في مستوى المركّب تسبق صرفة الإشارة التي تتقدم على صرفة الوجه والتي تتقدم على صرفة العدد. على هذا تكون بنية المركّب في اللغة العربية هي البنية الآتية: [وجه إشارة عدد [رأس] (فضلة)].

إذًا نخلص إلى أن هذه المبادئ تساهم في ترتيب المكوِّنات في مجال الجملة ومجال المركب، سواء كان مركبا اسميا أو مركبا فعليا.

بنية الخطاب ـ من الجملة إلى النص ـ

بعد عرض المتوكل للكتابين السابقين "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية" (المتوكل 1995 ـ 1996)، الذي درس مجموعة من الظواهر، وأكد بأنها تنحصر في مجال الجملة لا تتعداه، رأى في المقابل أن بعض القضايا الجملية لا يمكن تناولها إلا إذا تمت مقاربتها في إطار خطاب متكامل، ومن هذه القضايا، الاستلزام الحواري والالتباس بجميع أنماطه وإسناد الوظائف التداولية كالمحور والبؤرة ورتبة المكونات وتخصيص السمات الجهية والزمنية.

والمتوكل من خلال كتابه يهدف إلى تحقيق هدفين أساسيين؛ هما:

أولاً: استكشاف ما يوحِّد بين بنية الكلمة وبنية المركب وبنية الجملة وبنية النص.

ثانيا: الاقتصار على المبادئ نفسها في وصف بنية كل من هذه المستويات الأربعة.

ـ أهم القضايا الكبرى التي تناولها المتوكل في هذا الكتاب؛ هي:

1 ـ نحو الجملة ونحو النص من الاختلاف إلى الائتلاف:

كانت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها "ديك" (1978) تطمح إلى الربط بين بنية اللسان الطبيعي ووظيفته الأساسية (التواصل)، والموضوع الذي اتخذه هو النص مؤطرًا بظروف إنتاجه، والمتوكل تناول هنا أطروحتين؛ هما:

1 . 1 ـ الخطاب في النحو الوظيفي:

1 . 1 . 1 ـ مفهوم الخطاب: الخطاب هو «كل إنتاج لغوي يُربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية»[1]. عند قراءة هذا التعريف نجد أنه يحتوي على عبارتين؛ هما: "ربط تبعية" و"كل إنتاج لغوي".

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع 4، زنقة المامونية، الرباط، دط، 2001م، ص16.

وفي موضع آخر ميّز المتوكل بين الجملة والخطاب وعرّفهم على النحو الآتي:

تمَّت المقابلة داخل النظريات اللسانية الصورية (النظرية التوليدية ـ التحويلية) مثلا بين الجملة والخطاب على أساس أن «الجملة مقولة صرفية ـ تركيبية صورية شأنها في الصورية شأن المفردة والمركب (الاسمي، الصَّفي، الحرفي) وعدّت بهذا التحديد موضوع الوصف والتفسير اللغويين. أما الخطاب فقد ميّز عن الجملة في هذا النمط من النظريات باعتباره يتسم بسمتين: تعدِّيه للجملة من حيث حجمه وملابسته لخصائص غير لغوية دلالية ـ تداولية وسياقية»[1].

على أساس هذا التمييز، وُقِفَ من الخطاب موقفان:

أولا: إقصاؤه من الدرس اللساني الصِّرف باعتباره يندرج ـ بخلاف الجملة ـ في حيز "الإنجاز" أكثر من اندراجه في حيز "القدرة اللغوية".

ثانيا: الاحتفاظ به لكن على أساس أن يتخذ موضوعًا لدرس لساني منفصل سمّي"لسانيات الخطاب" (أو تحليل الخطاب) في مقابل "لسانيات الجملة"، يعني هذا ربط الخطاب بظروف إنتاجه.

وعرّفه المتوكل كذلك بقوله: »يعد خطابًا كلُّ ملفوظ/ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات»[2].

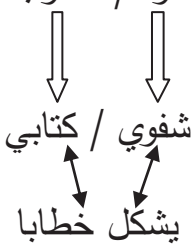

من خلال هذا التعريف يمكن استخلاص ثلاثة أمور؛ هي:

---

[1] ـ أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، دار الأمان، 4، زنقة المامونية، الرباط ـ المغرب، ط1، 2010م، ص21 ـ 22.

[2] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص24.

ـ التواصلية هو معيار الخطابية.

ـ تحديد الثنائية التقابلية جملة/ خطاب.

ـ إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب.

ويعرف جون ديبوا (j. Dubois) في معجم اللسانيات "الخطاب" في ثلاثة تعاريفات هي[1]:

ـ الخطاب يعني الكلام (la parole).

ـ الخطاب مرادف للملفوظ (l'énoncé).

ـ الخطاب مرادف للغة (langue) وهو يعني ملفوظا أكبر من جملة، أي متوالية من الجمل ينتجها مرسل واحد يتلقاها المخاطب.

1 . 1 . 2 ـ أنماط الخطاب: معايير تنميط الخطاب؛ هي: غرض الخطاب، نوع المشاركة فيه، طريقة المشاركة، نوع قناة تمريره، وجهُهُ.

تكمن أهمية هذا التنميط في تحديد خصائص الخطاب الداخلية، فلكل نمط خطابي عالمه وأسلوبه وبنيته.

1 . 1 . 3 ـ الدراسات الخطابية الوظيفية: تناول المتوكل في هذا المبحث أمرين؛ هما:

ـ أهمية دراسة الخطاب عند اللسانيين الوظيفيين.

ـ الأبحاث التي أخذتها كنقطة انطلاق.

كانت نظرية النحو الوظيفي منذ بداية نشأتها (ديك 1978)، نظرية "خطاب" لا نظرية "جملة"، ولهذا أشار المتوكل في عملية تنميط الخطابات إلى معيار "الوجه"، الذي ميز بين

---

[1] ـ J· dubois: dictionnaire de la linguistique et des sciences du langage¸ imprimerie « latipografica s· p· a» Ilaliedepot légal septembre 1999, P: 152 - 153·

"الخطاب الموضوعي" و"الخطاب الذاتي"، ثم أشار إلى أن الوظيفتين التداوليتين الداخليتين (البؤرة والمحور) هما وظيفتان أساسيتان في عملية التخاطب والنمط الخطابي هو الذي يتحكم في بنية الجمل.

والخطاب إذًا هو الوسيلة الحقيقية الذي يمكِّن مستعملي اللغة الطبيعية من التواصل، والهدف من هذا هو نقل النحو الوظيفي من نحو الجملة إلى نحو الخطاب أي تأسيس نحو خطابي وظيفي.

1 . 2 ـ نحو الجملة:

1 . 2 . 1 ـ القوالب ونموذج مستعملي اللغة الطبيعية:

حدَّدت نظرية النحو الوظيفي منذ بدايتها مع (ديك 1978) موضوع الوصف اللغوي بأنه "القدرة التواصلية" تمكن مستعملي اللغة الطبيعية من التواصل فيما بينهم عن طريق اللغة، ومفهوم "القدرة التواصلية" يشمل القدرة اللغوية والقدرة التداولية معًا، كما أنه مجموعة من الملكات أو"الطاقات" التي تتفاعل فيما بينها أثناء عملية إنتاج الخطاب وفهمه، وحدَّد ديك هذه الملكات كما يلي:

الملكة اللغوية، الملكة المعرفية، الملكة المنطقية، الملكة الإدراكية، الملكة الاجتماعية.

انطلاقا من هذا التصور للقدرة، اقترح (ديك 1989)، صياغة الجهاز الواصف في النحو الوظيفي في شكل "نموذج مستعملي اللغة الطبيعية"، الذي يتكون من خمسة قوالب هي: القالب النحوي، القالب المعرفي، القالب المنطقي، القالب الإدراكي، والقالب الاجتماعي، إضافة إلى هذه القوالب أضاف المتوكل (1995) " القالب الشعري"، والهدف منه هو فهم وإنتاج الخطاب الشعري أو الفني، كما أن هذه القوالب لها دور في عملية التواصل اللغوي.

1 . 2 . 2 ـ بنية الجملة: يمثل للجملة في النحو الوظيفي، في مستويين، مستوى دلالي ـ تداولي يصطلح المتوكل على تسميته "البنية التحتية" ومستوى صرفي ـ تركيبي سماه "البنية المكوِّنية".

1 . 2 . 2 . 1 ـ البنية التحتية: تتكون من عناصر ثلاثة؛ هي: وحدات معجمية، ومخصصات، ووظائف.

تتألف هذه الأصناف الثلاثة من العناصر لتكوّن طبقات، وتشكّل كل طبقة بنية قوامها ثلاثة مكوّنات أساسية: نواة، مخصص ولاحق كما يبين الشكل الآتي: π [نواة] ∑.

1 . 2 . 2 . 2 ـ البنية المكوّنية: تنتقل البنية التحتية إلى بنية مكوّنية، بواسطة إجراء قواعد التعبير، التي تتضمن ثلاثة أنساق من القواعد، قواعد صرفية، تركيبية، تطريزية.

1 . 2 . 3 ـ النَّبر والتنغيم في النحو الوظيفي: أشار المتوكل إلى أن ما يحدِّد النَّبر هو الوظيفة التداولية (المحور أو البؤرة)، وأن ما يحدِّد التنغيم هو القوة الإنجازية.

1 . 2 . 4 ـ كيفية اشتغال قواعد التعبير: تفتح كل من قواعد الصرف وقواعد الموقعة وقواعد التطريز على بنيات تحتية ممثل لها في قوالب مختلفة (القالب النحوي والقالب المنطقي والقالب الاجتماعي أساسًا)، وتجرى قواعد الصرف قبل قواعد الموقعة، أما قواعد التطريز فيتم إجراؤها في نفس مستوى إجراء قواعد الصرف.

لقد انصبَّ حديث المتوكل من خلال كل هذا على الجملة البسيطة، من حيث بنيتها التحتية ومن حيث بنيتها المكوّنية والمبادئ والقواعد التي تحكم الربط بين هاتين البنيتين، ثم انتقل في موضع آخر إلى الحديث عن الجملة المركّبة في اللغة العربية المتوكّل (1988)، وعرَّفها بأنها «كل جملة كان أحد حدودها جملة أو كان أحد حدودها يتضمن جملة، وكان تنميطه للجملة المركبة»[1]، هذا يتعلق بحد الموضوع وحد اللاحق وهذا الرسم يوضح ذلك:

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص73.

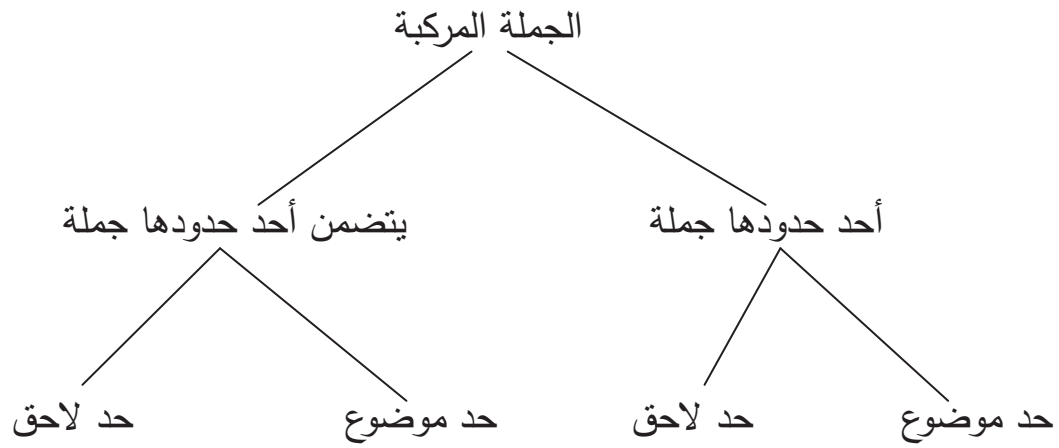

يمكن التمثيل للجملة المركبة التي أحد حدودها جملة كالآتي:

ـ تمنت هند **أن يعود خالد.**

ـ سأدعو الله **كي يعود خالد سالمًا.**

تتألف الجملتان في أن أحد حدودها جملة وتختلف في أن هذا الحد، موضوع في الجملة الأولى ولاحق في الجملة الثانية.

ومن أمثلة الجمل المركبة المتضمن أحد حدودها جملة:

ـ قابلت **الرجل الذي حدثتني عنه.**

ـ ذهب خالد إلى **المدينة التي تسكنها هند.**

فيجمع بينهما أن أحد حدودهما يتضمن جملة موصولة تقيّد رأس الحد (الرجل، المدينة) وتختلفان في أن هذا الحدّ المركب موضوع في الجملة الأولى ولاحق في الجملة الثانية.

انطلاقًا من هذا شهدت نظرية النحو الوظيفي عدة تغيرات؛ منها:

أ ـ كانت الجملة آنذاك تعدُّ مكونة من ركنيين: حمل وإنجاز، أما في النموذج الحالي، فمكوِّناتها أربع طبقات؛ هي: حمل مركزي وحمل موسع وقضية وإنجاز، لهذا التطور تأثير، في تعريف وتنميط الجمل، البسيطة منها والمركبة.

ب ـ أعيد النظر في المكونات الخارجية، عددها ووظائفها (جلوبكنس 1992، كوفاني 1995 وديك 1997 ج2)، من حيث عددها لم تعد منحصرة في المكوِّنات الخارجية الثلاثة، المبتدأ والذيل والمنادى، حيث أضيفت مكوِّنات أخرى كالخواتم والنواقل وغيرها، أما من حيث وظائفها فقد صنفت هذه المكوِّنات انطلاقا من نتائج إعادة النظر في وظائف هذا الضرب من المكوِّنات.

1 . 3 ـ نحو الجملة و نحو ما بعد الجملة: نحوان أم نحو واحد؟

1 . 3 . 2 ـ الخطاب ووحداته: ما هو الخطاب؟

لقد قدَّم المتوكل تصورًا للخطاب على الشكل الآتي: «يعدُّ خطابًا كل إنتاج لعبارات لغوية يكون في مجموعة وحدة تواصلية »[1]، إذًا تتحدد معاير الخطاب فيما يلي:

ـ من حيث الفحوى، يمكن تقسيمه إلى وحدات موضوعية (أو محورية) كالفقرات والقطع.

ـ من حيث البنية قسم الخطاب إلى ثلاث وحدات: جملة بسيطة وجملة معقدة ونص.

نظرًا للخلط الموجود بين مصطلحي "الخطاب" و"النص"، توصل المتوكل إلى أن النص وحدة بنيوية من وحدات الخطاب، تحتل أعلى مرتبة في سلمية التعقيد باعتبارها مجموعة جُمَل، والفرق بينهما: الخطاب وحدة تواصلية يحدِّدها مقام وموضوع وغرض، في حين أن النص وحدة بنيوية تقابل المركب والجملة.

إذًا الخطاب يمكن أن يكون جملة بسيطة أو جملة مركبة أو جملة كبرى بل يمكن أن يكون مركبًا اسميًا أو اسم فعل؛ مثل: أ ـ الأسد! ب ـ صه!

إذًا يمكن القول إن النحو الوظيفي كان، منذ نشأته، نحو خطاب، أي نحوا يستهدف وصف وتفسير خصائص العبارات اللغوية مع ربطها بمقامات إنتاجها والأغراض التواصلية التي تهدف إلى تحقيقها.

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص79.

1 . 3 . 2 ـ من الجملة إلى النص:

إن التفكير في وضع نحو النص في إطار نظرية النحو الوظيفي يسير في اتجاهين أساسيين، اتجاه يرى أنه من اللازم استمداد مفاهيم من نظريات أخرى لجعل النحو الوظيفي قادرًا على الاضطلاع بوصف خصائص النص وتفسيرها، واتجاه يذهب إلى أن تطوير النحو الوظيفي قصد بلوغ هذا الهدف يمكن أن يتم من الداخل.
ذهب (ديك 1997 ج2: ص 432) إلى أن نحو النص امتداد لنحو الجملة على أساس أنَّ "نموذج بنية الجملة يمكن أن يعدُّ نموذجًا جزئيًا للنص ككل".

2 ـ بنية الخطاب وافتراض التماثل:

إن الهدف الذي يسعى إليه المتوكل في بنية الخطاب الطبيعي هو جعل بنية الخطاب بنية واحدة وأن العلاقات القائمة بين وحدات هذه البنية علاقات متماثلة أيًا كان حجم الخطاب، وهذا الافتراض سماه "افتراض التماثل" في مختلف تجليات الخطاب خاصة المركب الاسمي والجملة والنص.

2 . 1 ـ البنية العامة: يمكن إرجاع بنية أيّ خطاب، إلى بنية تحتية عامة عناصرها مستويان، علاقي وتمثيلي، وطبقات تربط بينها علاقات سلمية، وهذا الافتراض اقترحه كل من: (هاليدي 1970، هنخفلد 1988، ديك 1989 و1997).

ـ **المستوى التمثيلي:** يهدف إلى رصد الصورة الذهنية لواقعة أو ذات ما يقصد نقلها إلى المخاطب.

ـ **المستوى العلاقي:** يهتم برصد العلاقات التي تقوم أثناء هذه العملية، وهذا يكون عن طريق القوة الإنجازية، هذه العلاقات علاقتان؛ هما:

أ ـ علاقة تقوم بين المتكلم والمخاطب.

ب ـ علاقة تقوم بين المتكلم وفحوى خطابه.

أما بالنسبة إلى البنية التحتية العامة للخطاب يمكن إرجاعها إلى ركنيين أساسيين هما: نواة وهامش.

حدَّد كل من (رايكوف 1992، ديك، هنخفلد)، أنه من الممكن أن نميّز بين خمس طبقات، ثلاث طبقات في المستوى التمثيلي وطبقتين في المستوى العلاقي.

ـ طبقات المستوى التمثيلي الثلاث؛ هي: طبقة الوصف، طبقة التسوير، طبقة التأطير.
ـ طبقات المستوى العلاقي؛ هي: الطبقة الوجهية والطبقة الإنجازية.

أما العلاقات التي تقوم بين هذه العناصر هي خمسة أنماط: علاقات السلمية بين الطبقات وعلاقات المخصصات بالحدود، اللواحق داخل كل طبقة والعلاقات الوظيفية وقيود التوارد، وعلاقات الإحالة.

2 . 2 ـ التماثل البنيوي بين الجملة والنص:

طرح المتوكل فرضية مهمة تتمثل في كيفية التماثل البنيوي، والاختلاف الموجود بين اللسانيين الوظيفيين حول طبيعة النص وعلاقته بنحو الجملة، ووصف خصائص الخطاب الذي يتعدى الجملة، هذا الإشكال أدى إلى بروز اتجاهين داخل نظرية النحو الوظيفي، الاتجاه الأول سمَّاه "افتراض التباين"، القائم على فكرة أن للخطاب المجاوز للجملة خصائص تباين خصائص الجملة. أما الاتجاه الثاني سماه "التماثل البنيوي"، المتوكل(1998).

لقد حاول الوظيفيون نقل بنية الجملة البسيطة إلى المركب الاسمي (رايكوف 1992، المتوكل 1996)، ثم إلى النص (ديك 1997، المتوكل 1998).

2 . 2 . 1 ـ الجملة البسيطة: عرَّفها المتوكل بسمتين هما:

ـ لا تتضمن الجملة البسيطة أكثر من حمل واحد.

ـ محمول الجملة البسيطة محمول أصل (محمول غير مشتق).

حدَّد كيفية تحقيق البنية النموذج الموالية التي تتألف من مستويين تمثيلي وعلاقي في الجملة البسيطة وهذه الجملة توضح ذلك:

[بصراحة، فعلاً، [قد صفع خالد بكرًا صفعتين البارحة في الشارع].

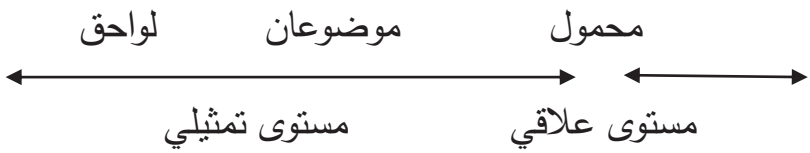

ـ **العلاقات:** أهم علاقات البنية خمس؛ هي: علاقات السلمية وعلاقات اللواحق بالمخصصات وعلاقات الانتقاء والوظائف وعلاقات الإحالة، المهم هنا هو عرض كيفية تحقق هذه الأنواع الخمسة من العلاقات في الجملة البسيطة.

2 . 2 . 2 ـ الجملة المعقدة: تتكون من الجملة المشتقة والجملة المركبة والجملة الكبرى.

2 . 2 . 2 . 1 ـ الجملة المشتقة: هي جملة محمولها محمول فرع مشتق من أحد المحمولات الأصول؛ مثال:

ـ **كَتَبَ** خالد رسالة ⟸ جملة بسيطة.

ـ **كُتِبَتِ** الرسالة.

ـ **أَكْتَبَ** عمرو خالدًا رسالة. ⟸ جمل مشتقة

ـ **استكتب** عمرو خالدًا رسالة.

2 . 2 . 2 . 2 ـ الجملة المركبة: هي الجملة التي تتضمن أكثر من حمل واحد، وصنفت إلى جمل مركبة تركيب إدماج (1993) و(1994) وجمل مركبة تركيب عطف (1995). مثل: ـ فرح خالد **بالساعة التي أهدته إيَّاه هند.**

2 . 2 . 2 . 3 ـ الجملة الكبرى: حدَّد المتوكل الجملة بأنها حملاً تعلوه قضية تعلوها قوة إنجازية، وتقوم "المكونات الخارجية"، بوظائف متعددة كرسم حدود الوحدة الخطابية (فواتح وخواتم) وتحديد مجال الخطاب (مبتدأ، ذيل، منادى).

أما بنية الجملة الكبرى أشار إليها كل من كوفالي (1995) والمتوكل (1998) إلى أن كل من المكونات الخارجية لواحق، وبنية الجملة الكبرى؛ هي:

[π6 ج ي: [π5 و ي: [...] ∑5] ∑6]. حيث يرمز ∑6 إلى المكونات الخارجية.

لقد أشرنا (صفحة61) إلى أن طبقات البنية التحتية تتألف من ثلاثة مكوّنات أساسية؛ هي: نواة، مخصص ولاحق، كما يبين الشكل الآتي: π [نواة] ∑.

π = مخصص، ∑ = لاحق. مثل: ـ زارني أخوك، أعني عليًا، البارحة، إلى البيت.

مخصص / نواة / لاحق زماني/ لاحق مكاني

2 . 3 ـ البنية النموذج والنص:

2 . 3 . 1 ـ بنية النص: إن أصغر وحدة نصية هي الجملة، والسلمية الآتية تبين ذلك:

نص (وحدة عليا).

هذه القطع تقسم إلى فقرات ⟸ تتوسطها (قطعة) جملة (وحدة دنيا).

ـ جملة < قطعة < نص.

النص إذن (عند المتوكل) هو مجموعة قطع والقطعة مجموعة جمل، وخير دليل على ذلك هي رواية "خان الخليلي" لـ "نجيب محفوظ"، وهي وصف لرحلة تقوم بها أسرة أحمد عاكف من حيِّها القديم، حتى السكاكيني، إلى خان الخليلي ثم إلى صاحبة الزيتون.

حمول الحمل هي: الانطلاق ثم التوجه ثم الوصول.

⇩ ⇩ ⇩

محمول(1) محمول(2) محمول(3)

تجتمع هذه الحمول كلها لتصف كيفية انتقال الحمل من مرحلة إلى أخرى، ونمط النص هنا هو النمط السردي الموضوعي، (بمفهوم بنفنيست)، لأنَّه يسرد الأحداث كما هي بطريقة علمية موضوعية لا ذاتية، ويمكن التمثيل لمستوى النص على النحو الآتي:

[خب و ي: [ضع س ي: [مض و ي: [Ø ر ي: [تا ك ي: [ح {رحل} ف (س1: أحمد عاكف) منف مح ـ عط ـ رس] (ص1: أسرة أحمد عاكف) صا

(ص[2]: السكاكيني) مص (ص[3]: خان الخليلي) هد (ص[4]: الزيتون) هد]) (ص[5]: سنة) زم (ص[6]: خان الخليلي) مك] بؤجد)].

يمكن القول أن النحو الوظيفي انصب على الجملة البسيطة لا على الجملة المركبة.

2 . 4 ـ الثابت والمتغير:

البنية النموذج تتميز في عمومها بالثبات عبر وحدات الخطاب، فإنّه تظهر عليه بعض التغيرات إما من حيث المكونات أو من حيث العلاقات، وذلك بالانتقال من وحدة خطابية إلى أخرى.

2 . 4 . 1 ـ البنية النموذج وأنماط الخطاب:

من بين معايير تنميط الخطاب (خطاب سردي/ خطاب وصفي/ خطاب حجاجي...) ومعيار مدى تدخل صاحب الخطاب في فحوى خطابه (خطاب ذاتي/ خطاب موضوعي...) وأشار إلى أن هناك بعض المتغيرات البنيوية الراجعة إلى نمط الخطاب مع تصنيفها إلى صنفين؛ هما: المتغيرات المكوِّنيَّة والمتغيرات العلاقية.

2 . 4 . 2 ـ البنية النموذج وأقسام الخطاب:

الخطاب هو «كل إنتاج لغوي يتم بواسطته التواصل في موقف ما، والخطاب من حيث وحداته، يمكن أن يكون مفردة أو مركبًا اسميا أو جملة (بسيطة / معقدة) أو نصًا»[1].

هذا التعريف الذي أورده المتوكل يقوم على الإنتاجية بالدرجة الأولى.

2 . 4 . 3 ـ البنية النموذج والكلمة:

السؤال الذي طرحه المتوكل في هذا الصدد؛ هو: هل الكلمة تخضع، من حيث تكوينها الصرفي لنفس البنية؟

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص244.

إن الكلمات في اللغات السَّلسلية (الإلصاقية أو التتابعية)، تتألف من جذع ولواصق (سوابق ولواحق) كما يتبين من التمثيل الآتي:

[لواصق [جذع] لواحق].

توصل "المتوكل" إلى أن من العسير الجزم بأن البنية النموذج تتحقق في الكلمة بل تتحقق كذلك في باقي أقسام الخطاب. في هذه الحالة يستبعد أن تتحقق البنية النموذج كاملة في كلمة واحدة، أما فيما يخص سلمية التواصل الناجح؛ هي:

النص > الجملة > الحد >الكلمة.

2 . 5 ـ البنية النموذج وإشكالات التمثيل: هناك ثلاثة إشكالات متعلقة بالتمثيل للبنية النموذج؛ هي:

2 . 5 . 1 ـ التداول قالب مستقل:

لقد برز في السنوات الأخيرة، في النحو الوظيفي، تيار ذهب إلى رصد الخصائص التداولية في قالب مستقل يمكن الاصطلاح على تسميته بالقالب التداولي، لأنه كان قبل ذلك داخل القالب النحوي، فأصبح قالبا تداوليا قائم الذات.

بناء على هذا اقترح "قان دين بيرج" (1998) نموذجًا سماه "النحو الوظيفي التداولي"، قوامه ثلاثة قوالب "قالب تداولي" و"قالب تبليغي" و"قالب نحوي".

الأول يهتم بالسياقات الاجتماعية، الثاني يهتم بالتمثيل لفحوى الخطاب المراد تبليغه، أما الثالث يقوم باختيار الصياغة اللغوية الملائمة وذلك انطلاقًا من القالبين السابقين.

2 . 5 . 2 ـ القالب وأنماط الخطاب:

لقد انصبَّ اهتمام الدراسات الوظيفية في مجملها على القالب النحوي وحده في معزل القوالب الأخرى، لأن الخطاب المدروس هو "خطاب لغوي"، وهو حاضر في جميع حالات التواصل اللغوي، كما أنه قالب مركزي.

2 . 5 . 3 ـ افتراض التماثل البنيوي بين البنية التحتية والبنية السطحية:

أراد المتوكل هنا أن يبيِّن مدى افتراض التماثل البنيوي في البنية التحتية والسؤال الذي طرحه؛ هو: لماذا يفترض التماثل في مستوى البنية التحتية لا في مستوى البنية السطحية؟

ممَّا يدعم اختيار البنية التحتية محلاً للتماثل البنيوي ما يلي:

ـ التباين السطحي بين وحدات الخطاب يشتدُّ كلما اقتربنا من النص.

ـ إن ما يشكل القاسم المشترك بين وحدات الخطاب من الحد إلى النص هو البنية النموذجية التي هي نموذج تنظيم البنيات التحتية لهذه الوحدات.

ـ من المعلوم أن ما هو مشترك بين اللغات الطبيعية لا يوجد في البنية السطحية بقدر ما هو موجود في البنية التحتية.

ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص ما يلي:

ـ جميع قوالب نموذج اللغة الطبيعية تتحدث نفس اللغة.

ـ الأطروحة الأساسية التي يقوم عليها الخطاب هو تحقيق الترابط بين مكوِّناتها أي تحقيق نفس العلاقات والوظائف.

ـ جعل النحو نحوًا واحدًا يعوم على جميع اللغات.

ـ الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية تتمثل في وظيفة التواصل داخل المجتمعات البشرية.

ـ نظرية النحو الوظيفي هي النظرية اللسانية التي تهدف إلى معرفة قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.

ـ المعجم هو مكون أساسي من مكونات القالب النحوي.

ـ يرد محمول الجملة في البنية التحتية في صورة مجردة.

الفصل الثاني

المكوِّن الوظيفي في الجملة العربية

المبحث الأول: مفهوم الجملة

المبحث الثاني: البنية النحوية العامة للجملة العربية

المبحث الثالث: الجوانب الدلالية في الجملة العربية

مفهوم الجملة

توطئة:

لقد نالت قضية الجملة في النحو العربي ـ قديمًا وحديثًا ـ اهتمام الدارسين لأنها أساس اللغة العربية ومحورها، وهي اللبنة الأساسية التي بها يستقيم الكلام، وقد تطورت دراسة الجملة بفضل التراكم المعرفي وتطور العلوم اللغوية وظهور نظريات لسانية جديدة مما ساهم في الكشف عن العلاقات القائمة بين أجزاء الجملة من حيث النوع والأهمية، والمكوّن الوظيفي يساهم في إنتاج المقام عن طريق التطبيقات والممارسات التركيبية على الجملة النحوية العربية.

من هذا المنطلق كان من الضروري طرح جملة من الأسئلة، لعل أهمها مركز فيما يلي:

ما هي أبعاد المكوّن الوظيفي؟ وما هو الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه؟ ما هو مفهوم الجملة؟ وما هي البنية النحوية العامة للجملة العربية في النحو الوظيفي؟ وما هي الجوانب الدلالية للجملة العربية؟ وما الذي يريد المكوّن الوظيفي الوصول إليه؟

1 ـ الجملة من منظور نظرية النحو الوظيفي (العربية والغربية):

لقد أخذت الجملة حظًّا كبيرًا في النظريات الوظيفية الحديثة، والدليل على ذلك هو ما قدَّمه العرب والغرب من تعريفات متعددة لها نذكر منها:

ـ عبد الحميد السيد: الجملة هي« الحد الأدنى من النظام اللغوي، وهي النموذج المصغر لبداية الفهم والإفهام أثناء التواصل، لذلك غدا من الثابت في علم اللغة الحديث أن تتخذ الجملة أساس كل دراسة نحوية، لتحدد هذه الدراسة معالم التراكيب التي تتحرك وفقها

الوظائف النحوية التي تجعل من المفردات سياقًا مترابطًا تقوم فيه القيود والضوابط بجمع مختلف عناصره، على نحو التركيب»[1].

يفهم من هذا التعريف أن الجملة هي الركيزة الأساسية للفهم والإفهام أثناء عملية التواصل، وهي أساس كل دراسة نحوية.

حدَّد "أحمد المتوكل" جملة مبادئ يعتمدها في تأسيس النحو الوظيفي في العربية؛ أهمها[2]:

ـ وظيفة اللغات الطبيعية هي وظيفة التواصل أي (إقامة التواصل بين مستعمليها)، وهو كذلك نشاط اجتماعي يتفاعل فيه المشاركون في عملية التبليغ من خلال تغيير معلوماتهم التداولية.

ـ موضوع الدرس الوظيفي اللساني هو وصف القدرة التواصلية (compétence communicative) للمتكلم / المخاطب.

ـ النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورًا إليها من وجهة نظر تداولية (يدرس التركيب والدلالة في إطار التداول).

ـ ترتبط البنية بالوظيفة ارتباطًا يجعل البنية انعكاسا للوظيفة.

ـ يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفايات[3]:

---

[1] ـ عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية (التنغيم رؤى تحليلية)، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004م، ص131.

[2] ـ أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مطبعة النجاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، الرباط ـ المغرب، ط1، 1985م، ص10.

[3] ـ ينظر: أحمد المتوكل: الخطاب الموسَّط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط ـ المغرب، ط1، 2011م، ص61. أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص19 ـ 20 ـ 21. أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986م، ص9.

الكفاية التداولية*/ الكفاية النفسية** / الكفاية النمطية***.

يشير المتوكل إلى أن الفكر اللساني الحديث يمكن حصره في ثلاث مراحل: مرحلة الجمع والتصنيف ومرحلة التنظير ومرحلة التنميط. وهذه الأخيرة يفترض أن تكون إطارًا وصفيًا يلائم سائر أنماط اللغات الطبيعية، حيث يصبح لكل لغة من اللغات نحو وظيفي كاف، الشيء الذي يحتم على النحو أن يتضمن مستويات للتمثيل ترقى إلى رصد جميع أنماط اللغات، وتعكس في ذات الوقت مبادئ النظرية وفرضياتها الجوهرية، وغرضها هو غرض نحوي.

أما موضوع نظرية النحو الوظيفي فهو القدرة التواصلية المتمثلة في (القدرة النحوية + القدرة التداولية)، وذلك من خلال نموذج مستعمل اللغات الطبيعية. ومستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات، ولهم قدرة تواصلية متكاملة أي مجموعة من الكفايات، كالكفاية المعرفية والكفاية اللغوية والكفاية الإدراكية والكفاية المنطقية، ولا تصل النظرية حدَّ التكامل إلاَّ إذا رصدت هذه الكفايات كلَّها ولم تقف عند حدود الكفاية اللغوية وحدها، والقدرة التواصلية «هي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكِّنه من تحقيق أغراض معينة بواسطة اللغة، وهي تتألف من خمس ملكات: الملكة اللغوية ـ الملكة المنطقية ـ الملكة المعرفية ـ الملكة الإدراكية ـ الملكة الاجتماعية»[1].

إذن تنطلق نظرية النحو الوظيفي من نقطة مفادها أنَّ الجملة (بنية منجزة) هي نتاج المقام، أي أنَّها جاءت لخدمة المقام الذي استدعى التلفظ بها أو إنجازها على هيئة مخصوصة (بالنظر إلى كيفية ترتيب عناصرها، وبالنظر إلى ما هو مذكور وما هو غير مذكور، وبالنظر أيضًا إلى التنغيم الذي قيلت به...)، دليل هذا: أنها نسق من الوحدات لا

---

* يقوم على الربط بين البنية اللغوية والوظيفة التي تؤديها داخل العبارات اللغوية.

** يقوم على الإنتاج والفهم أي طريقة بناء العبارات اللغوية ثم تحديد الطريقة التي يحلل بها هذه العبارات.

*** يقوم على بناء أوصافًا للغات التي تنتمي إلى أنماط مختلفة.

[1] ـ علي آيت أوشان: اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي (من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية)، السلسلة البيداغوجية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005م، ص49 ـ 50.

يمكن تحديد بعض خصائصها إلا بمراعاة ظروف إنتاجها انطلاقًا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ، أو «على أساس أنها تجليات لخصائص وظيفية مرتبطة بالغرض التواصلي المروم إنجازه»[1]، ولتوضيحها أكثر يمكن أن نستعين بالتعريف الذي قدَّمه المتوكل للخطاب وذلك بقوله: الخطاب «كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)»[2]، ويقصد بربط التبعية في تعريفه هذا «أن بنية الخطاب [والجملة نوع من الأنواع التي يتحقق فيها الخطاب*] ليست متعالقة بالظروف المقامية التي يُنتّج فيها فحسب، بل إن تحديدها لا يمكن أن يتم إلا وفقًا لهذه الظروف»[3].

وبما أنَّ تحديد الجملة شديد الصِّلة بالغرض التواصلي الذي تؤديه، فقد رأى يحيى بعيطيش أن مفهومها يجب ربطه بالتصور الذي قدِّم في نظرية "أفعال الكلام"، أي أنها فعل لغوي، يقول بعيطيش منتقدًا عدم وضوح هذه الرؤية عند سيمون ديك والمتوكل؛ قائلاً: «إن المتتبع المتفحص لأدبيات نظرية النحو الوظيفي، أبحاث "سيمون ديك" أو "المتوكل" ـ خصوصًا في مراحلها الأولى ـ لا يجد تعريفًا واضحًا لمفهوم الجملة، يربطها بمفهوم الفعل اللغوي وفق طرح أوستين وتلميذه سورل... من جهة، على الرغم من الصلة الوثيقة بين مفهوم الجملة بصفة عامة ومفهوم الفعل اللغوي عند سورل بصفة خاصة... أضف إلى ذلك أنَّ المتوكل عندما تناولها سنة 1989 في كتابه (اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري) اقتصر على تقديم خلاصة عامَّة لها، في إطار نظري عامّ لا يختلف عن الإطار العام الذي قدّم فيه للوظيفية في الفكر اللغوي العربي القديم أو الفكر اللساني الحديث... ولم يربطها، كما سبقت

---

[1] ـ أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط ـ المغرب، ط1، 1988م، ص185.

[2] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص16.

* يدل على هذا قول المتوكل الآتي: (كل إنتاج لغوي) فإننا قصدنا إيرادها على وجه الإطلاق دون تحديد حجم الخطاب لكي تحيل على الجملة أو جزء الجملة أو على مجموعة من الجمل.

[3] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص17.

الإشارة، بمفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي الذي ارتكز أساسًا على استثمار الفعل اللغوي عند أوستين وغرايس وإغناء مفاهيم سورل بصفة خاصة وتطويرها»[1].

لقد اقترض المتوكل مصطلح الفعل اللغوي واعتمده اعتمادًا كبيرًا في نظرية النحو الوظيفي؛ يقول: «أما في الدرس اللساني الحديث فقد اقترضت نظريات لسانية ذات توجه تداولي أو (وظيفي) ثنائية (الفعل اللغوي المباشر / الفعل اللغوي غير المباشر) المقترحة في (نظرية أفعال الكلام) وتبنتها في إطار ثلاثية تميز بين ثلاثة مفاهيم هي: النمط الجملي، والقوة الإنجازية الأصلية، والقوة الإنجازية المستلزمة»[2]، ويقول أيضًا: «من المعلوم أنَّ الجوانب التداولية [وهي أهم ما تميز به التوجه الوظيفي في دراسة اللغة] درست، أول ما درست، في إطار التيار الفلسفي المسمَّى (فلسفة اللغة العادية)، حيث عولجت هذه الظواهر من قبيل (الإحالة) و(الأفعال اللغوية) و(الاستلزام الحواري)... وقد انتقلت هذه المفاهيم المرتبطة بهذه الزمرة من الظواهر، عن طريق الاقتراض، إلى حقل الدراسات اللغوية، إذ إن مجموعة من النظريات اللغوية ـ التوليدية منها وغير التوليدية ـ وظَّفت هذه المفاهيم في وصفها للغات الطبيعية»[3].

ومن ثمة فمصطلح الفعل اللغوي، وما يتعلق به من مفاهيم مختلفة (القوة الإنجازية، المحتوى القضوي، ...)، يعدُّ من أهم المرتكزات التي يقوم عليها مفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي، ولذلك يجب أن يعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا في تعريف الجملة، يقول بعيطيش: «لكن المتفحص المدقق للمبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية، خاصة مبدأ الوظيفة التبليغية، وبصفة أخص التَّحليلات التَّداولية القائمة على مفهوم القوّة الإنجازية (force illocutoire)، يدرك بسهولة أنَّه على الرَّغم من شيوع مصطلح الجملة في هذه النَّظرية، إلا أنّ مفهومها يرتبط بشكل واضح بنظريَّة الأفعال اللُّغوية لدى فلاسفة اللغة

---

[1] ـ يحيى بعيطيش: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو (عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي)، ضمن كتاب: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م، ص89.

[2] ـ أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص50.

[3] ـ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط ـ المغرب، ط1، 1989م، ص18.

العاديَّة... والفكرة العامَّة لهذه النظرية هي أن تحليلها لجمل اللغات الطبيعية يقوم على أساس أنَّها لا يمكن تحديد خصائصها إلا بظروف إنتاجها، انطلاقًا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ، وبالتالي تكون اللغة وظيفة وبنية، والجملة في النهاية فعل لغوي»[1]، لكن هل يمكن حصر الجملة في الفعل اللغوي فقط؟

إنَّ المدقق فيما قدّمه المتوكِّل من كتابات تتعلق بدراسة الجملة العربية من منظور وظيفي يدرك جيدًا أنَّه لا يمكن حصر مفهوم الجملة في الفعل اللغوي فقط (إذا فهمنا من الفعل اللغوي القوة الإنجازية وحدها)، ذلك أنه يعدُّ أحد الجوانب المشكلة للجملة (الغرض الذي سيقت له الجملة)، إضافة إلى جوانب أخرى أبرزها البنية المكونة للجملة الحاملة لذلك الفعل (الخاضعة له).

ومن هنا نفهم سر الانتقاد الذي وجهه المتوكل إلى فلاسفة اللغة العادية، حيث أورد أنهم لم يعنوا بدراسة بنية الجملة (تركيبها، وحداتها، العلاقات الموجودة بين وحداتها ...)، الأمر الذي أفرز نظريات لغوية حاولت الاستفادة مما قدَّمه فلاسفة اللغة العادية وإخضاعه لمتطلبات التوجه اللساني (ومن أبرزها نظرية النحو الوظيفي)، يقول المتوكل: «لم يُعْنَ فلاسفة اللغة العادية بجوانب أخرى من تداوليات اللغة الطبيعية كالجوانب المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة عنايتهم بالإحالة والاقتضاء والأفعال اللغوية والاستلزام الحواري. هذه الجوانب المغفلة في الدرس الفلسفي هي أنواع العلاقات الإخبارية القائمة بين مكونات الجملة»[2].

وانطلاقًا من وجهة النظر هاته، نستشف أن الجملة في نظرية النحو الوظيفي؛ هي: فعل لغوي يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص بنيوية صرفية تركيبية، يستغلها مستعمل اللغة الطبيعية لتغطية احتياجاته في عشيرته اللغوية التي يعيش فيها.

لكن ما هو المقصود بالفعل اللغوي؟

---

[1] ـ يحيى بعيطيش: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، ص90.

[2] ـ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص32.

الفعل اللغوي، أو العمل اللغوي، أو الفعل الكلامي، مصطلح اقترضته نظرية النحو الوظيفي من فلاسفة مدرسة أكسفورد (اشتهروا باسم فلاسفة اللغة العادية)، ويعني الفعل عندهم أنَّ قول شيء ما هو تحقيق أو إنجاز لعمل معين.

انطلق فلاسفة اللغة العادية (أوستين تخصيصًا) في بناء تصورهم هذا من نقد التصور الذي درج عليه المناطقة الوضعيون الذين كانوا ينطلقون من معيار الحكم بالصدق والكذب للحكم على جملة ما من حيث دلالتها، ومن ثمة فالجمل التي لا تحتمل الصدق ولا الكذب ـ في تصورهم ـ جمل لا دلالة لها. وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أنها لا تستحق الدراسة.

البنية النحوية العامة للجملة العربية

1 ـ بنية الجملة العربية:

ترتبط الصياغة والأبنية فيما بينها لتعطي للجملة شكلها الذي يميِّزها عن باقي الجمل، فكيفية تشكل الجملة هو الذي يحدِّد بنيتها، وبالتالي يعطيها دلالة معيَّنة، وبعبارة أخرى «طريقة تركيب العناصر وترابطها هو الذي يعطي للجملة بنيتها، ومن ثم معناها الخاص»[1]، وبناء على ذلك لا يكون للجملة الاسمية والجملة الفعلية نفس البنية، لأنَّ كلاً منهما تشكِّل بكيفية تختلف عن الأخرى، ممَّا يجعل لكلٍّ منهما شكلاً خاصًا، بحيث تختلف طبيعة وحداتهما وترتيب هذه الوحدات وأنواع العلاقات القائمة بينها، فالوحدات تتسلسل أفقيا معطية للجملة بنيتها المركبة، إذ إن الجملة «تتألف من مجموع الوحدات التي تتسلسل خطِّيًا، أو أفقيًا، وفق ترتيب معيَّن تتحدَّد فيه كل وحدة بما يسبقها، وما يلحقها، وهذا ما يوافق الترتيب الخطي عند "لوسيانتينيير"، أي الترتيب الذي تنتظم وفقه الكلمات في السلسلة الكلامية»[2]، كما ترتبط تلك الوحدات وظيفيًا داخل الجملة وفق علاقات ملائمة تحدِّد بنيتها التركيبية، وهذه الأخيرة «تمثل مجموع العلاقات البنيوية التي ترتبط وفقها الوحدات المِدلالة، لتحديد وظائفها التركيبية داخل الجملة»[3]، ويتم تحديد الوظائف التي تشغلها العناصر داخل الجملة من خلال علاقتي الانتماء والضم، إذ إنَّ انضمام عنصر إلى عنصر آخر لتشكيل بناء ما هو الذي يحدِّد وظيفته، فالوظيفة التركيبية هي العلاقة التي تربط عنصرا ما ببقية عناصر الملفوظ، وهذا ما أكَّده "توراتيي" بقوله: «أعتبر شخصيًا أنَّ وظيفة مؤلف تعني العلاقة التي تربط هذا المؤلف ببقية عناصر الجملة التي ينتمي إليها»[4]، وكل تغيير في البنية المركَّبة يكون له تأثير على البنية التركيبية، فهما بنيتان مترابطتان، وهذا ما أكَّده عبد الحميد دباش بقوله : «إنَّ البنية التركيبية ترتبط، هي الأخرى، بالبنية المركَّبة للجملة، من حيث إنَّ أيَّ

---

[1] ـ عبد الحميد دباش: بنية الجملة والترجمة من خلال القرآن الكريم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ـ الإمرات العربية المتحدة، د ط، عدد: 55، 2006م، ص8.

[2] ـ نفسه، ص9.

[3] ـ نفسه، ص9.

[4] - touratier christian: «comment définir les fonctions syntaxiques», inbulltin de la société linguistique de paris, librairie klimcksieck, paris, france, 1977, p31.

تغيير للثانية يكون له تأثير في الأولى»[1]، فالعنصر نفسه قد يتغير وضعه التركيبي بتغير موضعه في الجملة، فيشغل وظيفة جديدة غير التي كان يشغلها في البنية المركّبية العادية.

ومن أهم الأعمال التي اهتمت ببنية الجملة وبالإسقاطات الوظيفية (projections fonctionnelle)، هي الأعمال التوليدية، والتي تنص على أن بنية الجملة تنقسم إلى قسمين، قسم تسقط فيه المقولات الجوهرية التي يصطلح عليها كذلك بالمقولات المعجمية، وقسم تسقط فيه المقولات الوظيفية والمثال الآتي يبين ذلك:

أ . إسقاط معجمي.

ب . إسقاط وظيفي.

ويمكن التمثيل للإسقاطين كالآتي:

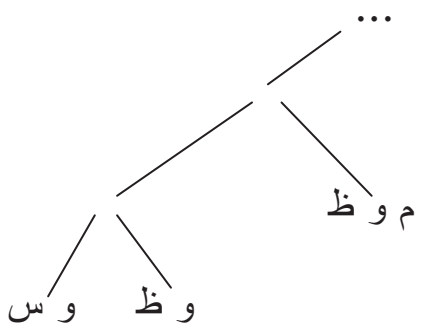

(و ظ= مقولة وظيفة، و س= مقولة معجمية).

وضمن المقولات الوظيفية نجد ما هو توسيعًا لإسقاط المركب الفعلي، ومنها ما ليس كذلك، مثل النفي، في حين أنَّ جُل الأعمال التوليدية تتفق على أن الإسقاط الوظيفي يتضمن إسقاطًا للمصدر وآخر للزمن[2].

ويمكننا أن نحدِّد بنية الجملة العربية ببنيتين؛ هما: البنية الأساسية للجملة العربية والبنية التحتية.

1 . 1 ـ البنية الأساسية للجملة العربية:

لقد اهتم اللسانيون التوليديون اهتمامًا شديدًا بتحليل الجملة العربية، ودراسة مختلف العلائق القائمة بين مكوناتها، وهذا ما يسعى إليه المكوِّن الوظيفي، كما أن قضايا الجملة العربية في النحو العربي وردت موزعة بين أبواب متعددة مثل: باب الفعل وباب الفاعل

---

[1] ـ عبد الحميد دباش: بنية الجملة والترجمة من خلال القرآن الكريم، ص9.

[2] ـ ينظر: محمد الرحالي: تركيب اللغة العربية (مقاربة نظرية جديدة)، دار توبقال للنشر، بلقدير، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 2003م، ص50.

وباب الابتداء وباب الاشتغال وباب التقديم والتأخير وغيرها من الأبواب، لكن تناول الكتابة التوليدية لبنيات الجملة العربية «تم بشكل بنائي يربط بين الخصائص المقولية والتوزيعية للباب المدروس والأبواب الأخرى التي تؤلف معه البنية العامة للجملة العربية»[1]. كون أن التوليديين يقرّون بضرورة تأليف ما لا نهاية من الجمل، ودراسة مكوناتها الداخلية والخارجية للكشف عن العلاقات القائمة فيما بينها.

تنقسم الجملة العربية على حد قول التوليديين إلى مجموعتين[2]:

ـ مجموعة ترى أن البنية الأساسية للجملة العربية هي من نمط: (فعل + فاعل + مفعول)، ومن هؤلاء "الفاسي الفهري" و"خليل عمايرية" و"علي الخولي" و"ميشال زكريا" و"مازن الوعر".

ـ ترى المجموعة الثانية أن البنية الأساس للجملة العربية هي من نمط: (فاعل + فعل + مفعول)، وهو ما نجده عند "داود عبده" و"الرشيد أبو بكر" و"حلمي خليل"، والاختلاف الموجود بينهما يكمن في طبيعة مكونات هذه البنية الأساس وكيفية التمثيل لها.

في حين يقول الفاسي الفهري: «اعتبر كرينبرك (J · Grrenberg) أن الرتبة في الانجليزية هي (فاعل، فعل، مفعول)، واعتبر تشومسكي أن هذا أصل الرتبة في الانجليزية بالفعل، إلا أنَّ (Mecawley) اقترح أن تكون الرتبة الأصلية للإنجليزية هي: (فعل، فاعل، مفعول).

---

[1] ـ عبد القادر الفاسي الفهري: الربط الإحالي (التطبق ونمطية اللغات)، تكامل المعرفة، دط، العدد 09، 1984م، ص21.

[2] ـ ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة (دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ورسائل وأطروحات رقم: 4، دط، دت،، ص228.

وقد اعتبر كرينبرك أن العربية من نمط (فعل، فاعل، مفعول)، إلا أنَّ تشومسكي يكاد ينكر وجود لغات من هذا النمط، وهناك من يعتقد أن هذه الرتبة وسيطة يمكن اشتقاقها من رتبة عميقة من نمط فاعل فعل مفعول»[1].

انطلاقًا من هنا يؤكد "الفهري" الاختلاف الموجود بين الإنجليزية والعربية حول الرتبة وسلميتها.

أما أصل الرتبة في العربية عند الفهري تكون من (فعل فاعل (مف1 مف2)) وهذه الرتبة ترد في الجمل الآتية:

1 ـ جاء رجل.

2 ـ أكل عمرو تفاحة.

3 ـ أعطى زيدُ عمرًا هديةً.

فهذه الرتبة «توجد في الحمل التي تتضمن فعلاً متعديًا، حيث يتوسط الفاعل بين الفعل والمفعول، وهذا من المؤشرات التي تُشخِّص وجود رتبة من النمط المذكور، إذ لو كان الأمر يتعلق فقط بجمل تحوي فعلاً لازمًا لأمكن افتراض نوع من قلب الفاعل، أو نقله من موضع قبل الفعل إلى موضع بعد الفعل»[2].

وفي موضع آخر أشار الفهري إلى نقطة تتعلق بعدم إمكان اللَّبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب بارز وهو من المؤشرات على النمطية؛ مثل:

ـ ضرب عيسى موسى.

ـ ضرب موسى عيسى.

---

[1] ـ عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، دار توبقال، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 1985م، ص105.

[2] ـ نفسه، ص105 ـ 106.

الشيء الملاحظ هنا هو أن (عيسى) فاعل في الجملة الأولى، و(موسى) فاعل في الجملة الثانية و(عيسى) مفعول، مع أن الأمر بخلاف ذلك في هذه الجملة:

ـ ضرب عيسى زيد. (السبب في هذه الجملة يعود إلى بروز الإعراب).

ومما يوحى بصدق هذه النمطية على العربية بعض القيود على الإضمار، فالنحاة يذكرون أن مفسِّر الضمير يجب أن يتقدمه إما لفظًا، أو رتبة، فمما يتقدمه لفظًا؛ مثل:

ـ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾ البقرة: ١٢٤.

ومما يتقدمه رُتبَةً:

ـ دخل مكتبه زيد.

فإن تأخر عن الضمير في الرتبة واللفظ لم يجز:

ـ ابتلى ربُّه إبراهيم.

توصَّل الفهري إلى أنَّه «إذا صحَّ قيد النحاة على الإضمار، وجب أن تكون الرتبة الأصلية كما ذكرت»[1].

أما أهم المؤشرات التي تدل على أن الجملة العربية يتصدرها الفعل في أصل الرتبة ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل، فالفعل يطابق الفاعل جنسًا وعددًا إذا تقدم الفاعل عليه، أما إذا لم يتقدم فلا يطابقه في العدد؛ مثل:

ـ جاء الأولاد.

ـ الأولاد جاؤوا.

إن مثل هذه المعطيات يمكن أن تسهم في بناء الحجة على أن العربية من نمط فعل/ فاعل/ مفعول.

---

[1] ـ عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص107.

كما جرَّب نوعا آخر يتمثل في ربط الرتبة في الجملة بالرتبة في المركبات الأخرى، كالمركبات الاسمية والحرفية والوصفية...الخ، وهذا النوع من الاستدلال صار ممكنًا بعد اقتراح تشومسكي نظرية جديدة للقواعد المركبة، وبعد أعمال "دجاكندوف" في إطار نظرية (س)، وهذه النظرية أساسها أن (جل المركبات لها بنى داخلية متشابهة مكونة من رأس وفضلات، ومخصصات، وهذا الشكل يبين ذلك:

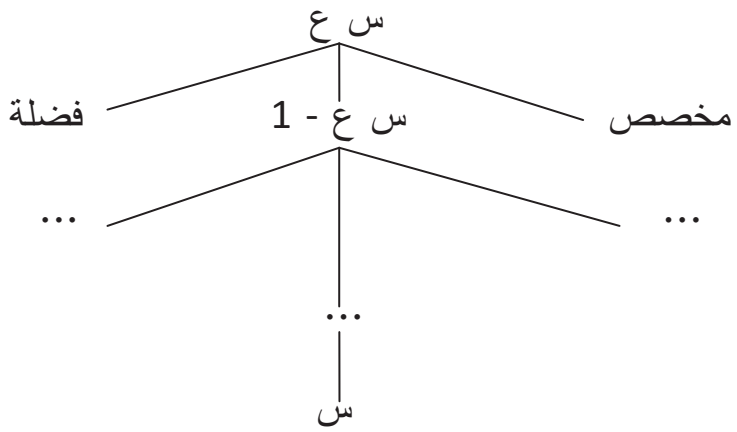

والعربية يرد فيها الاسم رأسًا في صدر المركب الاسمي، والحرف رأسًا في صدر المركب الحرفي، والصفة رأسًا في صدر المركب الوصفي...الخ، وهذا ما توصل إليه الفهري.

في حين قدم افتراضًا جديدًا بشأن الرتبة الأساس مفاده أنَّ للغة العربية رتبتين: فعل وفاعل ومفعول، وفاعل وفعل ومفعول؛ يقول: «إن التغيير من فعل وفاعل إلى فاعل وفعل يكون ممكنًا بواسطة تغيير في العلائق التي تحددها نظرية (س) ـ كما قلنا سابقًا ـ من جهة إضافة إلى نظرية الموضوعات ومواقعها، ولا تلعب نظرية التطابق دورًا في هذا التغيير، فمن جهة نظرية (س) قد يكون موقع الموضوع هو موقع الفاعل لأن كليهما مخصصان للتطابق، إلا أن موقع الموضع هو موقع غير موضوع وموقع الفاعل هو موقع الموضوع (...) أمَّا

العربية فهي مختلفة في تطورها لأنَّها يمكن أن تعتبر فاعل وفعل إضافة إلى كونها فعل وفاعل»[1].

إذًا العلائق هي التي تحدد هذا التغيير ـ فعل وفاعل إلى فاعل وفعل ـ إضافة إلى الموضوعات (الحدود واللواحق).

لقد اهتمت الكتابة التوليدية العربية، بمجموعة من الظواهر اللغوية، التي درست قديمًا بمعزل عن البنية العامة للجملة، يتعلق الأمر بالأفعال الناسخة كأفعال الشروع وأفعال القلوب وأدوات الاستفهام والنفي، وقد درس "الفاسي الفهري" هذا الصنف من الأفعال في إطار تحليله لطبيعة الجمل الحالية؛ مثل: "جاء زيد راكبًا" معتبرًا «الأفعال الناقصة وأفعال القلوب وبعض أفعال المقاربة والشروع أفعال مراقبة تتطلب بنيات ذات طبيعة خاصة أطلق عليها الفضلات الحملية»[2].

إذًا كل هذه المؤشرات توحي بأن الرتبة في العربية نمطها: فعل فاعل مفعول، وأشار الفهري في موضع آخر إلى أن «هذه المؤشرات غير كافية، والمشكل العالق هو أن الرتبة لا يعني في الواقع سوى وضع نحو شامل للغة يتماشى مع هذه الرتبة، كما أن ضوابط الرتبة توجد على المستويات المختلفة المكونة للنحو، فهناك عدَّة مكونات تركيبية أو دلالية أو صوتية تتفاعل مع المكون القاعدي (composant de base) لتصفية التغيرات التي تطرأ على الرتبة (من ضمنها المكوِّن التحويلي والمكوِّن الإعرابي والمكوِّن العاملي والمكوِّن المحوري والمكوِّن الذريعي...)»[3].

أما رتبة المكونات في النحو الوظيفي فيؤكد "المتوكل" أن البحث الذي قدَّمه "كرينبرك" (1963)، درج الباحثون على تصنيفها بالنظر إلى ترتيب المكونات وقسموها إلى ستة:

1 ـ لغات: فعل ـ فاعل ـ مفعول.

---

[1] ـ عبد القادر الفاسي الفهري: البناء الموازي (نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة)، دار توبقال، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 1990م، ص122.

[2] ـ عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص230.

[3] ـ نفسه، ص109.

2 ـ لغات: فاعل ـ فعل ـ مفعول.

3 ـ لغات: فعل ـ مفعول ـ فاعل.

4 ـ لغات: مفعول ـ فعل ـ فاعل.

5 ـ لغات: مفعول ـ فاعل ـ فعل.

6 ـ لغات: فاعل ـ مفعول ـ فعل.

هذه هي البُنَي الرتبية الست في اللغة العربية.

أما الباحث (لي وثمبسون 1976) يرى أن اللغة الطبيعية فصيلتان أساسيتان:

ـ لغات يسود فيها الفاعل (subject dominant langage).

ـ لغات يسود فيها المبتدأ (topic dominant langage).

على أساس أن المبتدأ هنا هو مبتدأ حقيقي، «تندرج في الفصيلة الأولى العربية واللغتان الإنجليزية والفرنسية وتنتمي إلى الفصيلة الثانية لغات كاللغة الصينية حيث يرد فيها "**المبتدأ**" غير ممثل له بضمير داخل الجملة»[1] مثل:

- Nei – xie shùmu¸ shù shén dà.

ـ كبيرة الجذوع الأشجار ـ هذه.

ـ هذه الأشجار الجذوع كبيرة.

- هذه الأشجار جذوعها كبيرة.

الملاحظ هنا هو أنَّ المعيار المعتمد في التنميط هو معيار الوظائف التركيبية، في حين أنَّ ما يحدد ترتيب المكونات هو الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، أداة، زمان،

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص223.

مكان، متموضع، حائل، حدث) والوظائف التوجيهية والوظائف التداولية (محور، بؤرة)، حيث تتفاعل هذه الوظائف فيما بينها لتحدِّد رتبة المكونات.

1 . 2 ـ البنية التحتية للجملة العربية:

تعدُّ البنية التحتية للجملة في إطار نظرية النحو الوظيفي (هنخفلد 1988، ديك 1989 و1997 ج1 وج2) بنية متعددة الطبقات، وهذه البنية تتضمن طبقات أربع: حمل مركزي (Cadre prédicatif central) وحمل موسَّع (cadre prédicatif étendu) وقضية (proposition) وإنجاز (illocution)[1]، وعلى هذا الأساس تأخذ البنية التحتية الشكل الآتي:

ـ [إنجاز: [قضية: [حمل موسَّع: [حمل مركزي: [حمل نووي]]]]]

يشكل اللبنة الأولى في بناء البنية التحتية الحمل النووي، الذي يتكون من المحمول (فعل، صفة، اسم، ظرف) وموضوعاته (التي يختلف عددها باختلاف محلاتية المحمول)، كما هو في الشكل الآتي:

ـ [φ = (س ^{1})...(س$_ن$)] يمثل(φ) = محمول، و (س^1، س$_ن$) = متغيرات الموضوعات.

ويتم الانتقال من طبقة إلى أخرى بإضافة مخصص (opérateur) (π) أو لاحق (أو لواحق)، ((Satellite(s)) (σ)، فالانتقال من الحمل النووي (cadre prédicatif nucléaire) الذي يتكون من المحمول (predicate) (φ) وموضوعاته (Arguments) ((س$_1$)...(س$_ن$))إلى حمل مركزي يتم بإضافة مخصص ($_1$π) يؤشر للسمات الوجهية ("تام" / "غير تام") أو لواحق محمولية ($_1$σ) "كالمستفيد" و"الأداة" و "المصدر" و"الهدف".

ويوسع الحمل المركزي (و ي) بإضافة مخصص من المستوى الثاني ($_2$π) يؤشر للسمات الزمانية (كالماضي والحاضر والمستقبل)، أولواحق ($_2$σ) هدفها تحديد ظروف الواقعة كاللواحق "زمان" و"مكان" و"علة" ... ويتحقق المرور إلى طبقة القضية بإضافة

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص46.

مخصص (π_3) أو لاحق (σ_3) تعبر عن الوجه القضوي، في حين يتم بلوغ طبقة الإنجاز (و ي) بإغناء طبقة القضية (ق ي) بمخصص إنجازي (π_4) يؤشر للقوة الإنجازية التي تتعلق بالفعل اللغوي أو لاحق إنجازي (σ_4) كالعبارة الظرفية "بصراحة" مثلاً.

أما أصناف البنية التحتية فثلاثة؛ هي[1]:

ـ وحدات معجمية (محمول وحدود)، مخصصات، وظائف (دلالية ووجهية وتداولية).

الهدف من إنشاء هذه الأصناف الثلاثة هو تكوِين طبقات، وتشكل كل طبقة بنية قِوامها ثلاثة مكونات أساسية:

ـ نواة
ـ مخصص π ← π [نواة] ε.
ـ لاحق ε

وعلى هذا الأساس، يمكن التمثيل للبنية التحتية للجملة على الشكل الآتي:

[π_4 و ي: [π_3 ق ي: [π_2 و ي: [π_1 : [(س1)...(سن)] (σ_1)] (σ_2)] (σ_3)] (σ_4)].

والجملة الآتية توضِّح ذلك: "بصراحة إن خالدًا ذهب إلى مراكش البارحة فعلاً"

هذه الجملة تتكون من أربع طبقات؛ هي[2]:

ـ حمل مركزي نواته المحمول الفعل "ذهب" وموضوعه "خالد" الحامل للوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل" والوظيفة التداولية "المحور" (باعتباره محط الحديث في الجملة)، مضافًا إلى هذه النواة المخصص الجهي "تام" واللاحق الهدف "مراكش".

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص46.

[2] ـ نفسه، ص48 ـ 49.

ـ حمل موسَّع قوامه الحمل المركزي ككل والمخصِّصان الصيغي (الإثبات) والزمني (الماضي المطلق) واللاحق الزمني "البارحة" الحامل للوظيفة الدلالية "الزمان" والوظيفة التداولية "بؤرة جديدة".

ـ قضية نواتها الحمل الموسع باعتباره كلاً مضافًا إليه المخصص القضوي "مؤكد" من جهة واللاحق القضوي "فعلاً" اللذان يعبِّران بطريقتين مختلفتين (صرفيًا ومعجميًا) عن موقف المتكلم من فحوى القضية.

ـ وأخيرًا طبقة إنجازية نواتها القضية مضافًا إليها المخصص الإنجازي الإخبار (على أساس أن الجملة السابقة لا تستلزم مقاميًا أي قوة إنجازية أخرى)، واللاحق الإنجازي "بصراحة".

لقد درج المتوكل على التمييز في إطار البنية التحتية للجملة بين مستويين[1]:

1 ـ المستوى التمثيلي.

2 ـ المستوى العلاقي.

تتوزع طبقات البنية التحتية الأربع تبعًا لهذين المستويين، فالمستوى التمثيلي يتم فيه وصف الوقائع والذوات المشاركة في هذه الوقائع كالمنفذ والمتقبل... وهذه الوقائع لا تحيل على الوقائع (العالم الخارجي) بل تعطي "تمثيلات ذهنية" له باعتباره يتخذ كمرجع له "النموذج الذهني" (دايك وكينتش 1983، ديك 1997)، الذي يسهم في بنائه كل المخاطبين.

ويضم المستوى التمثيلي الحمل المركزي والحمل الموسع، ويتكفل المستوى العلاقي بالعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب من جهة، وبين المتكلم ومضمون خطابه من جهة ثانية، ويتعلق هذان الضربان من العلاقات "بالقوة الإنجازية" للعبارة و"بوجهها".

---

[1] ـ ينظر: محمد جدير: مقاربة وظيفية لرواية "ضحايا الفجر" لـ ميلودي حمدوشي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ـ المغرب، ط1، 2007م، ص13 ـ 14.

2 ـ نظرية المكونات:

إن نظرية التحليل الدلالي للغات الطبيعية، ترى أنَّ معنى الوحدات المعجمية قابل للتحليل بشكل عام، وتحقق هذا الأساس بمنهجين؛ هما[1]:

ـ المنهج الأول: يعتمد على مسلمات المعنى.

ـ المنهج الثاني: يعتمد على العناصر التي تحلل المعاني المعجمية إليها.

إنَّ مسلمات المعنى أو القواعد الدلالية قد عرضها لأول مرة "كارناب" carnap (1956)، ويمكن شرحها بالأمثلة الآتية:

(أ) ـ ولد ⟵ مذكر.

ـ بنت ⟵ مؤنث.

الأمثلة (أ) تعني أن الولد يتضمن مسلمة التذكير أو شيئًا من هذا القبيل، كما قلنا في الولد مذكر، أو إذا قلنا: إن الولد...× ...، وإذا كانت × = مذكر، فالولد مذكر، ومسلمات المعنى تتناول بالضبط ملامح ثابتة.

والمنهج الثاني يقوم على استخدام «العناصر الدلالية لمعرفة معنى الوحدة المعجمية، وهذه العناصر ليست جزءًا من كلمات اللغة نفسها، ولكنها مجرد عناصر منطقية افترضها الباحثون لشرح العلاقات الدلالية بين العناصر المعجمية في لغة محدَّدة، وهذه العناصر هي ذاتها المسلمات الدلالية»[2]، والمثال الآتي والتحليل الذي أمامنا يوضِّح هذا المنهج:

أ ـ ولد: كائن حي ـ بشري ـ مذكر ـ غير بالغ.

ب ـ بنت: كائن حي ـ بشري ـ مؤنث ـ غير بالغ.

جـ ـ رجل: كائن حي ـ بشري ـ مذكر ـ بالغ.

---

[1] ـ ينظر: صلاح الدين صلاح حسنين: الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط1، 2005م، ص77.

[2] ـ نفسه، ص78.

د ـ امرأة: كائن حي ـ بشري ـ مؤنث ـ بالغ.

إنَّ نظام التعريف الواضح والدقيق للعناصر المعجمية يجب أن يذيل بمجموعة من القواعد الإضافية الآتية:

أ ـ بشري يتصل بكائن حي.

ب ـ التذكير: غير مؤنث.

جـ ـ المؤنث: غير مذكر.

د ـ المذكر يتصل بالكائن الحي.

هـ ـ المؤنث يتصل بالكائن الحي.

توصل صلاح الدين صالح حسنين إلى أنَّ هذه الطريقة ترتبط بنظرية الحقول الدلالية، تحلل مفردات كل حقل إلى عدد من المسلمات أو إلى عدد من العناصر.

انطلاقًا من هنا يمكن أن نحدِّد نظرية المكونات وفق عنصرين أساسيين؛ هما:

ـ مكونات البنية الأساسية للجملة.

ـ تحديد رتبة المكونات.

2 . 1 ـ مكونات البنية الأساسية للجملة:

لقد تعدَّدت الحدود للمحدود الواحد، وقد تختلف باختلاف المفاهيم، والجملة (كمصطلح لغوي علمي يراد تفسيره) تعدَّدت حدودها على مرِّ العصور، وقد جمع ريس (Ries) عام 1931 ما لا يقل عن مائة وثمانية وثلاثين تعريفًا مختلفًا لمصطلح الجملة، يعود سبب الاختلاف بين هذه التعريفات، إلى أن مفهوم الجملة من أعقد المفاهيم اللغوية تصورًا وترتب على ذلك صعوبة تعريفها، واختلافه تبعًا لاختلاف تصور العلماء لها وحسب العلم الذي يحاول تعريفها.

من هذا المنطلق نقول: ما هي العناصر التي تساهم في تشكيل الجملة أثناء عملية التواصل؟ هذا يعني البحث عن كيفية تشكُّل الجملة ومكوناتها.

من بين العناصر المهمة التي تساهم في تشكل الجملة؛ نجد: الملفوظ الأدنى والمسند.

كان الانشغال بالمعنى على مستوى المنطق الشكلي الأرسطي يجعل أرسطو يخلط أوَّل الأمر بين اللغة والمنطق فتكلم في اللغة كلامًا منطقيًا، وتكلم في المنطق كلامًا لغويًا، فانعكس ذلك على النحاة التقليديين فاختلط في ذهنهم النظر إلى المسند والمسند إليه بالنظر إلى الموضوع والمحمول، وصار كل تحليل للجملة يقسمها منطقيًا إلى الموضوع (thème)، أي إلى هذا الذي يراد قول شيء عنه، وإلى هذا الشيء نفسه أي المحمول (propos) أو (rhème)، فالموضوع نقطة الابتداء، وأساس الكلام هو الجزء من بنية الجملة[1].

فالجملة تبدأ بما هو معروف عند السامع، أما المحمول فهو الجزء من الجملة الذي يحمل معلومات جديدة (Information) حول الموضوع أي التجربة التي تنقلها الجملة انطلاقًا من مقام تواصلي معين إن وجد عنصر اسمي، سواء كان اسمًا أو ضميرًا ضروريا لتحيين كل مسند[2].

إنَّ البنية الأساسية للجملة ـ كما قلنا سابقًا ـ هي المسند والمسند إليه وعلاقة الإسناد التي تربط بينهما، فالمسند في الجملة الاسمية هو الخبر والمسند إليه هو المبتدأ، أمَّا في الجملة الفعلية فالمسند هو الفعل والمسند إليه هو الفاعل، والمسند هو الحكم الذي نصدره على المسند إليه، لذا هو الوحدة الأهم في التركيب وتكوينه الذي تتشكل حوله الجملة وعليه تتحدد وظائف الوحدات الأخرى فلكل وحدة وظيفتها حسب السياق الذي وردت فيه، إلاَّ أنَّه، ولكي تستقل الجملة لابد من وجود الطرفين إمَّا لفظًا أو تقديرًا، إذ يعتبران عند أغلب النحاة

---

[1] ـ أمينة فنان: الجملة في النموذج الوظيفي البنيوي، مجلة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ مكناس، 4 سلسلة الندوات، 1992م، ص42.

[2] ـ نفسه، ص42.

عماد الجملة، ليطلقوا عليها مصطلح (العمدة) «لأنَّها اللوازم للجملة والعمدة فيها، لا تخلو منها وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها»[1].

فتكون الجملة البسيطة بهذا نموذجًا للبنية الأساسية التي تقوم عليها الجملة المكوَّنة أساسًا من عناصر الإسناد ـ أي من مسند ومسند إليه ـ ليكون الكلام مفيدًا للإخبار، وما عداها يسمى فضلة وهي عناصر غير إسنادية، وقد تكون مفعولاً به أو حالاً أو تمييزًا، أو بعض العلاقات التي تنتجها بعض الوحدات كالعطف والتعليق التي لا تغير شيئًا من التركيب الإسنادي، وهي عند الوظيفيين، وعلى رأسهم أندري مارتني (Martinet) «كلّ عنصر أضيف إلى قول دون أن يغيِّر شيئًا في العلاقات المتبادلة بين عناصره الأصلية أو في وظائفها»[2].

وفي موضع آخر يرى أنَّها «كل عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة»[3].

وينطلق إذًا في تحليلها من تقسيم وحداتها، إلى أصناف من المونيمات والتركيبات منها ما يمثل نواة الجملة وهو التركيب الإسنادي ومنها ما يمثل ملحقًا لها (يقابل الفضلة في النحو العربي) ففي قولنا ـ على حد تعبير الطيب دبه ـ: «"يفرح الأطفال بيوم العيد" تحلَّل الجملة تحليلاً ابتدائيًا إلى تركيب إسنادي هو: عبارة "يفرح الأطفال" وإلى إلحاق هو: عبارة "بيوم العيد"»[4].

يمكن تحليل هذا التركيب الإسنادي إلى ثلاثة مونيمات توابع؛ هي:

---

[1] ـ ابن يعيش: شرح المفصل، تح: الأزهر المعمور، ادارة الطباعة المنيرة الأزهر ـ مصر، دط، دت، ج2، ص74.

[2] ـ أندري مارتني: مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد حوحو، المطبعة الجديدة ـ دمشق، 1985م، ص128.

[3] ـ نفسه، ص131.

[4] ـ الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)، لطلبة معاهد اللغة العربية وللباحثين في الدراسات اللسانية الحديثة، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الأغواط ـ الجزائر، دط، 2001م، ص188.

"يفرح" و"الـ" التعريف و"أطفال".

أما الإلحاق هو: "بيوم العيد" وهو تركيب يحلل في حد ذاته إلى أربع مونيمات؛ هي:

ـ مونيم وظيفي وهو حرف (الباء) وثلاث مونيمات توابع؛ هي: "يوم"، "الـ" التعريف، "عيد".

وعلى أساس التفرقة بين النِّظام النحوي والحدث اللُّغوي، تحدث محمد حماسة عن البنية الأساسية والفضلة، فالنظام اللُّغوي هو «الذي يحدِّد البنية الأساسية، اعتمادًا على مبادئ كثيرة تستقى من إدراك العلاقات بين العناصر وملاحظة تكرارها وطريقة ورودها، والبنية الأساسية بدورها هي التي تحدِّد شروط العناصر التي تشغل الوظائف في الجملة، أمَّا الحدث اللغوي فهو المجال الذي ينطلق منه النظام النحوي، لأنَّه يهتم ببعض الفضلات التي لها دور فإذا حذفت اختل المعنى رغم اكتمال العناصر الأصلية والأساسية»[1].

يتبين لنا أن النظام اللغوي هو أساس بنية الجملة، وذلك انطلاقًا من العلاقات التي تربط بين العناصر الموجودة داخل هذا النظام.

2 . 2 ـ رتبة المكونات:

الرتبة هي فكرة اقترحها "تشومسكي" في أواسط السبعينات، حيث أن الرتبة الأصلية هي: فاعل، فعل، مفعول. هذا فيما يخص الرتبة في اللغة الانجليزية لكن الرتبة في اللغة العربية هي فعل، فاعل، مفعول.

2 . 2 . 1 ـ مفهوم الرتبة: عرَّفها أحمد المتوكل بقوله: «هي سلسلة (séquence) تتوالى وحداتها خطِّيًّا كما هو الشأن بالنسبة للمتوالية الآتية: [أ+ ب+ ج + د]»[2].

تظهر علاقة السلسلية عند مقارنة علاقة المجموعة بعلاقة السُلَّمية، وهذه العلاقة أي علاقة المجموعية تتحدَّد بالشكل الآتي: {أ، ب، ج، د}.

---

[1] ـ محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003م، ص244.

[2] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص221.

تقوم هذه العلاقة، بين العناصر المترادفة مثلاً في هذه الجملة:

[شرب الضيف { القهوة / الشاي / اللبن }]

تشكل مفردة "الشاي" مجموعة من المفردات تصب في "السائل المشروب".

أمَّا العلاقة السلمية التي تقوم بين عناصر المركب (محدَّده ورأسه)؛ فمثل:

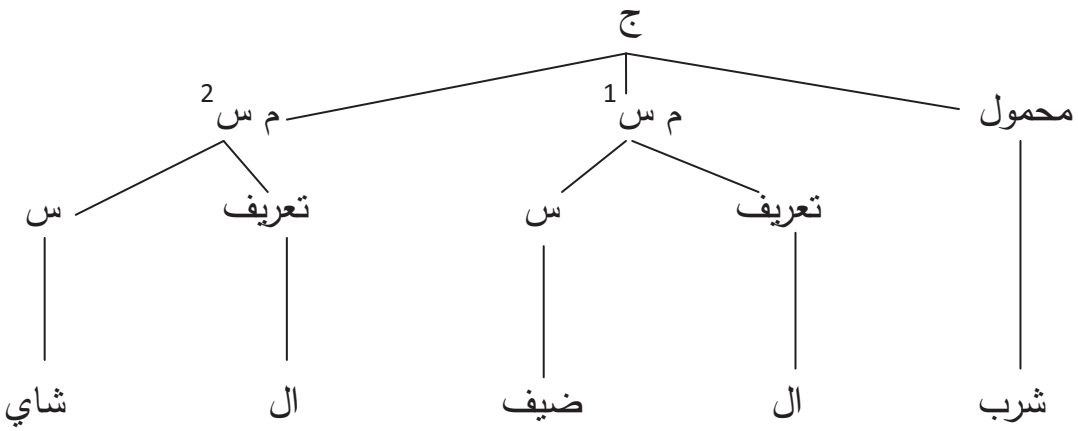

أطلق المتوكل على علاقتي الترتيب والسلمية مصطلحي ["السبق" و"الإشراف"].

لقد قام داود عبده (1983) ببحث أراد من خلاله أن يدحض فكرة أن الرتبة الأساسية في اللغة العربية؛ هي: فعل ـ فاعل ـ مفعول، ويقرُّ عوض ذلك، أنَّها: فاعل ـ فعل ـ مفعول واستدل بمستويين؛ هما[1]:

ـ المستوى الأول: هو دحض الحجج التي أتى بها من تبنوا افتراض أن الرتبة الأساسية هي: فعل ـ فاعل ـ مفعول.

ـ المستوى الثاني: هو تقديم الحجج على تقدم الفاعل على الفعل في العربية.

---

[1] ـ ينظر: وقائع ندوة جهوية: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، دار الغرب الإسلامي، الرباط ـ المغرب، ط1، 1991م، ص267 ـ 268.

لقد عالج "الفاسي الفهري" ظاهرة الرتبة في اللغة العربية في كتابه "اللسانيات واللغة العربية" وهي مقاربة مبنية على أساسيات البرنامج التوليدي، وخاصة النحو المعجمي الوظيفي.

لكن الفهري استدل وأكَّد ـ وخالف ما ذهب إليه تشومسكي ـ أن الرتبة في اللغة العربية هي من نمط (ف/ فا/ مف1/ مف2)، وهي الرتبة التي تعبِّر عنها الجمل الآتية:

1 ـ جاء رجل.

2 ـ أكل عمرو تفاحة.

3 ـ أعطى زيد عمرًا هدية.

أما "المتوكل" فقد خصَّص جزءًا كبيرًا للرتبة في النحو الوظيفي، كونها ركيزة أساسية في ترتيب سلمية الجملة العربية، تنتمي اللغة العربية الفصحى، إلى اللغات المقول عنها إنها لغات ذات "رتبة حرة" السؤال المطروح هو: ماذا يقصد المتوكل بـ "الرتبة الحرة"؟

الرتبة في العربية الفصحى وفي النمط الذي تنتمي إليه؛ هي: «رتبة محكومة تداوليًا وإن بدت "حرة" في المقاربات التي لا تُدخِل الوظيفة في الحسبان أو التي تؤمن باستقلال البنية عن الوظيفة»[1].

ومن أمثلة ذلك:

(1)
أ ـ أحب جميل **بثنية**.
ب ـ أحب **بثينة** جميلُ.
جـ ـ **بثينة** أحب جميل.

[1] ـ أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية (قضايا ومقاربات)، ص33.

الرتبة في العربية الفصحى ليست "حرة" إلا بالنظر إلى الوظائف التركيبية (فاعل، مفعول...) التي تضطلع بتحقيقها الحالات الإعرابية، فالجمل السابقة (أ ـ ب ـ ج) جواب للجمل الآتية:

(2)
أ ـ من أحب جميل؟
ب ـ من أحب بثينة؟
جـ ـ أحب جميل عزَّة.

هذه الجملة الأخيرة (أحب جميل عزَّة) هي رد تصحيحي للجملة (بثينة أحب جميل).

إذًا المكوِّن "بثينة" يحمل الوظائف التداولية، "بؤرة جديدة" و"المحور" و"بؤرة مقابلة".

بعد أن تحدث المتوكل عن ترتيب المكونات داخل الحمل المدمج وترتيب الحمول المدمجة ذاتها بالنظر إلى الحمل الرئيسي، توصل إلى ما يلي[1]:

1 ـ ليس ثمة فرق بين ترتيب المكوِّنات داخل الحمل المدمج وترتيبها داخل الحمل المستقل أو الحمل الرئيسي، ففي هذه الأصناف الثلاثة من الحمول تترتب المكونات طبقًا للبنية الموقعية نفسها.

لو نقارن بين الجمليين الآتيتين:

أ ـ غضبت هند.
ب ـ ساء خالدًا أن غضبت هند.

أ ـ هل ستناقش هند رسالتها؟
ب ـ سألني خالد هل ستناقش هند رسالتها.

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص244.

نجد أنَّه قد يتصدر أحدُ المكوِّنات (كالفاعل مثلاً)، الحمل المدمج كما هو الشأن بالنسبة للمكوِّن "هند" في الجملة الآتية:

ـ ساء خالدًا أنَّ **هندًا** غضبت.

الفرضية التي توصل إليها "المتوكل" عند تحليله لهذه الجملة هو أنَّ المكوِّن المصدر هو المكوِّن الوظيفي المحور.

2 ـ يحتل الحمل الحدّ المواقع نفسها التي يمكن أن يحتلها الحد الاسم طبقًا للبنية الموقعية العامة المفترض ورودُها بالنسبة للجملة في اللغة العربية، إلاَّ أنَّ الحمل الحد، بحكم كونه مقولة معقدة، يخضع لمبدأ "رتبة المكونات المفضلة المستقلة عن اللغات".

بموجب هذا المبدأ، ينزع الحمل الحد إلى احتلال المواقع الأخيرة في الجملة ولو اقتضت وظيفته (التركيبية أو التداولية) تقديمه.

الجوانب الدلالية في الجملة العربية

1 ـ الجهاز الواصف (بنياته، محمولاته وحدوده):

بعد أن حدَّدنا مفهوم الجملة من منظور نظرية النحو الوظيفي وبنيته العربية ونظرية المكونات، ومكونات الجملة الأساسية ثم حدَّدنا رتبة المكونات، نلج إلى الكيفية التي يفترضها أو يتصورها النحو الوظيفي لإنجاز جملة ما وفهمها والبحث عن مكوِّنها الوظيفي (الدلالي).

لما كان النحو في النموذج الأول نحو جملة فإن الجمل فيه تتكون وفقًا لثلاث بنيات هي البنية الحملية، البنية المكونية، البنية التداولية، والذي يهمنا في هذا المبحث هو البنية الحملية.

1 . 1 ـ البنية الحملية: سميت هذه البنية بالحملية نسبة إلى الحمل، والحمل هو نتاج إسناد محمول (يقابل في التراث النحوي العربي المسند)، وتنقسم هذه البنية إلى عدد من الحدود أو الموضوعات[1] (بمصطلح المناطقة)، ومصطلح المحمول والموضوع من المصطلحات التي يستعملها أهل المنطق كثيرًا.

وقسَّم المتوكل الإطار الحملي إلى قسمين: محمولات وحدود.

1 . 1 . 1 ـ المحمولات: المحمول في نظرية النحو الوظيفي من حيث مقولاته المعجمية «يدل على واقعة والوقائع إما أعمال (actions) أو أحداث (processus) أو أوضاع (positions) أو حالات (states)»[2].

ويمكن التمثيل لمكونات الإطار الحملي فيما يلي:

---

[1] ـ ينظر: عبد الله بن دجين السهلي: المنطق اليوناني (تأريخه العقيدي، وتعريفه، ومنهجه العلمي)، مجلة الملك سعود، م20، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (3)، دط، دت، ص 717 ـ 809.

[2] ـ أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص12.

ـ المحمول ومقولته التركيبية قد يكون: فعلاً (مثل: أكل، شرب،...)، وقد يكون: اسمًا (مثل: دين، حب، أخ،...)، وقد يكون: صفة (مثل: سوداء العينيين، مسلم،...)[1]، وقد يكون: ظرفًا (مثل: فوق، أمام،...)، ويركز المتوكل على هذه المقولات الأربع في كثير من كتاباته مغفلاً المركب الحرفي، ويجب التنبه إلى أن هذه المقولات الأربع تختلف من حيث كثرة ورودها محمولات وعدم كثرة ورودها، فالفعل عادة هو المرشح الأول أن يكون محمولاً، ويأتي بدرجة أقل الصفة، ثم الظرف ثم الاسم، ففي الغالب يرد (الظرف والصفة) مقيدين (مخصصين)، ويرد الاسم حدًا من حدود الجملة، ويمكن وضع سلمية تبين أسبقية هذه المقولات من حيث المحمولية كما يلي[2]:

1 ـ فعل › صفة › ظرف › اسم.

ويدقق المتوكل في موضع آخر في هذه السلمية فيورد السلمية الآتية[3]:

2 ـ فعل › اسم مشتق › صفة › اسم غير مشتق (اسم ذات).

وتبعًا لهذا التصور المتعلق بمدى ورود كل مقولة محمولاً نجد المتوكل في كتابه (من قضايا الرابط في اللغة العربية)، يدقق أكثر في محموليتها، فيذكر أنه «حين يتعلق الأمر بالفعل والصفة فإنه لا إشكال في أن يستعمل محمولات للجملة، أما حين يتعلق الأمر بغيرهما فإن استعمالها محمولات يستلزم أواليات تسوّغ ذلك، إذ إنها تستعمل أصلاً حدودًا لا محمولات (يعني: الاسم والمركبين الحرفي والظرفي)، وقد تبنى المتوكل الاقتراح الذي قدَّمه ديك، حين دعا إلى وضع قواعد اشتقاقية سماها (قواعد تكوين المحمولات والحدود)، يتم بمقتضاها نقل الحدود إلى محمولات»[4].

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص123.

[2] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص67.

[3] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص125.

[4] ـ أحمد المتوكل: من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، دط، 1987م، ص86.

ويتم هذا النقل عن طريق «اشتقاق أطر حملية تشتق من المحمولات والحدود الأصلية، ومن هذه القواعد قواعد تكوين المحمولات العليا [جعل يشرب]، والمحمولات العكسية والمحمولات الانعكاسية والمحمولات الدَّالة على المطاوعة وقواعد انصهار الموضوع، كما هو الشأن بالنسبة للمحمولات فإن الحدود (الموضوعات) الأصول يمثل لها في المعجم، أما الحدود المشتقة فيتم تكوينها بواسطة قواعد تكوين الحدود»[1].

وهذه القواعد تلخصها القاعدة العامة الآتية:

دخل: أي حد (ح) د.

ومفهومها أنَّ أي حد يمكن أن تسند إليه وظيفة دلالية، يمكن أن يصير محمولاً.

خرج: {(ج)} (س1) إذا أسند إليه حد من الحدود (س).

1 . 1 . 1 ـ دلالة المحمول: المحمول من حيث دلالته يدُّل على واقعة والواقعة هي شيء يمكن أن يقال عنه: إنه شيء حدث في عالم من العوالم الممكنة، الحقيقية أو المتخيلة، يسهم في تحقيقها مجموعة من الذوات.

ويمكن التمثيل للإطار الحملي للفعل (شرب).

مثال: شرب زيد شايًا اليوم في المقهى.

شرب ف (س1: زيد (س2: شاي (س2)) متق (س3: يوم (س3)) زم (س4: مقهى: (س4)) مك.

(شرب): فعل، حي، سائل.

(زيد): فاعل، منف (منفذ)، الحد الأول.

(شايًا): مفعول، متق (متقبل)، الحد الثاني.

---

[1] ـ مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، ص260.

(اليوم): لاحق زماني.

(في المقهى): لاحق مكاني.

والفعل (شرب) يقوم به كائن حي يقوم بوظيفة (المنفذ) ولابد من مفعول (سائل) يقوم بوظيفة المتقبل[1].

إذًا فالحدود الموضوعات هي مكونات وظيفية وحدود يقتضيها المحمول اقتضاء، ولا يمكن أن تتحقق أو تتعرف (الواقعة) بدونها، فهي حدود إجبارية الذكر.

إذا دققنا في نوع الواقعة نجد أنها قد تكون: عملاً، أو حدثًا، أو وضعًا، أو حالة، ويمكن توضيحها من خلال الأمثلة الآتية:

1 ـ ضرب عمرو زيدًا (عمل)

2 ـ فتحت الريح النافذة (حدث)

3 ـ زيد فوق الجبل (وضع)

4 ـ هند فرحة (حالة)

أ ـ **الأعمال (actions)**: محمولات فيها حركة واضطراب تصدر من ذات عاقلة في العادة (قد ترد من ذات غير عاقلة)، ومراقبة للحدث (لها القدرة على الإنجاز وعدمه)[2]، والوظيفة الدّلالية التي يأخذها منجز هذا الفعل عادة هي وظيفة المنفذ، أي تحقق هنا المكوّن الوظيفي وهو (عمر) قام بوظيفة الضرب.

---

[1] ـ ينظر: موسى عطا محمد: مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء، عمان ـ الأردن، ط1، 2002م، ص331.

[2] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا معجمية (المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية)، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط ـ المغرب، دط، 1988م، ص45.

ب ـ الأحداث (processes): محمولات تصدر من ذات غير عاقلة (من الجمادات عادة، كالريح، والمطر، والكهرباء...)، حيث يمكن النظر إليها على أنها قوة من قوى الطبيعة، ومن ثمة فهي لا تكون مراقبة للواقع، إذ لا إرادة ولا قصد لها، مثل قولنا: حطمت الريح السفينة...، والوظيفة الدلالية التي تسند عادة إلى هذه الذات هي: وظيفة القوة.

كما يندرج ضمن الحدث المحمولات التي تتصف بها بعض الذوات منظورًا إليها على أنها متحملة لها، مثل: سقط القناع (فالقناع لا قوة له على السقوط بل هو متحمل له فقط)، والوظيفة الدلالية التي تأخذها الذات المتحملة لهذا الحدث تحمل: وظيفة المتحمل.

جـ ـ الحالات (states): هي محمولات تدل على حالة شعورية داخلية تتسم بها ذات من الذوات (العاقلة تخصيصًا)، مثل: الفرح، الحزن، الغضب، الخوف...، والذات التي تتسم بهذه الواقعة تحمل وظيفة الحائل «الذات المتسمة بحالة»[1].

د ـ الأوضاع (positions): وتشمل المحمولات التي تدلّ على ذات مراقبة (لها إمكان التحقيق وعدمه) لوضع مثل: وقف الرجل أمام الدار...، وقد يكون هذا المحمول دالاً في ذاته على وضع مكاني مثل: زيد في الدار، أو زماني: اللقاء في المقهى، وقد يدلّ على مكانة لذات معيَّنة، مثل: زيد شاعر، والذات المرتبطة بهذا المحمول الدال على وضع تحمل وظيفة: المتموضع، ويظل إسناد هذه الدلالة المحمولية من أغمضها (في رأي الباحث)، كونها لا تخضع إلى مرجعية منطقية وتدليلية قوية.

ويبدو أن أكثر المحمولات دلالة على واقعة هي «المحمولات التي تدل على أعمال والمحمولات التي تدل على أحداث»[2]، أما المحمولات التي تدل على حالات تقل فيها هذه الدلالة، وتزداد هذه القلة إذا كانت دالة على أوضاع، فمثلاً قولنا: (زيد أخوك) المحمول (أخوك) لا دلالة له في ذاته على الواقعة (من المبررات ما ذكر سابقًا من أن الأسماء الأصل فيها أن تكون حدًا لا محمولاً)، بل الإخبار بها عن زيد هو الواقعة.

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص87.

[2] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص25.

هذه الواقعة ـ على حد تعبير المتوكل ـ يسهم في تحقيقها «عدد معين من المشاركين، هؤلاء المشاركون يطلق عليهم مصطلح الحدود، والمتأمل في مختلف الجمل السابقة يجد أن قيمة هذه الحدود تختلف إذا ما نظر إليها في علاقتها بالواقعة، حيث يجد أن بعض الحدود يستلزمها تحقيق الواقعة ضرورة يقتضيها المحمول على وجه الإجبار وعلى سبيل المثال: . قتل خالد بكرًا البارحة في الشارع[1]. ثمة واقعة (القتل) مدلول عليها بمحمول الفعل "قَتَلَ" تشارك فيها ذاتان أساسيتان، القاتل (خالد) والمقتول (بكر) ويحدِّد ظروف وقوعها زمان (البارحة) ومكان (الشارع)، كما يتضح من التمثيل الآتي:

واقعة ـ مشارك أساسي ـ مشارك أساسي ـ ظرف ـ ظرف

محمول	موضوعان		لاحقان	
↓	↓	↓	↓	↓
قتل	خالد	بكر	البارحة	في الشارع

إذًا فالحدود الموضوعات هي حدود يقتضيها المحمول اقتضاء، ولا يمكن أن تتحقق أو تتعرف (الواقعة) بدونها، فهي حدود إجبارية الذكر.

وفي مقابل هذه الحدود نجد حدودا أخرى . على حد تعبير المتوكل . «لا يتوقف تحقيق الواقعة على ذكرها، بل تؤدي دور مخصصات إضافية محيطة بالواقعة، ومن ثمة يمكن الاستغناء عنها دون أن يؤثر ذلك في سلامة الحمل، وذلك مثل إضافة حد الزمان وحد المكان وحد الحدث إلى المثال السابق فنقول: (ضرب عمر زيدًا البارحة في الدار ضربًا مبرحًا تأديبًا له)، يطلق على هذا النوع من الحدود بالحدود اللواحق (satellites)، وهي الحدود التي تلعب دورًا في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة كالحد المخصص للمكان والحد المخصص للزمان والحد المخصص للأداة وغير ذلك»[2].

ينبه المتوكل إلى أن الفصل بين الحدود الموضوعات والحدود اللواحق ليس قارًا دائمًا، وأن ما يرد لواحق مع بعض المحمولات قد يرد موضوعات مع بعض الآخر. ومرجح التمييز

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص66.

[2] ـ أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص33.

بينهما (الانتقال من وضع لاحق إلى وضع موضوع) هو الفحوى الدلالي للمحمول، فمن المحمولات ما تقتضي دلالته الحد المكاني، مثلاً، كموضوع ومنها ما لا تقتضي دلالته ذلك، إذ يأخذ الحد المكاني إذا ورد وضع مجرد لاحق، والموضوعات، بوجه عام، عند المتوكل هي "الحدود الدالة على (المنفذ) و(المتقبل) و(المستقبل) أما الحدود الأخرى فتأتي لواحق. إلا أن ثمة محمولات ترد معها هذه الحدود حدودًا موضوعات[1].

ومن أمثلة ذلك:

أ ـ يسكن خالد في الرباط.

ب ـ يشتغل خالد في الرباط.

فالحد المكاني (في الرباط) في المثال (أ) حد موضوع لاقتضاء المحمول (يسكن) وطلبه له وتوقف تعريفه عليه، أما في المثال (ب) فهو حد لاحق لعدم توقف تعريف المحمول (يشتغل) عليه، ومما يدل على هذا عدم إمكان حذفه في (أ) و جواز حذفه في (ب).

1 . 1 . 2 ـ الحدود: وتمثل هذه الحدود المشاركين في الوقائع التي يدل عليها المحمول، وهذه الحدود لها دلالة تتمثل في:

1 . 1 . 2 . 1 ـ دلالة الحد: كما هو واضح، فالحدود المتأصلة في باب الحدية تدلُّ عادة على ذوات، الحد إذًا «بنية منطقية دلالية وتتضمن مخصصا (أو مخصصات)، وسلسلة من المقيدات التي تقوم بدور تقييد مجموعة الذوات التي يحيل عليها الحد، وهذه البنية تحمل وظيفة دلالية تحدد دور المحال عليه في الواقعة الدال عليها المحمول ووظيفة تركيبية تداولية إذا اقتضى الحال»[2] ، والإحالة في التصور الوظيفي ذات طبيعة تداولية، ذلك أن

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص71 ـ 72.

[2] ـ علي آيت أوشان: اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي (من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية)، ص202 ـ 203.

المتكلم حين يستعمل ذلك الحد فإنَّه يهدف إلى استحضار صورة المتكلم عنه عند المخاطب كما هي موجودة في ذهنه، وهذا معناه أنَّ نجاح فعل الإحالة مرهون بـ[1]:

أ ـ وجود مخاطب وموقف تواصلي معين بحيث لا إحالة بدون سياق.

ب ـ كم المعلومات التي يقتضيها نجاح عملية الإحالة (تعرف المخاطب على الذات المحال عليها)، فقد يتعرَّف المخاطب على المحال عليه بمجرد ذكر الحد، وقد يطلب معلومات إضافية يحقق بها تعرفا أكثر دقة.

جـ ـ لا يؤثر الخطأ في الإحالة عند تركيب الجملة، ولا في دلالتها، بل يظل محصورًا في المعارف العامة عن الواقع (وهذا ما يؤكد أكثر تداولية الإحالة).

2 ـ المصطلحات الدلالية التي يمكن أن تسند إلى حدود الجملة (الموضوعات واللواحق):

من المصطلحات الدلالية التي تسند إلى حدود الجملة؛ نجد:

حدود الموضوعات وحدود اللواحق.

2 . 1 ـ الحدود الموضوعات: هي الحدود التي يقتضيها تعريف الواقعة، ويجدر التنبيه إلى أن هذا النوع من الحدود يمتاز «بخاصيتين:

• خضوعها لقيود التوارد كما يتبين من المقارنة بين طرفي الأزواج الآتية:

1/ أ ـ نامت هند ب ـ نام الكرسي

2/ أ ـ شرب خالد شايًا ب ـ شرب خالد خبزًا

3/ أ ـ وهب خالد هندًا داره ب ـ وهب خالد السيارة داره

• امتناع حذفها كما يدل على ذلك لحن الجمل الآتية:

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص133.

1/ أ ـ نامت. ب ـ شرب خالد. جـ ـ أعطى خالد هندًا. د ـ أعطى خالد كتابًا»[1].

ـ **المنفذ (agent)**، وما يلحقه (القوة force، والحائل، والمتموضع، والمتحمل)، والمنفذ كما عرَّفه المتوكل «هي الذات المراقبة لعمل»[2]، كما أضاف المتوكل وظيفة أخرى ملاحقة للوظيفة الدلالية المنفذ، وهي وظيفة المعاني، وتفترق عن المنفذ في عدم مراقبة فاعلها الواقعة، مثل: سمع، رأى...، حيث إن هذين الفعلين يدلان على واقعتين لا يراقبهما الفاعل (السّامع أو الرائي)، ذلك أن تحققهما يتم دون إرادته، بخلاف الفعلين (استمع، ونظر...)[3].

ـ **المتقبل / الهدف objectif /patient**: هو الحدّ الذي يتقبل فعلاً ما، أو الهدف الذي توجه إليه الواقعة (يمكن الاستئناس بعبارة النحاة العرب: هو الذي يقع عليه فعل الفاعل)، مثل: عشق خالد هندًا (خالد: منفذ العشق، هندًا: متقبل العشق).

ـ **المستقبل recipient**: هو الحد الذي يستقبل الفعل، عرَّفه المتوكل بقوله: «الذات التي نُقِل شيء ما إلى ملكيتها»[4]، المستقبل عادة ما يكون إنسانًا أو كائنًا حيًا على الأقل، مثل: منح خالد هندًا نقودًا ف (خالد: منفذ، هندًا: مستقبل، نقودًا: متقبل)، ويجب أن ننبه إلى أن «ورود المستقبل مع المتقبل يوجب علينا تقديم المستقبل على المتقبل، أو هي عبارة قليلة المقبولية أو مشكوك في نحويتها»[5]، فلا يجوز القول: منح خالد نقودًا هندًا، يرى المتوكل أن إيراد المستقبل مسبوقًا بحرف جر، مثل: (منح خالد نقودًا لهند) قليل المقبولية.

2 . 2 ـ الحدود اللواحق: وتشمل عادة:

2 . 2 . 1 ـ المستفيد beneficiary: هو الحد الذي يستفيد من الفعل، مثل: أعطى خالد هندًا كتابًا (خالد: منفذ، كتابًا: متقبل، هندًا: مستفيد)، وعدَّ هذا الحد من اللواحق لأنَّه يمكن

---

[1] ـ أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص18 ـ 19.

[2] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص87.

[3] ـ ينظر: أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص186.

[4] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص88.

[5] ـ أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص95.

أن يستغنى عن ذكره وتبقى مع ذلك الجملة صحيحة، فنقول: (أعطى خالد كتابًا)، ويبدو أنَّ الفرق بين الحد المستقبل والحد المستفيد يكمن في أن الأول يستلزمه تعريف الواقعة بخلاف الثاني فإنه يستغني عنه تعريف الواقعة، أما من حيث الدلالة فيبدو أن الأمر سيان بينهما.

2 . 2 . 2 ـ الأداة instrument: هو الحدّ الذي يدل على أداة استعملت في تحقيق الواقعة مثل: قرأت هذا الكتاب (هذا الكتاب: يحمل وظيفة دلالية تتمثل في أداة القراءة)، ومثل قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ ﴾ الشعراء: ٦٣، فالحد (بعصاك) يحمل الوظيفة الدلالية الأداة ومثل: (واجهت الموقف بأن أمسكت عن الكلام) فتدخل الأداة الحسية كما تدخل الأداة المعنوية[1]، ولكن يجب التنبيه إلى أنه ليس كل حد مسبوق بحرف الجر "الباء" يدل على أداة، ذلك أنه يمكن أن ترد حاملة لوظيفة دلالية مغايرة يحددها نوع المحمول وطبيعة تطالبه مع ذلك الحد المسبوق بالباء. فقد يدل الحد على المستعان به، مثال ذلك قول الله جل وعلا: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ العلق: ١، (باسم ربك: يحمل وظيفة دلالية تتمثل في المستعان به) وقد يدل على العلة أو السبب مثل قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ ﴾ النساء: ١٦٠ ، إلى غير ذلك من الدلالات الأخرى التي يحددها السياق اللغوي الذي يرد فيه ذلك الحد.

2 . 2 . 3 ـ مكان locative: وهو حد يدل على مكان معين له تعلق بالواقعة وعرَّفه المتوكل بأنه: «الموضع الذي يستقر فيه شيء ما»[2]، مثل: دخل خالد القاعة فرأى بكرًا جالسًا ورآه بكر فابتسم له وصافحه، فالحد المكاني (القاعة) يحمل وظيفة دلالية هي مكان اللقاء، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ الشعراء: ١٥٢، فالحد (في الأرض) يحمل وظيفة دلالية وهي: مكان الإفساد.

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، ص102.

[2] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص88.

2 . 2 . 4 ـ زمان temporal: وهو حد يدل على زمان معين له تعلق بالواقعة، ويمكن تبعًا لتعريف المتوكل للمكان أن نقول: إنَّ الزمان هو الوقت الذي يحدث فيه شيء ما مثل: (كان الاجتماع البارحة . ظل الطقس باردًا طيلة اليوم) فـ (البارحة، اليوم: حد لاحق من حدود المحمول (كان، ظل) يحمل وظيفة الزمان.

وهذا ما أشار إليه المتوكل عند تحديده للكيفية التي يتم بها تحقق مخصص الطبقة الثانية $\prod_2$ بالشكل الآتي: مخصص الزمن يتحقق (بواسطة الفعل الرابط) في حالتي الماضي والمستقبل:

أ ـ كان عمر حزينًا البارحة

ب ـ سيكون في بيته هذا المساء

أما حين تكون قيمة المخصّص الزمني "الحاضر"[1] فلا رابط:

أ ـ الجو حارّ اليوم

ب ـ السفر الآن

فـ اليوم، الآن: يحمل وظيفة الزمن الحاضر.

2 . 2 . 5 ـ حدث: ويقابل المفعول المطلق في النحو العربي، ويبدو أنَّ هذا المصطلح قد يؤدي إلى لبس، حيث يدل من جهة على واقعة (واقعة صادرة من قوة من قوى الطبيعة)، ويدُّل من جهة أخرى على حد من حدود واقعة يشترك معها في الجذر، والحدث عند المتوكل هي: «الذات غير المراقبة المحدثة لحدث»[2]، مثل: (أغلقت الريح النافذة) فـ (أغلقت الريح) هي قوة تحمل وظيفة الحدث، ويفيد عادة التوكيد أو بيان النوع أو الهيئة أو بيان العدد.

2 . 2 . 6 ـ المصاحب comitative: يمكن القول إن الحد المصاحب في نظرية النحو الوظيفي هو المفعول معه في نظرية النحو العربي، وإذا كان النحاة العرب قد وضعوا له

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية المكونية)، ص100 ـ 1001.

[2] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص87.

شروطًا (خصوصًا حين يكون منتصبًا) مركزين على المعنى وعلى المنظور المركزي عندهم في التبويب (تفسير الحركة اعتمادًا على ما يعرف بنظرية العامل)، أما في نظرية النحو الوظيفي فلا نجده يقيد بأي قيد من القيود، بل جل ما يذكر هو الاحتكام إلى المعنى / الدلالة، سوى القيد الذي يميز هذه الوظيفة عن العطف، وهو مبدأ التناظر (principal symmetrie) الذي اختص به العطف والذي لا يوجد في وظيفة المصاحب؛ مثل: (هاجرت مع والدي)، فالحد (مع والدي) يحمل وظيفة دلالية المصاحب.

2 . 2 .7 ـ العلة: الحدّ العلة يقابل المفعول لأجله (له) في النحو العربي، مثال ذلك: (كان الرجل يرفع إبهامه طلبًا للركوب مجانًا)، ومثل: (ضرب الأب ابنه تأديبًا له)، فالحد (طلبًا للركوب مجانًا) علة رفع الإبهام، وكذلك الأمر مع الحد (تأديبًا له)، (تحقق حلم هند لأنها تزوجت مصريًا) إلا أن الفرق بينه وبين النحو الوظيفي يكمن في أن النحو الوظيفي يوسع الدائرة فلا يحصره فيما كان منصوبًا بشروط معلومة، فيدخل فيه مثل قولنا: (رسبت هند لأن الامتحان كان صعبًا)، ومن ثمة يمكن القول إنَّ الحد العلة هو: الحد الذي يدل على علة وقوع الواقعة (ويدخل فيه المنصوب وغير المنصوب).

2 . 2 . 8 ـ الحال: هو الحدّ الذي يدل على هيئة من الهيئات لها تعلق بالواقعة، وهو المفهوم نفسه الذي يأخذه مدلول الحال في النحو العربي، وعرَّفه المتوكل بقوله: «الذات المتسمة بحالة»[1] مثل: (حزنت هند لغياب أخيها)، فالحد (لغياب أخيها) يحمل الوظيفة الدلالية الحال.

2 . 2 . 9 ـ الاتجاه: عرَّفه المتوكل بأنه: «الذات التي ينتقل شيء ما نحوها»[2]، مثل: (يسقط المطر على الأرض)، (يسقط المطر) يدل على القوة، أما الحد (على الأرض) ذات يسقط المطر نحوها، ولذلك فهي تمثل اتجاه السقوط .

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص87.

[2] ـ نفسه، ص88.

2 . 2 . 10 ـ المصدر: عرَّفه المتوكل بقوله: «الذات التي ينتقل منها شيء ما»[1] مثل: (سقطت التفاحة من الشجرة)، فالحد (من الشجرة) يدل على مصدر سقوط التفاحة، (سقطت التفاحة) متحمل، (من الشجرة) مصدر السقوط، ولكن هل يمكن التسوية بين قولنا: (سقطت التفاحة من الشجرة) وبين (ذهب زيد من جامعة محمد الخامس إلى الرباط)، الحد (من الشجرة) تسند إليه الوظيفة الدلالية المصدر، عكس الحد (من جامعة محمد الخامس)، أعتقد أن الأول تسند إليه وظيفة دلالية مغايرة أوضح و أبين من الثانية.

نصل في ختام هذا الفصل إلى جملة من الملاحظات والنتائج نوجزها في النقاط الآتية:

ـ مصطلح الجملة هو مصطلح اختلف الدارسون في تحديد ماهيتة، وضبط حدوده، وبيان أقسامه.

ـ يعدّ المكوِّن الوظيفي الدلالي من أهم المكوِّنات الوظيفية، حيث نجح في بيان الوظيفة التي تؤديها الكلمة في الجملة.

ـ يهتم المكوِّن الوظيفي الدلالي بـ قضايا اللغة العربية، والتي تتعلق بالكلمة داخل الجملة مثل ظاهرة (الترادف)، الذي ينشأ نتيجة لاتحاد كلمات مختلفة، وظاهرة الاشتراك اللفظي أو (المشترك اللفظي) ذات صلة بالمكوِّن الدلالي.

ـ لقد أخذت الجملة خطوة كبيرة مع النحو الوظيفي، وذلك انطلاقًا من النظريات والعلوم اللسانية والتداولية المعاصرة للخروج بنحو عربي يساير روح العصر ويخدم اللغة العربية ويحافظ عليها.

ـ الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، مكان ...) هي وظائف تتفاعل فيما بينها لتحدّد رتبة المكونات.

ـ يهتم المكوِّن الوظيفي الدلالي بالدرجة الأولى بالوحدات المعجمية.

ـ العناصر التي تساهم في تشكل الجملة هي المسند والمسند إليه، الموضوع والمحمول.

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص88.

ـ الحدود الموضوعات هي مكوِّنات وظيفية، وحدود يقتضيها المحمول، وهذه الحدود عند المتوكل هي حدود دالة على المنفذ والمتقبل والمستقبل وهو ما سميناه بالمكونات الوظيفية الدلالية.

الفصل الثالث

المكوِّن الوظيفي في الخطاب العربي

المبحث الأول: الخطاب عند العرب والغرب

المبحث الثاني: النظرية اللسانية للخطاب

المبحث الثالث: تداولية الخطاب

الخطاب عند العرب والغرب

إنَّ أهم ما يميز الدراسات اللغوية الحديثة هو الاختلاف في المصطلح، إذ تحتل مصطلحات (النَّص)، (السياق)، (الخطاب)، موقعًا مركزيًّا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات: (تحليل الخطاب)، (لسانيَّات الخطاب)، (لسانيات النص)، (نحو النصّ)، (النحو الوظيفي).

ونظرًا لتعدد الخطابات (ثقافيّة، صوفيّة، سياسيّة، تاريخيّة، اجتماعيّة، نهوضيّة، قوميّة، فلسفيّة...)، أدى إلى تنوع تعريفاته، ووصفه بأنه فعل، يجمع بين القول والعمل، وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب، كما ورد عند الغربيين.

1 ـ مفهوم الخطاب:

1 . 1 ـ الخطاب عند العرب:

1 . 1 . 1 ـ المعنى اللغوي:

إذا تفحصنا بعض المعاجم العربية وجدناها تعرف الخطاب على النحو الآتي: في لسان العرب؛ هو «مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن، قال الليث: إنَّ الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، هو أن الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر»[1]. يرتبط الخطاب هنا بالكلام وعدد المشاركين في الفعل اللغوي.

وعند الجوهري (ت398هـ): «خطبت على المنبر خُطبَةً بالضم، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا»[2].

---

[1] ـ ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص361.

[2] ـ الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط4، 1940م، ج1، ص121.

في حين عرَّفه الجوينيّ (ت478هـ)، بقوله: إنَّ «الكلام، والخطاب، والتكلم، والتخاطب، والنطق، واحد في حقيقة اللغة، وهو ما به يصير الحيّ متكلِّمًا»[1].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة بقوله: « تخاطَبَ يتخاطَبُ تَخَاطُبًا، فهو مُتَخَاطِب وخطَبَ في النَّاس أي ألقى عليهم خُطبَةً "ظَلَّ يخطُبُ على المنبر ساعة كاملة" وخَاطبَ صَديقهُ: كالمه وحادثه، واجهه بالكلام»[2]، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ الفرقان: ٦٣.

أمَّا من ناحية صيغة لفظ الخطاب، فهو «أحد مصدري فعل خاطب يخاطب خطابًا ومخاطبة وهو يدُّل على توجيه الكلام لمن يفهم، نقل من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية، فأصبح في عرف الأصوليين يدلُّ على ما خوطب به وهو الكلام»[3]. الخطاب إذًا هو ما يوجهه المخاطب إلى من هو متهيء للفهم.

1 . 1 . 2 ـ المعنى الاصطلاحي:

لقد ورد مصطلح الخطاب أكثر عند الأصوليين، كونه يمثل الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها، وهو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعيَّة، إذ يعرفه الآمديّ (ت631هـ) بأنَّه، «اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه»[4]. فالخطاب هنا يتعلق بالألفاظ المتفق عليها قصد الوصول إلى تحقيق الفهم والإفهام.

---

[1] ـ الجويني (إمام الحرمين): الكافية في الجدل، تح: فوقية حُسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة، دط، 1979م، ص32.

[2] ـ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ص660.

[3] ـ إدريس حمادي: الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ـ بيروت، ط1، 1994م، ص21.

[4] ـ الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تح: سيّد الجميلي، دار الكتاب العربي، الرملة البيضاء، بيروت ـ لبنان، ط2، 1986م، ج1، ص136.

وقد عرَّفه الكفوي (1094هـ) بقوله: «الخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه. احترز "باللفظ" عن الحركات، والإشارات المفهمة "بالمواضعة"، و"بالمتواضع عليه" عن الألفاظ المهملة، و"بالمقصود به الإفهام" عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابًا، وبقوله "لمن هو متهيء لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم»[1].

يضع الكفوي من خلال هذا التعريف الحدود الكاملة لعناصر حلقة الخطاب، كما يورد الشروط اللازمة لكل عنصر من عناصرها الثلاثة، فالمخاطِب لابد من توفر قصد الإفهام لديه وإيصال الرسالة، والخطاب يجب أن يكون مما تواضع الناس عليه، وأما المخَاطَب أو المستمع فلا بد أن يكون متهيئًا للفهم مستجيبًا للخطاب وصاحبه.

كما أن الخطاب عند الكفوي لا ينحصر في دلالته الظاهرة، إذ لابد من أخذ المعنى القائم بالنفس بالحسبان، فهو يواصل قائلاً: «والكلام يطلق على العبارة الدَّالة بالوضع، وعلى مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام»[2].

والخطاب هو «كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوبًا أم ملفوظًا»[3]

يعدُّ مفهوم الخطاب في النقد العربي الحديث واضح الدلالة في الأصول ولا يثير فيها، دلالة وممارسة، أية إشكالية، إنما تكمن الإشكالية الأساسية في «اجتذابه القسري خارج حقله، وشحنه بدلالات غريبة عنه، وذلك بتأثير مباشر من "المحمول الدلالي" لمصطلح الخطاب "Discours" الذي تغلغل في ثنايا الشبكة الدلالية لمصطلح الخطاب "العربي"،

---

[1] ـ الكفوي (أبو البقاء ايّوب بن موسى الحسيني): الكليّات (معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق، ط2، 1982م، ص286.

[2] ـ نفسه، ص286 ـ 287.

[3] ـ ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من خمسين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط3، 2002م، ص155.

وقوضه، أو كاد، من الداخل، بحجة "تحديث" دلالة المصطلح من جهة، وما تقتضيه الثقافة الحديثة من جهة أخرى»[1].

كما يمكن النظر إلى الخطاب بوصفه «استراتيجية التلفّظ أو بوصفه نظامًا مركبًّا من عدد من الأنظمة التوجيهيّة والتَّركيبية والدّلالية والوظيفيّة (النفعيّة) التي تتوازى وتتقاطع جزئيًا أو كليًا فيما بينها»[2] أو هو، بتعبير آخر: «نظام العقل الذي نعقل من خلاله الأشياء، ونتصرّف إزاءها بمقتضاه، إنَّه نظام الوعي الواعي بنفسه، وبما هو وعيٌ به، وبما هو وعيٌ فيه، وله أو لأجله»[3]. مصدر الخطاب هو العقل الذي نعقل به الأشياء. انطلاقًا من هذا نقول إن عبد الواسع لحميري جعل الخطاب «نظام السّلوك الاجتماعي والتواصلي»[4].

والخطاب عند الشهري هو «وحدة أكبر من الجملة، إذ تجاوز وصف الخطاب وصفًا شكليًا»[5]، وبالتالي دعا إلى الاهتمام بعناصر السياق ومدى توظيفها في إنتاج الخطاب، يعني؛ هذا الخطاب مكون من جمل سياقية، والخطاب لا يتم إلا بين شخصين فما فوق، لأن الكلام لا يتم إلا به، وأن التواصل لا يتحقق إلا بوجوده.

أمّا الخطاب عند "**أحمد المتوكل**" فقد مُيّز عن الجملة في نمط النظريات اللسانية الصورية باعتباره يتسم بسمتين: تعدِّيه للجملة من حيث حجمه وملابسته لخصائص غير لغوية: دلالية وتداولية وسياقية. إذ يقول: «يعدُّ خطابًا كلُّ ملفوظ / مكتوب يشكِّل وحدة تواصلية قائمة الذات»[6]. يُستفاد من هذا القول ثلاثة أمور:

أولاً، تحييد الثنائية التقابلية جملة / خطاب حيث أصبح الخطاب شاملاً للجملة.

---

[1] ـ عبد الله ابراهيم: الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، الدار البيضاء، بيروت ـ لبنان، ط1، 1999م، ص102.

[2] ـ عبد الواسع لحميري: ما الخطاب؟ وكيف نحلله؟، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط1، 2009م، ص9.

[3] ـ نفسه، ص12.

[4] ـ نفسه، ص12.

[5] ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغازي ـ ليبيا، ط1، 2004م، ص38.

[6] ـ أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص24.

ثانيًا، اعتماد التواصلية معيارًا للخطابية.

ثالثًا، إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يعد خطابًا نص كامل أو جملة أو مركب أو "شبه الجملة"[1].

وبهذا المعنى: الخطاب هو كل مجموعة من الجمل أو ما يجاوز الجملة، يتم من خلالها التواصل بين مستعملي اللغة الطبيعية الواحدة.

وهذا ما جعل أحمد المتوكل يميز بين الحمل والقضية والجملة والخطاب، حسب السلمية الآتية: حَمَل < قضية < جُملة < خطاب[2].

وهو يرى أن الخطاب هو: «كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)»[3]. وأهم ما يمكن استخلاصه من هذا التعريف؛ عبارتان اثنتان: "ربط تبعية" و"كل إنتاج لغوي"، وهذا يعني:

1 ـ أن بنية الخطاب ليست متعالقة بالظروف المقامية التي ينتج فيها، بل إن تحديدها لا يتم إلا وفقًا لهذه الظروف، أي أن وظيفة الخطاب الأساسية هي وظيفة التواصل.

2 ـ كل ما له علاقة باللغة ودون تحديد حجم الخطاب. والخطاب إذًا هو: «كل تعبير لغوي أيًا كان حجمه، أُنتِجَ في مقام معين قصد القيام بغرض تواصلي معين»[4].

والخطاب اللساني عند المتوكل هو: «كل ما يتعلق بالدراسات المعجمية والنحوية، التي ترتبط بالمعجم من ناحية وبدراسة الأصوات (الفونيتيك) والمرفولوجية والتركيب والدلالة من ناحية أخرى»[5].

يريد أحمد المتوكل من خلال تعريفه أن يوسّع مفهوم الخطاب ليشمل:

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص24.

[2] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص18.

[3] ـ نفسه، ص16.

[4] ـ نفسه، ص17.

[5] ـ ahmed moutaoukil: réflexions sur la theorie de la signification dans la pensée linguistique arabe¸ théses et mémoires n8¸ l´obtention du doctorat d´etat¸ rabat¸ 1980¸ p27.

ـ كل إنتاج لغوي كيفما كانت طبيعته (شبه الجملة والجملة والنص).

ـ كل إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي تؤديها في هذه الظروف.

يتضح مما سبق أن الخطاب في "النحو الوظيفي" هو مجموعة من الجمل يتم بها التواصل بين شخصين أو أكثر يشتركان في عملية التواصل.

وبالنظر إلى اقتضاء العملية التواصلية شريكين– أو أكثر– يتفاعلان فيما بينهما، فإن المحرك الذي يغذي هذه العملية هو المستوى المعرفي للمتواصلين، أو ما أسماه المتوكل بـ"المخزون المعلوماتي" «حيث ميز بين ثلاثة أنواع من المعارف :

1 – المعارف العامة.

2 – المعارف المقامية.

3 – المعارف السياقية.

فالأولى تتعلق بمدركات المتخاطبين عن العالم، والثانية مشتقة من عناصر المقام الذي تتم فيه عملية التواصل، والثالثة يوفرها للمتخاطبين ما تم إيراده في قطعة خطابية سابقة»[1]. وهكذا فالخطاب محكوم دائما بالمعرفة،« فلا خطاب بدون معرفة»[2].

تحصل لدينا إلى حد الآن أن الخطاب يتميز بـ:

1 ـ ربط بنيته اللغوية (الأصوات والوحدات المعجمية والعلاقات التركيبية...) بظروفه المقامية.

2 ـ وظيفة الخطاب الأساسية هي التواصل وتحقيق التفاعل بين الذوات المتواصلة.

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص19.

[2] ـ إدريس بلمليح: نماذج من الذات المنتجة للخطاب العربي الحديث، منشورات زاوية، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 2005م، ص 79.

3 ـ ضرورة توفر معارف عامة ومقامية وسياقية لدى المتخاطبين، تبرِّر إنتاج الخطاب ومن ثم التواصل.

وفي إشارة مهمة إلى أنماط الخطاب حدَّد المتوكل معايير تعتمد في تصنيف أنواع الخطابات؛ هي:

ـ غرض الخطاب (خطاب سردي، خطاب وصفي، خطاب تعليمي...)

ـ نوع المشاركة فيه (مونولوج، حوار ثنائي أو جماعي...)

ـ طريقة المشاركة (مباشرة، شبه مباشرة، غير مباشرة)

ـ نوع قناة تمريره (كتابية، شفوية)

ـ وجهه (خطاب موضوعي مصدره مجرد كائن من ورق، خطاب ذاتي مصدره المتكلم وذلك حسب المعنى الذي اقترحه إيميل بنفسنت)[1].

غير أن المتوكل يوجه عدة انتقادات لهذا التصنيف، منها أن هذه المعايير، فضلا عن أنواع الخطابات المكونة لها، هي غير نهائية. لذلك فمن الضروري مراعاة مجموعة من المتغيرات. وفي هذا الصدد يقترح المتوكّل شرط النمط الخطابي بـ «عالمه وأسلوبه وبنيته»[2].

لقد اشترط المتوكل عنصرين أساسيين في الخطاب؛ هما: السياق اللغوي والظروف المقامية.

الأول ترد فيه الخطابات التي تسبق الخطاب، والخطابات التي تأتي عقبه، أما الثانية صيغ في إطارها (الفضاء الزمكاني، الذوات المتخاطبة، الأحوال النفسية...).كما يقرّ على اعتبار الوظيفة الأساسية للخطاب ـ شأنه في ذلك شأن اللغة ـ هي التواصل أو ما يسمى "بالتواصل التفاعلي" الذي يشرك ذاتين متواصلتين على الأقل في تفاعل مستمر فيما بينهما.

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص20 ـ 21.

[2] ـ نفسه، ص23.

تعتبر منطلقات "أحمد المتوكل" منطلقات تداولية والدليل على ذلك أنه يؤسس تصوره ويبنيه على "النحو الوظيفي" الذي يعتبر التواصل الوظيفة الأساسية للغة، على عكس ما تذهب إليه الأنحاء الصورية.

والشيء الملاحظ هنا هو أن "المتوكل" استحضر خصائص خطابية هامة، خاصة في إشارته إلى ضرورة توافر المتخاطبين على مخزون معرفي ثلاثي الأبعاد (معارف عامة ومعارف سياقية ومعارف مقامية)، دون أن نهمل اشتراطه في النمط الخطابي لثلاث خصائص: العالم "الخاص" والأسلوب "الخاص" والبنية "الخاصة" من أجل تمييزه عن الأنماط الخطابية الأخرى.

لقد اعتبر "المتوكل" حد الخطاب نسقا مفتوحا على سياقه اللغوي ومقاماته المفترضة. إنه تبادل للمعلومات بين ذوات تؤمن بأهمية التواصل الرامي إلى الإفهام والإقناع.

1 . 2 ـ الخطاب عند الغربيّين:

لقد ارتبط استعمال مصطلح الخطاب عند الغربيين بعد ظهور كتاب "فرديناند دي سوسير" (محاضرات في اللسانيات العامة)، الذي ميّز بدقة بين الدال والمدلول، اللغة واللسان والكلام، اللغة عنده نتاج اجتماعي لملكة اللسان[1].

أما هاريس يعرف الخطاب بأنه «وحدة لغوية، ينتجها الباث (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة»[2].

[1] ـ ينظر: رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مديرية النشر، جامعة باجي مختار، عنابة ـ الجزائر، 2006م، ص71.

[2] ـ فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط1، 2003م، ص40.

وينشأ الكلام عند "سوسير" انطلاقًا من دارة الكلام التي تفترض وجود شخصين على الأقل ـ متكلم / مخاطب ـ وتكون نقطة انطلاق الدارة الكلامية موجودة في دماغ أحد المتحاورين[1].

وهذه الدارة تتمثل فيما يلي:

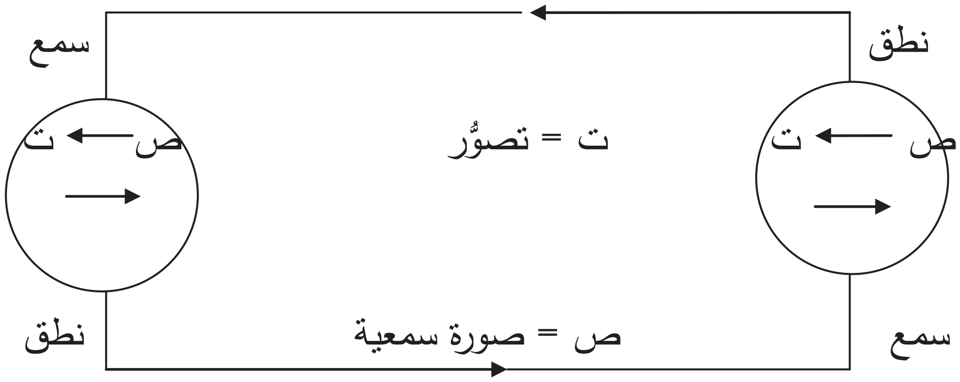

أشار "سوسير" في هذه الدارَّة إلى ضرورة وجود طرفين لقيام الخطاب، ولكّنه اهتم باللغة بوصفها نظامًا، وأهمل الكلام.

الشيء المهم في هذه الدارة هو تحديد التفاعل الذي يحدث بين الأجزاء الصوتية الثلاثة[2]:

1 ـ الأجزاء الفيزيائية: تتمثل في الاهتزازات الصوتية المنتشرة من الفم إلى الأذن.

2 ـ الأجزاء الفيزيولوجية: تتمثل في السمع والنطق.

3 ـ الأجزاء النفسية: وهو جزء متموضع في الدماغ ويشمل كل من الصورة الشفوية والتصورات.

---

[1] - ferdinand de saussure: cours de linguistique générale, EN. R.G. édition. TALANTIKIT Béjaia, 2002, p17 / 18.

[2] ـ ينظر: فردينان دوسوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، 1986م، ص23 ـ 24.

إن إهمال "سوسير" للكلام كان محل اهتمام اللغويين، فحاولوا بذلك وضع مفهوم دقيق للخطاب، يعرِّفه "جون دي بوا" وأصحابه بقولهم[1]:

1 ـ الخطاب وحدة متساوية أو أعلى من الجملة، وهو مكون من سلسلة مشكلة رسالة لها بداية ونهاية.

2 ـ الخطاب يعني كل الملفوظات الأعلى من الجملة.

3 ـ الخطاب هو الكلام الموضوع في الاستعمال أو اللغة المضطلعة من طرف الفاعل المتكلم وهو بهذا المفهوم (مرادف للكلام).

من خلال هذه التعريفات نجد أن هناك جانبين للخطاب: جانب شكلي، وجانب وظيفي، يتضح الأول في كون الخطاب بناء أو كتلة تفوق أو تساوي الجملة، وبالتالي فهو مكون من وحدات متماسكة ومنسجمة، أما الجانب الثاني فينظر إلى الخطاب بأنه استعمال اللغة من طرف المتكلم.

في حين هناك من يقول إن الخطاب ظهر مع مؤلفات ميشال فوكو (M.foucault)، ذلك أن رؤيته العميقة المحددة للخطاب، وعلاقته بالمجتمع تعد من أهم الموجهات للثقافة الغربية الحديثة، إذ أنه «يقف عند الحدود التي صنعت منذ مطلع القرن السابع عشر عقلانية الحضارة الحديثة»[2].

كما ارتبط الخطاب عند فوكو بالفلسفة والمنطق فهو «عملية عقلية منظمة تنظيمًا منطقيًا، أو عملية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية، أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا التي يرتبط بعضها ببعض»[3].

---

[1] ـ jean dubois et autres: dictionnaire de l´ linguistique¸ libraire la rousse¸ paris¸ 1997¸ p165.

[2] ـ جورج طربيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط1، 1987م، ص432.

[3] ـ جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، ودار الكتاب المصري ـ القاهرة، ط1، 1978م، ج1، ص204.

ويعرف فوكو الخطاب بأنَّه «... هو أحيانًا يعني الميدان العام لمجموعة المنطوقات (Enoncés) وأحيانًا أخرى مجموعة مميزة من المنطوقات، وأحيانًا ثالثة ممارسة لها قواعدها، تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها»[1].

ويعرِّفه في موضع آخر؛ بقوله: «مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية، قابلة لأن تتكرر إلى مالا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ... بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شرط وجودها»[2].

ويركز فوكو في تعريفاته على المنطوق وهو أبسط أجزاء الخطاب؛ يقول: «فقد استخدمت في مناسبات عديدة لفظ منطوق، إما لأشير به لعدد من المنطوقات... أو لأميزه عن تلك المجموعات التي أسميها الخطابات (مثل: أن يتجزأ الجزء عن الكل) ويبدو المنطوق لأول وهلة كعنصر أخير، أو جزء لا يتجزأ، قابل لأن يستقل بذاته، ويقيم علاقات مع عناصر أخرى مشابهة له، ... المنطوق أبسط جزء في الخطاب»[3].

لم يكن عمل "فوكو" ألسنيًا، وإنما كان عمله فلسفيًا بالدرجة الأولى، إذ يبحث في قوانين تكوين مفهوم الخطاب وتحويله وتلقيه، وهو ما كشف عن سلطة الخطاب وقدرته[4].

يمكن القول «إن مفهوم الخطاب حديث النشأة، ارتبط ظهوره باللسانيات التي انصبت دراستها على الجملة، وتجاوزها الخطاب على يد هاريس بتحليل عرف بالتوزيعي، حيث يقوم الدارس بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة: تتكون مثل هذه الطبقة الواحدة من مجموع العناصر التي تستطيع أن تظهر في سياق متطابق أو متشابه،

---

[1] ـ ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب،ط2، 1987م، ص78.

[2] ـ نفسه، ص111.

[3] ـ نفسه، ص78.

[4] ـ ينظر: الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، قسنطينة ـ الجزائر، ط1، 2000م، ص143.

فالتحديد يريد لنفسه أن يكون نحوًا محضًا، أي أنه لا يأخذ في الحسبان مسألة العلاقة الدلالية بين العناصر المتعادلة نحوًا»[1].

إذًا يمكن ربط نشأة الخطاب بظهور اللسانيات في القرن العشرين.

الخطاب عند علماء النص ومحللي الخطاب ـ تجاوز الجملة الجزئية إلى النص ـ من وجهة لسانية هو: «نص محكوم بوحدة كلية واضحة، بحيث يتألف من صيغ وجمل متراصة منسجمة ومتوالية، تصدر عن المخاطِب الذي يود تبليغ الخطاب وإيصاله إلى المخاطَب»[2].

وإذا كان الخطاب متتالية من الجمل ـ وهو التعريف الذي أورده "ز. هاريس" ـ فمن الضروري أن يكون التقاء هذه الجمل التقاء قصديًا وليس اعتباطيًا على امتداد الخطاب، فالعلاقة الماثلة بين هذه الجمل هي التي تشكل في النهاية بنية الخطاب[3].

فالخطاب ـ على هذا الأساس ـ «وحدة لغوية أشمل من الجملة، نظام من الملفوظات، يتحدد مفهومه في اللغة بناءًا على التلفظ أو العلاقة بين طرفين: مخاطِب ومخاطَب، وإذا كان الخطاب ما يُتَلَفظ به فإنَّ هذا يعني أنه قد يكون جملة أو فقرة أو نصًا، أي أن الاعتبار الكمي لا دخل له في تحديده، فقد يغدو الخطاب جملة واحدة، أو آلافًا من الجمل»[4].

ولا شك أن تجاوز الجملة عمل مهم، ولكن اقتصار البحث اللساني على الملفوظ وحده جعله يغفل العلاقات الموجودة بين اللغة والثقافة والمجتمع، لأنها تتجاوز دائرة الاهتمام اللساني، ولهذا نجد "هاريس" غير منشغل بها[5].

---

[1] ـ جان ماري سشايفر: النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ بيروت، ط1، 2004م، ص121.

[2] ـ فاتح زيوان: مصطلحا الخطاب والنص (الدلالة في الثقافة العربية)، مجلة كتابات معاصرة، ع (70) م (18) ـ بيروت، 2008م، ص97.

[3] ـ ينظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط2، 1993م، ص18.

[4] ـ فاتح زيوان: مصطلحا الخطاب والنص، ص98.

[5] ـ ينظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص17.

2 ـ أنواع الخطاب:

لقد أشار المتوكل إلى أن الخطاب "ملفوظ" يشكل وحدة تواصلية، ويشترط في الخطاب الملفوظ أن ينتظم في شكل معين وفقًا لقواعد بنوية معينة، وهذا الشكل إمَّا أن يكون نصًا أو جملة أو مركبا أو مجرد كلمة وهي ما يسمى "المقولات الخطابية" أو "أقسام الخطاب". والخطاب عند "أحمد المتوكل" خطابان[1]: خطاب مباشر وخطاب موسَّط.

2 . 1 ـ الخطاب المباشر: وهو الخطاب الذي يتم بين ذاتين متحقّقتين (متكلم ومخاطب) أو مجردتين (كاتب وقارئ، مؤسسة وجمهور،...) لا ثالثة لهما. وهو ينقسم إلى قسمين: خطاب يفضي إلى تواصل وخطاب لا يفضي إلى تواصل.

2 . 1 . 1 ـ خطاب يفضي إلى تواصل: يحصل هذا الخطاب حين يفهم المخاطب تمام الفهم خطاب المتكلم من حيث فحواه ومن حيث مقصده معًا، مثل الحوار الآتي:

أ ـ هل قابلت هندا هذا الصباح؟

ب ـ نعم، وأعطيتها أحد كتبي.

2 . 1 . 2 ـ خطاب لا يفضي إلى تواصل: يحدث هذا الخطاب في حالتين:

أ ـ حين يمتنع التواصل امتناعًا، أي حين لا يتقاسم المتخاطبان الأداة المتواصل بها؛ مثل الحوار الآتي:

- Did you meet hind ?

- لا أفهم ما تقول، كلمني بالعربية.

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: الخطاب الموسَّط، ص16 ـ 17.

ب ـ حين يشوب الخطاب اضطراب ما، في مقوماته البنيوية نفسها، أو في مطابقته لمقام التخاطب، إنتاجًا أو تلقيًا، وهذا الاضطراب إما أن يكون عرضيًا يحدث في مواقف تخاطبية عادية، مثل ما نجده حاصلاً في الحوار الآتي والممثل في البعد الإحالي للخطاب:

ـ هل زارك إبراهيم؟

ـ مَنْ إبراهيم؟

وإما أن يكون مرضيًا ناتجًا عن خلل نفسي أو عقلي لدى المتكلم أو المخاطب، ويكمن هذا الاضطراب في إنتاج الخطاب وفهمه؛ مثل:

(1)
ـ هل قابلت الخنساء الشاعرة هذا الصباح؟
ـ ؟؟؟
ـ ما ذا تقول؟! ذلك غير معقول!

(2)
ـ من قابلت هذا الصباح؟
ـ قابلت الخنساء وحدثتني عن أخيها صخر.

2 . 2 ـ الخطاب الموسَّط: وهو «الخطاب الذي يتم عن طريق ذات ثالثة تتوسط بين منتج الخطاب ومتلقيه (محقَّقين أو مجرَّدين) تشكّل جسر عبور بينهما، وتتفاوت وساطة الذات الثالثة بتفاوت تداخلها في الخطاب»[1]. وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ هي: خطاب موسَّط منقول وخطاب موسَّط مترجم وخطاب موسَّط ملقن.

2 . 2 . 1 ـ الخطاب الموسَّط المنقول: وهو الخطاب الذي يقوم بنقل الجملة من صيغة إلى أخرى، ويحكم هذا الخطاب سلميتان؛ هما[2]:

[1] ـ أحمد المتوكل: الخطاب الموسَّط، ص19.

[2] ـ نفسه، ص21.

ـ الاستقلال والإدماج.

ـ المحافظة والتصرّف.

والأمثلة الآتية تبين ذلك:

أ ـ قالت هند لسعاد: "أخرجي من البيت"

ب ـ أمرت هندُ سعادًا أن أخرجي من البيت

جـ ـ أمرت هندُ سعادًا أن تخرج من البيت

د ـ أمرت هندُ سعادًا بالخروج من البيت

هـ ـ أمرت هندُ سعادًا بمغادرة البيت

من حيث الاستقلال / الإدماج: ورد الخطاب المنقول مستقلاً بنيويًا عن الخطاب الناقل في المثال (أ). بينما أدمج الثاني في الأول في المثال (ب ـ هـ).

أما من حيث المحافظة / التصرف: يلاحظ أن الخطاب الأصلي لم يتغير عند نقله في المثال (أ)، وكذلك نفس الشيء حدث على خصائص الخطاب الأصلي في المثال (ب)، أي أنَّه تصرَّف في تغيير تركيب الجملة دون المساس بالمعنى، والدليل على ذلك هو نقل المحمول من صيغة "الأمر" إلى صيغة "المضارعة".

2 . 2 . 2 ـ الخطاب الموسَّط المترجم: يعني مصطلح الترجمة «كل عملية نقل (بشرية / آلية، فورية / بعدية) لنصّ لغوي ما من لغة إلى لغة أخرى»[1]، لكن الذي يهمنا هنا هو تأطير الترجمة داخل الخطاب الموسَّط والذي يقوم على عمليتين سمَّاهما المتوكل بالترجمة النسقية والترجمة الأنساقية. فالأولى تجري بين لغتين أو داخل نفس اللغة، أما الثانية تتم بين نسقين تواصليين مختلفين (لغة وصورة، لغة وإشارة...).

[1] ـ أحمد المتوكل: الخطاب الموسَّط، ص22.

2 . 2 . 3 ـ الخطاب الموسَّط الملقّن: يشترط المتوكل في الخطاب الموسَّط الملقن تعلم اللغة الثانية، وهذا التعليم إما أن يكون بالتعليم المباشر أو التعليم الموسَّط[1].

ـ التعليم المباشر: يتم تعليم لغة ما بدءًا من داخل هذه اللغة.

ـ التعليم الموسَّط: يتم تعليم اللغة الثانية بالمرور من اللغة الأولى.

وهذا هو الفرق بين الخطاب المباشر والخطاب الموسَّط.

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: الخطاب الموسَّط، ص30.

النظرية اللسانية للخطاب

تقوم هذه النظرية على تحليل وتفسير كثير من المظاهر الخطابية التي تجعل لسانيات الجملة عاجزة أمامها، من هذه المظاهر: موضوع الخطاب، الانسجام، البنية الكلية.

ويتم الاهتمام بهذه المظاهر في مستويي الدلالة والتداول، هذا ما ذكره "فان ديك" في كتابه "text et le context 1977" (النص والسياق)، وكان الهدف الذي يسعى إليه "فان ديك" في مؤلفه هذا هو إنشاء مقاربة أكثر وضوحًا وتنظيمًا للدراسة اللسانية للخطاب، ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول دلالي والقسم الثاني تداولي، وهذه الخطاطة تبين ذلك[1]:

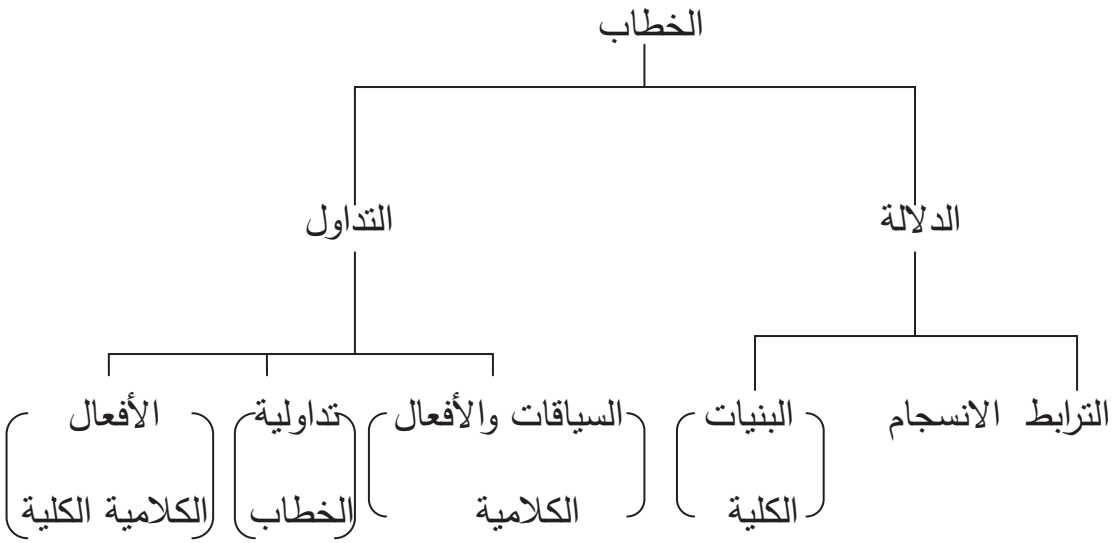

يرى فان ديك من خلال هذا أن الخطاب «يدل على الفعل التواصلي، وأن النص ليس متوالية من الجمل، بل هو مجموعة من الجمل تحكمها علاقات وروابط، لذلك لابدَّ من رصد العلاقات بين النص والسياق التواصلي، وبعبارة أخرى فإن البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري والدلالي، ينبغي أن يكمل ويتمم بالمستوى الثالث الذي هو مستوى فعل

[1] ـ ينظر: محمد خطابي: لسانيّات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط2، 2006م، ص27.

الكلام فالعبارة تحدد من حيث الصوت، والتركيب، والدلالة، ومن حيث تناسبها لمقتضى الحال بالنظر إلى السياق التواصلي»[1].

1 ـ الرَّبض فعلاً خطابيًا:

من ثوابت "بنية الخطاب الطبيعي" أنَّ لكل طبقة من طبقاته، قطعة خطابية كانت أم جُملةً أم مركَّبًا اسميًا، مَرْكزًا وهامشًا يصطلح على تسميته "مجالاً" و"ربضًا". فما هو الرَّبض؟

أولاً: الرَّبض عند المتوكل هو «كلُّ عبارة تواكب المجال تسبقه أو تلحق به دون أن تكون جزءًا منه»[2].

أهم ما يؤشر إلى خارجية الرَّبض ما يلي:

(أ) ـ يتموقع الرَّبض المتقدِّم قبل مُخصِّص المجال مثل المقارنة بين الجملتين الآتيتين:

أ ـ خالد، أقابلته أم لا؟

ب ـ أخالد، قابلته أم لا؟

أمَّا الرَّبض المتأخر فإنه يلي تمام الفضلة مُتصلةً كانت أم منقطعة أم ملحقةً؛ مثل:

(1)
أ . يسوؤُني الجارُ الشرسُ، خلقه.
ب . يسوؤُني الجارُ، الشرسُ، خلقه.
جـ . يسوؤُني الجارُ،خُلقه، الشرسَ.

---

[1] ـ فان ديك: النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ـ المغرب، دط، 2000م، ص18 ـ 19.

[2] ـ أحمد المتوكل: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2009م، ص74.

(2) أ ـ أعطيتُها، الفتاتين اللتين تفوقتا، المكافأة.

ب ـ أعطيتُها، المكافأة ، الفتاتين اللتين تفوقتا.

من خلال هذين التركيبين توصل المتوكل إلى أمرين:

أولاً: أنَّ الرَّبض ليس فضلةً وإن كانت منقطعةً أو ملحقةً.

ثانيًا: أنَّه لا يمكن أن يظهر إلا بعد تمامها.

(ب) ـ يؤدي الرَّبض، وظائف متعددة تتمثل في:

ـ وظائف تخصُّه أي تتعلق بنواته فقط.

ـ وظائف تتعلَّق بالمجال كله، لا بنواته وحدها.

كما يتضح من خلال الرسم الآتي:

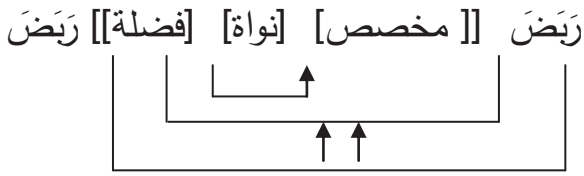

من خلال هذا الشكل نستخلص أن الربض قد يكون متقدمًا قبل مخصص المجال وقد يكون متأخرًا.

1 .1 ـ من فعل خطاب إلى فحوى خطاب:

يُشكِّل الرَّبض، قبليًا كان أم بعديًّا أم اعتراضيًا، «فعلاً خطابيًّا قائم الذات تابعًا للفعل الخطابي النووي الذي تتضمَّنه الجملة أو النص، ويؤدي بالنظر إليه وظيفة خطابية معيَّنةً كالتوجيه والاستدعاء أو التعيين أو التخصيص أو غير ذلك»[1].

[1] ـ أحمد المتوكل: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص129.

بعد امتصاص الرَّبض داخل الجملة أو النص، تتغيّر بنية الخطاب تغيّرًا جذرّيًا، حيث يُنقل الرَّبض الممتص من وضع فعل خطابي مستقل إلى وضع مجرد فعل إحالي من الأفعال الإحالية التي تتضمَّنها طبقة الفحوى.

يتضح ذلك من خلال المقارنة بين البنيتين التحتيتين الآتيتين:

ـ زيد، رأيته.

ـ زيدًا رأيته.

توصل المتوكل إلى أن النحاة العرب تناولوا "البدل والمبتدأ" و"المبتدأ المؤخر" و"المنادى" و"تراكيب الاشتغال"* في معالجة وظيفة تُقارب هذه التراكيب وغيرها، على أساس أنها أفعال خطابيّة تابعة لخطاب المَرْكَز تؤدي بالنظر إليه وظائف خطابيَّة معيَّنة لكنها تستقلُّ عنها صرفًا وتركيبًا وإعرابًا، إلاّ في حالة الامتصاص حيث تغادر منطقة الرَّبض وتلجُ إلى المركز، فتنتقل من وضع الفعل الخطابي القائم الذات إلى وضع مكوِّن من مكوِّنات طبقة الفحوى، فتخضع لما يقتضيه المحمول في حدوده وما يَسِمُهَا به من سمات دلاليَّة وصرفية ـ تركيبية وإعرابية.

2 ـ الإحالة في النحو الوظيفي:

تعتبر ظاهرة الإحالة من الظواهر الخطابية التي تقاسم تناولها ـ مفهومًا وأدوات ـ تعبير الفكران الفلسفي واللغوي قديمهما وحديثهما كما هو معلوم، والإحالة في نظرية النحو الوظيفي هي «عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي معين»[1]، ويستهدف بها المتكلم أن يحيل المخاطبَ على ذات من الذوات في سياق تواصلي معين باعتماد حد من الحدود أي باعتماد عبارة محيلة.

* ـ تركيب الاشتغال: هو أن يتقدم اسمُ ويتأخر عنه فعلُ عمل في ضمير ذلك الاسم، أو في سببيه (وهو المضاف إلى ضمير الاسم).

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص133.

والإحالة عند المتوكل؛ هي: «العلاقة القائمة بين العبارة اللغوية والشخص أو (الشيء) التي تحيل عليه في الواقع (العالم الخارجي)»[1]. من خلال هذا التعريف؛ نلاحظ[2]:

ـ العبارة اللغوية "الدَّال" وتشمل سلسلة الأصوات المكوِّنة لها.

ـ العبارة اللغوية "المدلول" وهو المفهوم المجرَّد الذي ينتظم طبقة الأشخاص (أو الأشياء) التي تحيل عليها العبارة اللغوية.

ـ العبارة اللغوية "المرجع" وهو ما تحيل عليه العبارة في العالم الخارجي (الواقع).

باعتبار العلاقة القائمة بين العبارة اللغوية وما تحيل عليه في الواقع، قسَّم فلاسفة اللغة العادية العبارة اللغوية إلى أربعة أقسام هي:

1 ـ العبارة العامة: هي كلُّ عبارة تحيل على مجموعة من الأشخاص أو الأشياء.

2 ـ العبارة الخاصة: هي كلُّ عبارة تحيل على فرد (شخص أو شيء).

3 ـ العبارة المعيَّنة: هي كلُّ عبارة دالَّة على شخص محدَّد.

4 ـ العبارة غير المعيَّنة: هي كلُّ عبارة تدل على شخص غير محدد.

يعرِّف المتوكل الإحالة في موضع آخر بقوله: «الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إن في الواقع أو في المتخيِّل أو في خطاب سابق / لاحق»[3].

لقد أكدَّ المتوكل أن ظاهرة الإحالة تتعلق بالتداول والدلالة، وترتبط بالمقام أثناء عملية التواصل، والسؤال المطروح هو: كيف ينظر المتوكل إلى الإحالة في النحو الوظيفي مقارنة مع الفكر اللغوي العربي القديم؟

الإحالة هي ظاهرة خطابية ظهرت في الفكر اللغوي العربي القديم عند النحاة والأصوليين، وكذا في نظرية النحو الوظيفي.

---

[1] ـ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص19.

[2] ـ نفسه، ص19 ـ 20.

[3] ـ أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص73.

2 . 1 ـ الإحالة عند النحاة العرب: يمكن إرجاع الإحالة عند النحاة العرب إلى منظورين هما[1]: منظور لفظي ومنظور معنوي، **الأول** يميز بين النكرة والمعرفة باعتبار النكرة كل اسم قابل لدخول الألف واللام عليه مثل "رجُل" و"فرس" و"شجرة"، أما المعرفة تشمل مقولات الضمير ("هو") والإشارة "ذا" والاسم العلم ("هند") والاسم المحلى بالألف واللام ("الغلام") والموصول ("الذي").

الثاني: يقابلون بين "التنكير" و"التعريف" الأول يحيل على مجهول غير مفيد، الثاني يحيل على معلوم مفيد.

2 . 2 ـ الإحالة عند الأصوليين: لقد ورد في كتب أصول الفقه ثنائيتين[2]:

ثنائية "العام" في مقابل "الخاص" وثنائية "المطلق" في مقابل "المقيد".

ـ يوصف **العام** بأنه اللفظ الذي يحيل على أكثر من شيء واحد، يندرج فيه أسماء الاستفهام (من وما ومتى وأين)، والأسماء النكرات والمعرَّفة الدالة على الجنس (حيوان وإنسان) والأسوار الكلية ("كل"، "جميع")، ويوصف **الخاص** بأنه اللفظ المحيل على ذات واحدة.

ـ يوصف **المطلق** بأنه اللفظ الذي يحيل على ما يجهله المخاطب ويندرج فيه الاسم العلم والضَّمير والإشارة والموصول والاسم المحلى بالألف واللام والمنادى النكرة المقصودة، ويوصف **المقيد** بأنه اللفظ الذي يحيل على ما يتمثَّله المخاطب ويعرفه.

في حين يميز الأصوليون بين صنفين من الالتباس: الالتباس الإحالي والالتباس الدلالي.

ينشأ الالتباس الإحالي حين «يتضمن الخطاب عبارة محيلة على عام وخاص أو معيّن ومطلقه في الوقت ذاته»[3].

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص75.

[2] ـ نفسه، ص76 ـ 77.

[3] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص127.

ترد العبارة الواحدة محيلة الإحالتين العامة والخاصة في الوقت ذاته كما هو الحال في الجملة الآتية: ـ تفضل هند المسلم على غيره.

تحتمل هذه الجملة قراءتين؛ هما:

ـ تفضل هند المعتنق للإسلام على غيره من الناس.

ـ من بين مجموعة من الرجال، تفضل هند الرجل المسلم.

ترد العبارة الواحدة محيلة إحالة إطلاق وإحالة تعيين في نفس الوقت كما هو الشأن في الجملة الآتية: ـ تتمنى هند أن تتزوج مصريًا.

تحتمل هذه الجملة قراءتين؛ هما:

ـ تتمنى هند أن تتزوج مصريًا أيًا كان.

ـ تتمنى هند أن تتزوج شخصًا معينًا وهو مصري الجنسية.

أما الالتباس الدلالي ينشأ حين «تتضمن العبارة مكوِّنًا يحمل أكثر من معنى واحد»[1]. فيكون خطابًا متعدد القراءات.

كما هو الشأن بالنسبة للجملة الآتية: ـ رأيت **عيني** هند.

التباس هذه الجملة ناتج عن ورود المكون "**عيني**" دالاً على معنيين، على عضوي البصر وعلى جاسوسين.

2 . 3 ـ الإحالة في نظرية النحو الوظيفي: تعدُّ الإحالة فعلاً تداوليًا بالدرجة الأولى لأنَّها ترتبط بموقف تواصلي معين أي أنها ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء التخاطب.

---

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص132.

يقول المتوكل: الإحالة هي «فعلاً تداوليًا بالأساس يربط بين أربعة عناصر: الخطاب وما يحيل عليه حُضورًا أو ذكرًا والمتخاطبين والمخزون الذهني الذي يعتقد المتكلم توافرهُ لدى المخاطب إبَّان التخاطب»[1].

انطلاقا من المخزون الذهني يميز ديك بين إحالتين[2]:

2 . 2 . 3 . 1 ـ إحالة البناء: «يستعمل المتكلم حدًّا ليمكن المخاطب من بناء محال عليه للحد ثم إدخاله أو إدراجه في نموذجه الذهني».

2 . 2 . 3 . 2 ـ إحالة التعيين: «يستعمل المتكلم حدًا ليمكن المخاطب من بناء محال عليه للحد متوافر قبلاً في مخزون المخاطب».

للتوضيح أكثر نقدم المثال الآتي: "اشتريت كتابًا البارحة. بدأت أقرأ ذلك الكتاب اليوم".

يحيل الحد "كتابًا" على ذات غير متوافرة لدى المخاطب في زمن التكلم في حين يحيل الحد "ذلك الكتاب" على نفس الذات لكن بعد أن كانت معروفة لدى المخاطب.

الشيء الملاحظ من خلال هذين التعريفين أن هناك توافقًا بين إحالة التعيين والتعريف وإحالة البناء والتنكير، فإحالة البناء لا يتم تحققها إلا عبر حد منكر في حين يتوصل إلى تحقيق إحالة التعيين بحد معرف كما بيناه في المثال السابق. وأن ثمة التقاء بين الإحالتين وبين وظيفتي المحور الجديد والمحور المعطى، وسبب هذا التلاقي بين الإحالتين هو أن وظيفتي المحور كامن في مفهومي الجدة وغير الجدة أكثر مما هو كامن في هاتين الوظيفتين من حيث هما وظيفتان، كما يشمل أيضًا وظيفتي بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة فيكون المحال عليه إحالة تعيين بؤرة مقابلة.

---

[1] ـ أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص78.

[2] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، ص134. محمد جدير: مقاربة وظيفية لرواية "ضحايا الفجر" لميلود حمدوشي، ص41. أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص139.

ـ **مصادر الإحالة**: للإحالة مصادر؛ هي[1]:

1 ـ يمكن للذات أن تتوفر في معلومات المخاطب العامة.

2 ـ يمكن للذات أن تتوفر في معلومات المخاطب الخاصة لكونها سبق إدراجها في السياق / الخطاب.

3 ـ يمكن للمخاطب أن يبني الذات بناء على المعلومات المتوافرة في السياق المقامي.

4 ـ يمكن التعرف على الذات باشتقاقها من المعلومات المتوافرة في مصدر من المصادر السابقة.

للخطاب إذًا نموذج ذهني وهذا النموذج أو المخزون الذهني هو الذي يشكِّل محط الإحالة كما يشكِّل مرجعيِّته سواء كان لهذا النموذج علاقة بعالم الواقع أم لا.

أما الدور الذي تقوم به الإحالة في عملية التخاطب؛ هو[2]:

ـ تساهم في خلق اتساق وانسجام الخطاب وضمان استمراره (ويتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته).

ـ تساهم في ضمان عملية التواصل ذاتها أي الاتفاق على مجال واحد للخطاب.

---

[1] ـ ينظر: محمد جدير: مقاربة وظيفية لرواية "ضحايا الفجر" لميلود حمدوشي، ص42 ـ 43.

[2] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص145 ـ 146.

تداولية الخطاب

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف (تشارلز موريس) انطلاقًا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السميائية، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع؛ وهي[1]:

ـ النحو أو التركيب (syntaxe) وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

ـ الدلالة (sémantique) وهي دراسة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

ـ التداولية (pragmatique) وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها.

ومصطلح "التداولية" هو المصطلح الأكثر شيوعًا عند العرب، وهو مصطلح مترجم من المصطلح الإنجليزي pragmatics والمصطلح الفرنسي pragmatique، وهناك من الدارسين والباحثين الأكاديميين من يطلق عليه ويترجمه بعلم التخاطب. أمثال: "محمد محمد يونس علي" في كتابه (مدخل إلى اللسانيات)، وكتابه (علم التخاطب الإسلامي) وبعض الباحثين يترجمونه بالنفعية أو الذرائعية اعتقادًا منهم أنَّه شيء واحد pragmatique و pragmatisme، لكن الأمر ليس كذلك، لأن pragmatisme مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا فهي تذهب إلى أن فكرة النظرية لاتجدي نفعًا إذا لم تكن لها تطبيقات عملية[2].

وقد يصعب تحديد مفهوم أو تعريف للتداولية تعريفًا دقيقًا، وذلك «لاختلاف الدارسين واتجاههم اتجاهات شتى. إلا أنَّهم يقرون بأن قضية التداولية هي "إيجاد" القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير "التداولية"، من ثم جديرة بأن تسمى ب "علم الاستعمال اللغوي"»[3].

يقول طه عبد الرحمان مبررًا اختيار المصطلح «ولقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات" مقابلاً للمصطلح العربي "براغماتيك"، لأنَّه يحيل على معنيي

---

[1] ـ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص21.

[2] ـ ينظر: آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم عالم جديد في التواصل، تر: سيف الدّين دغفوس ومحمّد الشّيباني، المنظمة العربية للطباعة والنشر، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2003م، ص28 ـ 29.

[3] ـ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط1، 2005م، ص25.

"الاستعمال" و"التفاعل" معًا، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[1].

وقد قسم طه عبد الرحمان "التداوليات" إلى ثلاثة أبواب؛ هي: باب "أغراض الكلام"، وباب "مقاصد المتكلمين"، وباب "قواعد التخاطب"، والتداوليات من الفعل "تداول" الذي يفيد معنى "تناقله" الناس وأداروه فيما بينهم، أو يأخذ معنى "التواصل" ومعنى "التفاعل" فيكون التداول تبعًا لذلك جامعًا بين جانبين هما: التواصل والتفاعل[2].

1 ـ مفهوم التداولية (la pragmatique)

يعرِّفها مسعود صحراوي بقوله: «التداولية ليست علمًا لغويًا محضًا، بالمعنى التقليدي، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج، من ثمَّ، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره" وعليه، فإن الحديث عن "التداولية" وعن "شبكتها المفاهيمية" يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنَّها توحي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات مُتداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال...الخ»[3].

ويقول في موضع آخر: «التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة؛ منها: الفلسفة التحليلية، ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلاً في "نظرية الملاءمة" (théorie de pertinence) على الخصوص، ومنها علوم التواصل، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال»[4].

---

[1] ـ طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط2، 2000م، ص28.

[2] ـ ينظر: طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط3، 2007م، ص244.

[3] ـ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص16.

[4] ـ نفسه، ص16.

والتداولية تُعنى «بوصف العلاقات القائمة بين المرسِل والمرسَل إليه في إطار عملية التواصل، كما تُعنى بالحدث اللغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب، وكل هذا يفرض مسبقًا وجود الأبعاد التركيبية والدلالية للعملية السميائية، فالأهم في عملية الاتصال هو الشكل الذي يقوم المرسِل من خلاله بإفهام المرسَل إليه ما يريد إيصاله إليه باللجوء إلى سلاسل من العلامات»[1].

تعددت وتنوعت تعريفات التداولية بالرغم من نقاط الالتقاء بينها بجامع من معالجة العلاقة بين المتكلمين والمقام الذي يجري فيه المقال، وكونها أقوالاً تتحول إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية بمجرد التلفظ بها، وهي عند جمهور آخر من الدارسين، دراسة للآثار اللغوية التي تظهر من خلال الخطاب، ومنهم من ركز على الجانب الضمني أو الخفي للكلام[2].

أما "فرنسوا ريكانتي" يرى التداولية بأنها «جزء من دراسة استعمال اللغة في الخطاب، والآثار الخاصة في اللغة والتي تشهد على مقدرتها الخطابية»[3].

ويعتبر الفيلسوف (تشارلز موريس) التداولية «جزءًا من السميائية تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي العلامات»[4].

في حين أن التداولية هي «دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا المتلقي وحده،

---

[1] ـ فرانسواز أرمنيكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ـ سوريا، ط1، 1997م، ص 13 ـ 14، ونواري سعودي أبو زيد: في تداوليات الخطاب الأدبي (المبادئ والإجراء)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ـ العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص23 ـ 24.

[2] ـ ينظر: ليلى كادة: المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية "ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجًا"، (مخطوط رسالة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة، إشراف: بلقاسم دفة، 2011م ـ 2012م، ص36.

[3] ـ علي آيت أوشان: السَّياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص55.

[4] ـ نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب ـ القاهرة، دط، 2004م، ص166.

فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدَّد (مادي واجتماعي ولغوي)، وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما»[1].

لقد اهتم اللسانيون العرب المحدثون بالتداولية نظرًا لحداثتها، ولا ينكر أحد منا أن لها أثرًا في التراث العربي، عند النحاة البلاغيين وعلماء الأصول، فقد اهتم العلماء القدامى بالمُخاطِب والمخاطَب والمقام الذي يجري فيه الحدث الكلامي، وهو الأمر الذي لم يغفله العرب المحدثون ممن بذلوا الجهد في سبيل دراسة الاستعمال اللغوي.

يرجع الدارسون أصل التداولية إلى اتجاهين مختلفين[2]:

ـ اتجاه ينطلق من دراسة التداولية من كونها نظرية في التعامل الاجتماعي، تهتم بالجانب الاستعمالي، أي استعمال اللغة، بزعامة أوستين.

ـ اتجاه فلسفي منطقي تعود جذوره إلى "بيرس" الذي أطلق عليها اسم البراغماتية عام 1905، و"وليم جيمس" الذي سماها بالذرائعية عام 1978.

والتداولية من أهم فروع اللغة التي اهتم بدراستها "طه عبد الرحمان" وذلك انطلاقًا من تقسيمه للسانيات إلى ثلاثة؛ هي[3]:

ـ الداليات: وهي الدراسات التي تختص بوصف الدال الطبيعي في نطقه وصوره وعلاقاته، وبهذا تكون الداليات شاملة للأقسام الثلاثة المشهورة: الصوتيات والصرفيات والتركيبيات.

ـ الدِّلاليات: تختص بوصف وتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، سواء اعتبرت تصورات في الذهن أو أعيان في الخارج.

ـ التداوليات: تختص بدراسة العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها.

---

[1] ـ محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية، ط1، 2006م، ص9.

[2] ـ ينظر: راضية خفيف بوبكري: التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق ـ سوريا، العدد399، دط، 2004م، ص22.

[3] ـ ينظر: طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص29.

2 ـ التداولية في النحو الوظيفي:

لقد اهتم "أحمد المتوكل" اهتمامًا كبيرًا بالتداولية معتبرًا أياها أحد المكوّنات الوظيفية في وصف بنيات اللغة العربية وتفسيرها، وكذلك اهتم بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية، وهذه الأخيرة هي «علاقات أو وظائف تسند بالنظر إلى المقام التبليغي أو السياق في بعديه المقامي والمقالي»[1]. مع العلم أن النحو الوظيفي يقسم هذه الوظائف إلى صنفين:

الوظائف الداخلية فيها وظيفتان اثنتان: المحور والبؤرة، في حين أنَّ الوظائف الخارجية تتمثل في: المبتدأ والذيل والمنادى، وهي وظائف تداولية تقع خارج الحمل، ولها مواقع محددة في الجملة العربية.

أ ـ الوظائف الداخلية: تسند إلى أحد موضوعات الحمل، أو إلى عناصر من المستوى التمثيلي وظيفتان اثنتان تتمثلان في:

1 ـ المحور topic: يسوق "المتوكل" تعريف المحور انطلاقًا من التعريف الذي اقترحه "سيمون ديك"؛ بقوله: «الذات التي تشكل محط خطاب ما، أو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما»[2]. ومرد تداوليتها راجع إلى أنها تمثّل وضعًا تخابريًا قائمًا بين المتكلم والمخاطب، وقد تتعدَّد المحاور في الخطاب الواحد على أساس أن تقوم بينها علاقات سلميَّة، كأن يندرج محور فقرة في كتاب ما، في محور الفصل الذي يعلوه، هذا الأخير يندرج في المحور الأعلى، محور الكتاب ككل.

وبناءً على ذلك يكون التفاوت بين محاور الخطاب الواحد، من حيث المركزية «تفاوتًا في كم المعلومات التي تشكل هذه المحاور موضوعات لها، ويصبح بذلك المحور الرئيس في خطاب ما المحور الذي يستقطب الكمّ الأكبر من المعلومات في ذلك الخطاب، كما تقاس مركزية المحور بمدى "استمراره" عبر الخطاب، يقاس عدد مرات إيراده (إما بعينه أو عن طريق توابعه أو متعلقاته)»[3].

---

[1] ـ يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص363.

[2] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص111.

[3] ـ يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص364.

2 ـ البؤرة focus: تسند البؤرة في النحو الوظيفي، إلى المكوِّن « الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تواصلي معين، والتي يعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تُدرجَ في مخزون معلومات المخاطَب»[1]، أو هي «العلاقة التداولية التي يحملها المكوِّن الحامل للمعلومات المجهولة أو المعلومة المتردد في ورودها (أو المنكر ورودها)»[2].

يتضح من خلال هذا التعريف، أن من الفروق الأساسية بين وظيفة البؤرة ووظيفة المحور أن المعلومة البؤرية تنتمي إلى الحيّز الذي يشكِّل الفرق بين مخزون المتكلم ومخزون المخاطب، أي الفرق بين مخزون المبلِّغ (المتكلم) ومخزون المبلَّغ (المخاطب).

والشيء الملفت للانتباه هو أن الفرق بين مخزوني المتكلم والمخاطب، لا يكمن في المعلومات "الجديدة" بالنظر إلى مخزون المخَاطب فحسب، بل كذلك في المعلومات التي لا تتطابق بينهما، أي في معلومات المخاطب التي لا توافق معلومات المتكلم، ومؤدَّى ذلك أن ما يمكن أن يضيفه المتكلم إلى مخزون المخاطَب ليس معلومات جديدة لا يملكها المخاطب فحسب بل كذلك معلومات تُعدِّل أو تصحِّح أو تعوض معلومات في مخزون المخَاطب يعدُّها المتكلم مستوجبة للتعديل أو التصحيح أو التعويض.

وأهم التعديلات والتفريعات التي عرفتها وظيفة البؤرة في النحو الوظيفي يمكن تصنيفها إلى ما يلي[3]:

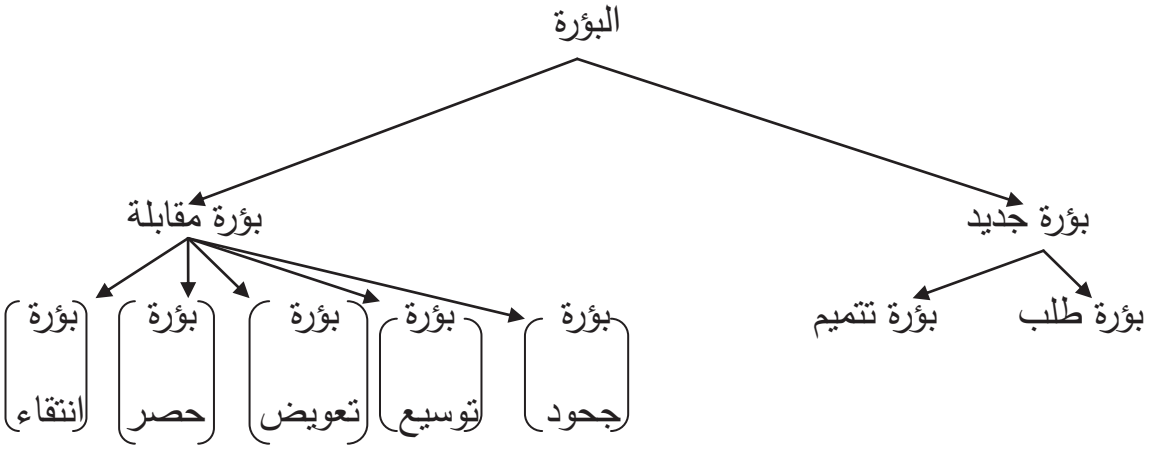

[1] ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص116.

[2] ـ علي آيت أوشان: اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي، ص194.

[3] ـ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص118.

أ ـ بؤرة الجديد: تسند بؤرة الجديد إلى المكوَّن الحامل للمعلومة التي لا تتوافر في مخزون المتكلم (بؤرة طلب) ولا في مخزون المخاطب (بؤرة تتميم). ففي الحالة الأولى يطلب المتكلم من المخاطب أن يمده بمعلومة لا تتوافر في مخزونه وفي الحالة الثانية (بؤرة تتميم) يمد المتكلم المخاطب بالمعلومة التي يرى أنها تنقصه ولا تتوافر في مخزونه المعرفي، ويمكن التمثيل لذلك بالجمل الاستفهامية أو الزوج الجملي الآتي:

أ ـ متى ستعود هند؟

ب ـ ستعود هند **غدًا** (بنبر "غدًا")

في هذه الحالة تكون الجملة (أ) بؤرة طلب، في حين يكون المكوِّن "غدًا" بؤرة تتميم.

ب ـ بؤرة المقابلة: تسند بؤرة المقابلة إلى «المكوِّن الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي جحد المخاطب ورودها»[1]. وتفرعت إلى خمسة فروع؛ هي:

1 ـ بؤرة الجحود: تسند إلى المكوِّن الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب، يعدها المتكلم غير واردة، وترد غالبًا في سياق النفي كما يتبين من الزوج الجملي الآتي:

أ ـ ذهب خالد إلى تطوان

ب ـ لا لم يذهب خالد إلى **تطوان** (بنبر "تطوان")

2 ـ بؤرة التعويض: تسند إلى المكوِّن الحامل للمعلومة التي يراها المتكلم غير واردة بمعلومة أخرى؛ مثل الجملة الآتية:

أ ـ لا، لم يذهب خالد إلى تطوان

ب ـ لا، لم يذهب خالد إلى **تطوان** بل ذهب إلى **(طنجة)**

3 ـ بؤرة التوسيع: تسند إلى المكوِّن الذي يكمل بها المتكلم معلومة أو معلومات ناقصة لدى المخاطب. كإضافة الوقت المحدد في الجملة الآتية:

[1] ـ أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص29.

ـ لا، لم يذهب خالد إلى تطوان بل ذهب إلى طنجة، **على الساعة العاشرة.**

4 ـ بؤرة الحصر: ترد في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمنًا لمعلومة واردة ومعلومة يعدّها المتكلم غير واردة؛ مثل:

ـ لا، لم يذهب خالد إلى تطوان وطنجة بل إلى طنجة فقط.

ـ لا، لم يذهب خالد إلا إلى **طنجة**

ـ لا، إنما ذهب خالد إلى **طنجة**

5 ـ بؤرة الانتقاء: تسند إلى المكوّن الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في إيرادها؛ مثل ما نجده في الحوار الآتي:

ـ إلى طنجة ذهب خالد أم إلى تطوان أم إلى الرباط؟

ـ إلى الرباط ذهب خالد

إذًا تنتمي كل من الوظيفتين المحور والبؤرة إلى الجملة، بينما تحتل الوظائف الخارجية مواقع خارج الجملة.

أما من حيث مجال البؤرة يمكن التمييز بين[1]:

ـ بؤرة المكوِّن: باعتبار أن البؤرة مسندة إلى مكوِّن من مكونات الجملة.

ـ بؤرة الجملة: باعتبار إسناد البؤرة إلى الجملة ككل، لا إلى إحدى مكونات الجمل، وتتمثل في[2]:

1 ـ المبتدأ: هو المكوِّن الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعد الحمل الموالي واردًا بالنسبة إليه، يعني هذا أن المبتدأ يُسند إلى المكوِّن الذي يحدد مجال الخطاب بالنسبة إلى ما يأتي بعده.

---

[1] ـ ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 31 ـ 32.

[2] ـ نفسه، ص115 ـ 147 ـ 160.

2 ـ المنادى: هو المكوِّن الذي يشكل محط النداء في الجملة، ويعد "النداء" «فعلاً لغويًا شأنه في ذلك شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار والسؤال والالتماس. ونميز بين النداء باعتباره فعلاً لغويًا و"المنادى" باعتباره مكوِّنًا من مكوِّنات الجملة يدل على الذات محط النداء، فالنداء إذن، فعل لغوي في حين أن المنادى وظيفة، أي علاقة تقوم بين مكونات الجملة وباقي المكونات التي توارده»[1].

3 ـ الذيل: هو المكوِّن الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل.

أما الاتجاه التداولي الوظيفي عند العرب يتمثل ـ حسب المتوكل ـ في اهتمام القدامى بالقصد والغرض، وهو ما يترجمه الكاتب بالمعنى التداولي (sens pragmatique)، ولعل تعريفهم للغة يؤكد على وظيفتها وهي التواصل الذي يمثل أساس الاتجاه التداولي الذي يبدو واضح المعالم عند النحاة فانتبه "سيبويه" (ت 180هـ) و"ابن هشام" (ت 761هـ) إلى دور المقام في العمل التواصلي[2]، وأكد الأصوليون أنَّ النحو الذي يُكتفى فيه بوصف الأشكال والبنى المجردة عن وظائفها، نحو لا يعتد به ولا يوثق بعلم أصحابه، كما أن المتوكل أولى اهتمامًا كبيرًا بالجانب التداولي والدليل على ذلك؛ هو قوله: «حاولنا جهدنا، في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين: إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك»[3].

3 ـ دور المقام في تشكُّل الخطاب التداولي:

لقد اشتهرت كلمة المقام التخاطبي مع السكاكي بمقولته المشهورة "لكل مقام مقال" حيث وضع في كتابه المفتاح مبحثًا بهذا العنوان يتناول فيه المقام الذي يمثل أحد محددات الرسالة اللغوية، كما يتحدث عن اختلاف وظائف الكلام ومقامته؛ يقول السكاكي (ت626هـ): «لا يخفى عليك أنَّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية،

---

[1] ـ علي آيت أوشان: اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي، ص232.

[2] ـ ينظر: ليلى كادة: المكوِّن التداولي في النظرية اللسانية العربية "ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجًا"، ص81 ـ 82.

[3] ـ أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص6.

ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذلك مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر»[1].

فالدلالات تفترق ولكل دلالة وجه من التراكيب يختص بها، وفي هذا الشأن يقول أيضًا: «فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكلّ حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه (مقتضى الحال) فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفًا وقوة...»[2]، وتحليل الظاهرة اللغوية عند السكاكي تحليل متكامل يربط بين المعنى الصريح وهو المعنى الأصلي والمباشر للعبارة، والمعنى المستلزم مقاميًا وهو غير الأصلي وغير المباشر، ويحاول أن يراعي جميع المستويات اللغوية عند التحليل: وهو ما أشار إليه المتوكل؛ بقوله: «تمتاز اقتراحات السكاكي في "مفتاحه" عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنها تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى "الصريح" بالمعنى المستلزم مقاميًا ويصف آلية الانتقال من الأوَّل إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة، هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى هي أن تقعيد السكاكي للاستلزام التخاطبي وارد مؤطرًا داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية (أصوات، صرف، نحو، معان، بيان...)»[3].

---

[1] ـ السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط2، 1987م، ص168.

[2] ـ نفسه، ص169.

[3] ـ أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص96.

ويكمن دور التداولية في الخطاب في تأثير المقام في المعنى، كما يقول صابر الحبشة «ينظر إلى التداولية بوصفه العلم الذي يدرس تأثير المقام في معاني ملفوظات الأقوال في عملية التأثير»[1]، والأصل في المقام يتألف؛ من:

1 ـ عنصر المشاركين في القول.

2 ـ مكان القول.

3 ـ زمانه.

4 ـ هدفه أو الغاية منه.

5 ـ موضوعه.

6 ـ جنس الخطاب (الذي يجري فيه القول).

7 ـ إضافة إلى قناة التَّعبير، واللَّهجة المستخدمة فيه، وقواعد توزيع الكلام.

8 ـ يضاف إلى ذلك معارف المشاركين عن العالم، ومعرفة بعضهم بعضًا، إضافة إلى معرفة الخلفيَّة الثقافيَّة للمجتمع الذي انبثق فيه الخطاب[2].

أما النواة التي تشكِّل المقام، ضمن العناصر السياقية، تتمثل في «المشاركين في الخطاب، وإطاره الزَّماني والمكاني، والهدف من إجرائه»[3].

في حين يذهب "بروان وبول" إلى أنَّ اهتمام العمل اللِّساني بالمقام يربط الأصناف الآتية بعضها ببعض، وتتمثل هذه الأصناف في:

أ ـ الخاصيَّات المتعلِّقة بالأطراف المشاركة كالأشخاص والشخصيَّات؛ منها:

ـ الفعل الكلاميّ للأطراف المشاركة.

---

[1] ـ صابر الحبشة: من آليات تحليل الخطاب، جذور، 2005م، ج22، مج10، ص332.

[2] ـ نفسه، ص332.

[3] ـ نفسه، ص332.

ـ الفعل غير الكلاميّ للأطراف المشاركة.

ب ـ الأشياء المتعلِّقة بالموضوع.

جـ ـ وقع الفعل الكلاميّ.

د ـ يضاف إلى ذلك الخصائص العامَّة للقناة (كيفيَّة ربط حلقة الوصل بين الأطراف المشاركة في الفعل الكلاميّ لفظًا أم كتابةً أم إشارة) والشَّفرة المستعملة، أي اللُّغة أو اللَّهجة أو الأسلوب المستعمل، وصيغة الرِّسالة (حديث عابر غير رسميّ أم مناظرة أم خطبة أم حكاية شعبيَّة أم قصيدة أم رسالة غراميَّة) والحدث (أي طبيعة الحدث التواصليّ الذي يمكن أن نضمن داخله نمطًا خطابيًّا معيّنًا[1].

ويعرف المتوكل المقام في النحو الوظيفي؛ بقوله: «مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين، وأهمها زمان التخاطب ومكانه وعلاقة المتكلم بالمخاطب وخاصة الوضع التخابري القائم بينهما، أي مجموعة المعارف التي تشكل مخزون كلّ منهما أثناء عملية التخاطب»[2].

من خلال هذا التعريف يمكن تحديد عناصر الخطاب؛ وهي:

1 ـ زمان التخاطب

2 ـ مكانه

3 ـ علاقة المتكلم بالمخاطب

والمقام حسب البلاغيين القدامى «يرتبط بالسياق الخارجي للملفوظ»[3]، هذا ما يجعلنا نتوقف عند أهم القرائن الخارجية التي تسهم في تحديد الدلالة وتوضيحها ومن هذه القرائن المقامية؛ نجد:

---

[1] ـ ينظر: عبد الواسع الحميري: ما الخطاب؟ و كيف نحلله؟، ص59.

[2] ـ أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص172.

[3] ـ عبد الواسع الحميري: ما الخطاب؟ و كيف نحلله؟، ص60.

ـ زمان الخطاب ومكانه

ـ المتلقي والغرض من تلقيه

ولعلَّ هذا من الأسباب المباشرة في تشكل آليات التخاطب، وذلك انطلاقًا من العناصر المقامية المذكورة سابقًا.

يستخلص في نهاية هذا الفصل مجموعة من النتائج نوجزها في النقاط الآتية:

ـ الخطاب وحدة أكثر من الجملة وهذا ما أشار إليه المتوكل.

ـ الخطاب وحدة أساسية للتواصل بين مستعمل اللغة الطبيعية.

ـ السياق اللغوي والظروف المقامية يشكلان الخطاب.

ـ التداولية هي أحد المكونات الوظيفية الذي يقوم بوصف بنيات اللغة العربية وتفسيرها وتحديد وظائفها.

ـ المكوّن المبأر يتحدد أثناء طرح السؤال وذلك عند إخبار السائل بمعلومة جديدة.

ـ تنتمي كل من الوظيفتين الداخليتين (البؤرة والمحور) إلى بؤرة المكون، بينما تنتمي الوظائف الخارجية (المبتدأ، الذيل، المنادى) إلى بؤرة الجملة.

UNIVERSITE SETIF2

خاتمة

خاتمة:

تناول البحث "المكوِّن الوظيفي" الدلالي في الجملة العربية، والتداولي في الخطاب العربي، وتحديد مفهوم الجملة، وما تحمله من عناصر ومكونات، لمعرفة الوظائف الداخلية والخارجية لها، سواء كان ذلك في المستوى الدلالي أو في المستوى التداولي، ودراسة العناصر الداخلية التي تربط بين مكونات الجملة والدلالات التي تحملها، باعتبارها خطابًا يُبين المقاصد والغايات.

لقد وصل البحث من خلال ما قدّم إلى تسجيل جملة من النتائج النظرية والتطبيقية أوجزها في النقاط الآتية:

- يعد "المكوِّن الوظيفي" من أهم المكونات الأساسية، بالنظر إلى الدور الكبير الذي لعبه في البحث عن جوانب أساسية في الظاهرة اللغوية، والمتمثلة في الجملة، الخطاب، التداولية، وإدراج ذلك ضمن وصف الظواهر اللغوية وتفسيرها والبحث عن قضاياها.

- يسعى المكوِّن الوظيفي إلى دراسة مختلف العلائق القائمة بين مكونات الجملة العربية.

- يعد ظهور المكوِّن الوظيفي (الدلالي ـ التداولي) في الثقافة اللسانية العربية تحولاً منهجيًا في البحوث اللسانية، وذلك مع ظهور المنهج الوظيفي.

- يسعى المكوِّن الوظيفي (الدلالي ـ التداولي) إلى توضيح وتحليل جيد لمكونات الجملة بكل أنماطها.

- كانت أبحاث أحمد المتوكل في قضايا اللغة العربية منطلقًا للبحث عنها في مكونها الدلالي والتداولي.

- إنَّ النموذج الذي قدَّمه أحمد المتوكل هو الأقرب لوصف مكوّنات الجملة والخطاب في اللغة العربية من جانب تداولي.

- الأطروحة الأساسية التي يقوم عليها الخطاب هو تحقيق الترابط بين مكوِّناته أي تحقيق نفس العلاقات والوظائف.

• سعى المتوكل إلى بناء نظرية نحوية وظيفية تقوم على فكرة أنّ المكوِّن الوظيفي الدلالي والمكوِّن الوظيفي التداولي محكومان بالقوة الإنجازية والسمات الوجهية والمدخل المعجمي، الذي يبنى عليهما الحمل.

• الخصائص الدلالية في اللغة العربية هي التي تحدّد القوة الإنجازية.

• القوة الإنجازية الحرفية هي المعبّر عنها في الجملة، في حين أنّ القوة الإنجازية المستلزمة هي ما تستلزمه الجملة في مقام ما.

• يقوم الدرس التداولي على مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يتواصل بها المتخاطبون، ولا يتحقق الهدف المرجو منه إلا إذا طبق على أرض الواقع أي عن طريق الفعل والممارسة.

• يعدّ موضوع الوظائف التداولية موضوعًا جديرًا بالاهتمام، إذ بفضله نتمكن من تحليل مكونات الجملة تحليلاً مغايرًا عن التحليل النحوي القديم.

• صنف المتوكل وظيفتي "المحور والبؤرة" ضمن مكونات الوظائف التداولية الداخلية للحمل، أمَّا مكونات الوظائف التداولية الأخرى "المبتدأ، الذيل، المنادى"؛ فهي وظائف خارجة عن الحمل.

• من الأدوات التي ساهمت في تشكيل آليات التخاطب؛ نجد:

ـ الإحالة التي تضمن استمرارية الحديث، باعتباره مفهومًا تداوليًا مرتبطًا بالمقام والوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب.

ـ الرَّبض باعتباره فعلاً خطابيًا يؤدي أدوارًا متعددة كالتوجيه والتعين والتخصيص.

• المكوِّن الوظيفي الدلالي والمكوِّن الوظيفي التداولي في الجملة العربية والخطاب العربي يضمنان استمرارية التواصل في وظيفتهما التخاطبية، والأهداف التي يسعى إليها المتكلم في خطابه للفت الانتباه إلى قضايا أخرى مرتبطة بالوضع التخاطبي.

• اعتماد المكوِّن الوظيفي (الدلالي ـ التداولي) وتوظيفه في البحث عن الجملة العربية والخطاب العربي، كفيلٌ لدراسة أهم قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية التي تحدث عنها أحمد المتوكل.

وفي الأخير لا أدَّعي أنني ألممت بكل جوانب الموضوع أو أنني قد حققت كل ما كنت أنشده، فالأحسن دائمًا عدو الحسن، لذا لا أحسب عملي قد خلص من السهو أو النسيان، ومع ذلك أرجو أن أكون قد حققت بعض الطموح بالبحث عن أحد العناصر البارزة في النحو الوظيفي؛ وهو المكوِّن الدلالي والمكوِّن التداولي في الجملة العربية والخطاب العربي، وآمل أن أكون قد وفقت في لفت الانتباه إلى أهمية هذا الجانب لعلَّ بعض الباحثين يحذون حذوي ويتناولونه بالدراسة والتدريس، و"الحمد لله رب العالمين".

UNIVERSITE SETIF2

الملاحق

نبذة عن حياة أحمد المتوكّل

1 ـ المولد والنشأة:

ولد الدكتور أحمد المتوكّل في الرّباط، في أوائل الأربعينيات، درس في ثانويّة مولاي يوسف بالرّباط أين حصل على البكالوريا، ثمّ انتقل إلى الدّراسة في كليّة الآداب قسم اللّغة الفرنسيّة وآدابها، حيث نال الإجازة في الأدب واللّغة الفرنسيين، ثم حضّر دكتوراه السّلك الثّالث في اللّغويات في نفس القسم، وكان موضوع رسالته: (أفعال الاتّجاه في اللّغة الفرنسيّة) تناولها في إطار المقاربة السّيميائيّة الّتي يرأسها غريماس في فرنسا، وبعد ذلك هيّأ داخل القسم العربي شهادة في الأدب المقارن، ثمّ حضّر دكتوراة الدولة في اللسانيات، وكان موضوع هذه الأطروحة التي أشرف عليها غريماس: (نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم) وطبعت الأطروحة في المغرب باللغة الفرنسية، والآن يحضر طالب من طلبة كلية الآداب بالدار البيضاء عين الشق؛ دكتوراه وطنية في ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، والتقديم له بدراسة عن آراء أحمد المتوكل في العلاقة بين القديم والحديث؛ فيما يخص الدرس اللغوي.

2 ـ تدرجه الوظيفي وخبرته العلمية:

درّس الدكتور أحمد المتوكل في كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط في القسمين الفرنسي والعربي، وكان يدرس التداوليات، ثم تخصص في تدريس النحو الوظيفي؛ خاصة مدرسة امستردام التي كان أولَ روادها الأستاذ سيمون ديك الهولندي.

له عدة مؤلفات في محورين اثنين:

الأول؛ محور العلاقة بين الفكر اللغوي القديم والدرس اللغوي الحديث، والمحور الثاني؛ وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية من منظور نظرية النحو الوظيفي وإمكان توظيف هذه النظرية في مجالات أخرى غير مجال وصف اللغات، كما يسمى بالمجالات القطاعية، ونقصد بها ديداكتيك تعليم اللغات وتحليل النصوص على اختلاف أنماطها والاضطرابات اللغوية النفسية إلى غير ذلك من القطاعات.

3 ـ مؤلفاته:

أ ـ بالعربية:

- (1977) قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني. مجلة كلية الآداب، الرباط، عدد 1.
- (1981) اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحواري. كلية الآداب، الرباط، البحث اللساني والسيميائي.
- (1985) الوظائف التداولية في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة.
- (1986) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. الدار البيضاء: دار الثقافة.
- (1987) من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة.
- (1987) من قضايا الرابط في اللغة العربية. الرباط: منشورات عكاظ.
- (1988) قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. الرباط: اتحاد الناشرين المغاربة.
- (1988) الجملة المركبة في اللغة العربية. الرباط: منشورات عكاظ.
- (1989) اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري. الرباط: منشورات عكاظ.
- (1993) الوظيفة والبنية: مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية. الرباط: منشورات عكاظ.
- (1993) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. الرباط: منشورات كلية الآداب.
- (1995) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي–التداولي. الرباط: دار الأمان.
- (1996) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي. الرباط: دار الأمان.
- (2001) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط: دار الأمان.
- (2003) الوظيفية بين الكلية والنمطية. الرباط: دار الأمان.

- (2005 أ) التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات. الرباط: دار الأمان.
- (2005 ب) مفهوم الكفاية وتعليم اللغات. كلية الآداب، مكناس، سلسلة الندوات 15.
- (2006) المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد. الرباط: دار الأمان.
- (2008) مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان.
- (2010) الخطاب وخصائص اللغة العربية. دراسة في المجال والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، ودار الأمان الرباط، ودار الاختلاف الجزائر.
- (2011) الخطاب الموسّط (مقاربة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغة) : منشورات الاختلاف، الرباط ـ المغرب.
- (2012) اللسانيات الوظيفية المقارنة (دراسة في التنميط والتطور): منشورات الاختلاف، الرباط ـ المغرب.

ب ـ بالفرنسية:

- 1982 Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe. Publications de la faculté des Lettres ,Rabat.
- 1984 Le focus en Arabe: vers une Analyse Fonctionnelle, in: lingua 64.
- 2003 Préliminaires à une grammaire fonctionnelle de discours. In: Jadir M. (ed).

جـ ـ بالانجليزية:

- 1985 Topic in Arabic: Towards a Functional Analysis. Bolkestein et al (eds).

- 1991 a On Representing Implicated Illocutionary Force: Grammar or Logic? WPFG 40.
- 1991 b Negative Constructions in Arabic: Towards a Functional Approach. In: K. Devenyi and T. Ivznyi. (eds) 3.4.
- 1993 Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar. University Mohamed V, Rabat.
- 1994 Term-to-phrase mapping rules: A case study from Arabic. In: Engberg-Pdersen. Falster Jakobsen and Schack. Rasmussen (eds).
- 1998 Benveniste's Recit vs Discours dichotomy as discourse operator in Functional Grammar. In: M. Hannay and A. M. Bolkestein (eds).
- 1999 Exclamation in Functional Grammar: sentence type. illocution or modality ? WPFG no. 69.
- 2000 Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar. Casablanca: Afric-Orient.
- 2004 b Discourse structure, the generalized parallelism hypothesis and the architecture of functional grammar. In: Madkenzie and Gomez-Gonzalez (eds).
- 2004 Function independent morpho-syntax. In: Aertsen Henk, Mike Hannay and Rod Lyall (eds).
- 2005 Exclamation in Functional Grammar. In: Groot and Hengeveld (eds).
- 2006 Functional Grammar and Arabic. Encylopedia of the Arabic Language and Linguistic. Leiden: Brill Academic Publishers. Vol. II.

- 2007 Coordinative constructions in Arabic. Some aspects of morpho-syntax as an indicator of Interpersonal status. In: Advances in Functional Discourse Grammar Alfa special volume. Brazil.
- 2009 Exceptive constructions in Arabic. From Arabic Grammatical Tradition to Functional Discourse Grammar WPFG Special issue.

قائمة الرموز المستعملة

المقولات:

شا = إشارة

ع = تعريف / معرفة

ج = جمع

ذ = مذكر

س = اسم

ن = نكرة

ثن = علامة التثنية

كد = مؤكد

سه = استفهام

تا = تام

غ تا = غير تام

خب = خبر (إخبار)

مض = ماض

ز ي = أحد الأوزان (الأصلية أو الفرعية)

ق و = قوة إنجازية

ت دا = تعريف تداولي

عا = معادل

معا = مُعان

ثب = إثبات

مض طق = ماض مطلق

ط = إطار حملي

را = مرادف

عج = تعجب

حض = حاضر

نك = إنكار

ع = عبارة

أد = أداة

مك = متكلم

ت د= تعريف دلالي

سق = مستقبل

ق’ = مؤشر القوة المستلزمة

عر = معرفي

إر = إرادي

رج = مرجعي

حم = محتمل

مك = ممكن

تم = تمن

تر = ترج

دع = دعاء

بغ = مبلّغ

تج = تجريبي

دل = استدلالي

جب = واجب

حس = مستحسن

قب = قبيح

منع = ممنوع

ذ = ذات

طق = مطلق

نس = نسبي

قب = قريب

بد = بعيد

سغق = مستغرق

ستم = مستمر

شع = شروع

قا = مقاربة

دخ = دخول

نف = نفي

شص = شخص

ث = مؤنث

س = سرد

ص = وصف

م = المتكلم

خ = المخاطب

ح = حدّ

و = عاطف مجرد

ك = تنكير

م = عام

ص = خاص

عد = عدد

ص = موصول

خ = مخاطب

زه = زمان التكلم

مه = مكان التكلم

ل = موصول

(خ ط) م = مخزون المخاطب حسب اعتقاد المتكلم

(خ م) ط = مخزون المتكلم حسب اعتقاد المخاطب

ر س = محور معطى رئسي

سو = سؤال

الوظائف الدلالية:

منف = منفذ

متق = متقبل

مستف = مستفيد

مستق = مستقبل

أ د = أداة

ز م = زمان

مك = مكان

حل = حال

عل = علة

مصا = مصاحب

الوظائف التركيبية:

فا = فاعل

مف = مفعول

الوظائف التداولية:

مح = محور

بؤجد = بؤرة جديد

بؤمقا = بؤرة مقابلة

منا = منادَى

المواقع:

م = موقع

م° = موقع التخاطب

م[1] = موقع الأدوات الصدور

م[2] = موقع المبتدأ

م[3] = موقع الذيل

م[4] = موقع المنادَى

σ = لاحق محمولي

φ = محمول

∑ = لاحق

رموز عامة:

π = مؤشر الاشتقاق المقصود

$_1$π = مخصّص المحمول

$_2$π = مخصّص الحمل

$_3$π = مخصّص القضية

$_4$π = المخصّص الإنجازي

س$_{ي}$ = متغيّر القضية

و$_{ي}$ = متغيّر الواقعة

ع$_1$ = مفرد

(س[1]، س[2] ...س$_{ن}$) = متغيرات الموضوعات

← = "يتوقع في"

الفهارس

1 ـ فهرس أهم المصطلحات المستعملة في البحث

2 ـ فهرس الآيات القرآنية

3 ـ فهرس المصادر والمراجع

4 ـ فهرس الموضوعات

1 ـ فهرس أهم المصطلحات المستعملة في البحث

بالعربية:	بالفرنسية:
إبلاغ	Communication unilatérale
اتساق	Cohésion
إحالة	Référence
إحالة بعدية	Cataphora
إحالة تعيين إحالة مقامية	Exophora
أداة	Instrument
استبدال	Substitution
إسناد	Prédication
إشارة	Signal
اشتقاق	dérivation
إطار/ أطر	Cadres
اقتضاء (الاقتضاء)	Présupposé
إنتاج	Production
انتقاء	Sélection
انسجام	Cohérence
بؤرة	Focus
بؤرة انتقاء	Focus de sélection
بؤرة تتميم	Focus de complément
بؤرة تعويض	Focus de substitution
بؤرة جديد	Focus de nouveau
بنية	Structure
بنية تحتية	Structure sous
بنية تداولية	Structure pragmatique

Structure prédicative	بنية حملية
Structure sémantique	بنية دلالية
Structure de surface	بنية سطحية
Structure morphp-syntaxique	بنية مركبية (صرفية، تركيبية)
Structure en constituants	بنية مكونية
Structure fonctionnelle	بنية وظيفية
Focalisation	تبئير
Communication (bilatérale)	تبليغ
Analyse	تحليل
Transformation	تحويل
Pragmatique	تداولية
Explication	تفسير
Mélodie	تنغيم
Typologie	تنميط (نمطية)
modalisation	توجيه
Distribution	توزيع
Dichotomie	ثنائية
Phrase	جملة
Phrase interrogative	جملة استفهامية
Phrase nominale	جملة اسمية
Phrase performative	جملة إنجازية
Phrase simple	جملة بسيطة
Phrase déclarative	جملة خبرية
Phrase verbale	جملة فعلية

Phrase complexe	جملة معقدة
terme	حد/ حدود
Prédication	حمل
Cadre prédicatif central	حمل مركزي
cadre prédicatif étendu	حمل موسع
cadre prédicatif nucléaire	حمل نووي
Information	خبر
Discours	خطاب
Signifiant	دال
Signifiants	داليات
Signifiance	دالية
Signification	دلالة
Entité	ذات/ ذوات
Queue / Tail	ذيل (وظيفة تداولية)
Liage	ربط
Liage référentielle	ربط إحالي
Rang (ordre) / Order	رتبة
Connecteurs	روابط
Temps	زمن
les Conductifs	سلوكيات (أفعال)
Trait	سمة/ سمات
Contexte	سياق
Contexte linguistique	سياق لغوي
Sémiotique	سيميائيّة
Sémiologie	سيميولوجيا
Formel	صوري

Mode	صيغة
Implicite	ضمني
Strate de performation	طبقة الإنجاز
Strate de localité	طبقة التأطير
Relations	علاقات
Relation de communication	علاقة التبليغ
Signe	علامة
Science de la communication	علم الاتصال
La Syntaxe	علم التركيب (النظم)
Acte référentiel	فعل الإحالة
Acte Illocutoire	فعل إنجاز
Acte de Discours	فعل خطاب
Acte Rhétique	فعل دلالي
Acte phatique / Acte d'énonciation	فعل صوتي/ التلفظ
Acte propositionnel	فعل قضوي
Acte locutionnaire	فعل قول
Acte de parole	فعل كلام
Acte de langage	فعل لغوي
Module	قالب
Module social	قالب اجتماعي
Module de perception	قالب إدراكي
Module pragmatique	قالب تداولي
Module prosodique	قالب تطريزي
Module sémantique	قالب دلالي
Module logique	قالب منطقي

Module grammaticale	قالب نحوي
Modulaire	قالبي
Proposition	قضية
Modules	قوالب
Force illocutoire	قوة إنجازية
Force illocutoire latérale	قوة إنجازية حرفية
Force illocutoire imliquée	قوة إنجازية مستلزمة
Adéquation psychologique	كفاية نفسية
Adéquation typologique	كفاية نمطية
Parole	كلام
Universaux	كليات
Langage	لسان
Linguistique de la phrase	لسانيات الجملة
Linguistique du texte	لسانيات النص
Langue	لغة
Thème	مبتدأ (وظيفة تداوليّة)
Emetteur	مبلَّغ
Récepteur	مبلِّغ
(Etre en position)	متموضع (وظيفة دلاليّة)
Contenu propositionnel	محتوى (قضوي)
Prédicat	محمول
Topique / topic	محور
Topique de Nouveau	محور جديد
Topique donné	محور معطى
spécifiants	مخصصات
Corpus	مدونة

Syntagme nominale	مركب اسمي
Syntagme verbal	مركب فعلي
Bénéficier	مستفيد
Niveau communicationnel unilatéral	المستوى التبليغي
niveau sémantique	المستوى الدلالي
Objet	مفعول
Concept	مفهوم
Forme	مقال
Situation	مقام
Local	مكان
Composant	مكوّن
Composant pragmatique	مكوّن تداولي
Composant syntaxique	مكوّن تركيبي
Composant Sémantique	مكوّن دلالي
Compétence	ملكة
Compétence social	ملكة اجتماعيّة
Compétence perceptuelle	ملكة إدراكيّة
Compétence discursive	ملكة خطابيّة
Compétence logique	ملكة منطقيّة
Vocatif	منادى (وظيفة تداوليّة)
perspective	منظور
Agent	منفذ (وظيفة دلاليّة)
Accent	نبر
Grammaire / Grammar	نحو
Grammaire de Phrase	نحو الجملة

Grammaire textuelle	نحو النّص
Grammaire de Discours	نحو خطاب
Grammaire Fonctionnelle	نحو وظيفي
Grammaticalité	نحويّة
Système	نظام/ نسق
Type	نمط
Typique	نمطي
Typologie	نمطيّة (تنميط)
Modèle	نموذج
Modèle Standard	نموذج المعيار
Modèle Pré-Standard	نموذج ما بعد المعيار
Modèle Post-Standard	نموذج ما قبل المعيار
Noyau	نواة
Modalité / s	وجه/ وجوه
Perspective	وجهة
Modale	وجهي
Fonctions	وظائف
Fonctions Sémantiques	وظائف دلاليّة
Fonctions pragmatiques	وظائف تداوليّة

2 ـ فهرس الآيات القرآنية بحسب ورودها في البحث

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾ الفرقان: ٣٢. الصفحة: 362.

- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾ البقرة: ١٢٤. الصفحة: 19.

قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ ﴾ الشعراء: ٦٣. الصفحة: 370.

قول الله جل وعلا: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ العلق: ١. الصفحة: 597.

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠ ﴾ النساء: ١٦٠. الصفحة: 103.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢ ﴾ الشعراء: ١٥٢. الصفحة: 373.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ ﴾ الفرقان: ٦٣. الصفحة: 365.

3 ـ فهرس المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم، برواية الإمام ورش عن نافع، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.

أولاً: المصادر والمراجع العربية

1 ـ الكتب:

ـ أحمد حساني:

1 ـ السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية (مقاربة لسانية)، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر، 1993.

ـ أحمد العابد وآخرون:

2 ـ المعجم العربي الأساسي "لاروس"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع لاروس، ألكسو، دط، 1989.

ـ أحمد المتوكل:

3 ـ الوظائف التداولية في اللغة العربية، مطبعة النجاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، الرباط ـ المغرب، ط1، 1985.

4 ـ دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986.

5 ـ من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، دط، 1987.

6 ـ قضايا معجمية (المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية)، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط ـ المغرب، دط، 1988.

7 ـ الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط ـ المغرب، ط1، 1988.

8 ـ اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط ـ المغرب، ط1، 1989.

9 ـ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي ـ التركيبي)، دار الأمان 4 زنقة المامونية، الرباط، دط، 1996.

10 ـ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان 4 زنقة المامونية، الرباط، دط، 2001.

11 ـ التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط ـ المغرب، ط1، 2005.

12 ـ مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2009.

13 ـ الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، دار الأمان 4 زنقة المامونية، الرباط ـ المغرب، ط1، 2010.

14 ـ الخطاب الموسَّط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط ـ المغرب، ط1، 2011.

ـ أحمد مختار عمر:

15 ـ معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب ـ القاهرة، ط1، 2008.

ـ إدريس بلمليح:

16 ـ نماذج من الذات المنتجة للخطاب العربي الحديث، منشورات زاوية، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 2005.

ـ إدريس حمادي:

17 ـ الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ـ بيروت، ط1، 1994.

ـ الأزهر الزناد:

18 ـ نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993.

ـ الآمدي:

19 ـ الإحكام في أصول الأحكام، تح: سيّد الجميلي، دار الكتاب العربي، الرملة البيضاء، بيروت ـ لبنان، ط2، 1986، ج1.

ـ أندري رومان:

20 ـ النحو العربي، تر: علاء إسماعيل وخلف عبد العزيز، منشورات جامعة المنيا، مصر، دط، 1999.

ـ أندري مارتني:

21 ـ مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد حوحو، المطبعة الجديدة ـ دمشق، 1985.

ـ جاك موشلار وآن روبول:

22 ـ التداولية اليوم عالم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط1، 2003.

ـ جان ماري سشايفر:

23 ـ النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ بيروت، ط1، 2004.

ـ جفري سامسون:

24 ـ مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، 1994.

ـ جميل صليبا:

25 ـ المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، ودار الكتاب المصري . القاهرة، ط1، 1978، ج1.

ـ ابن جني:

26 ـ الخصائص، تح: محمد علي النجار، بيروت، ج1، دط، دت.

ـ جورج طربيشي:

27 ـ معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط1، 1987.

ـ الجوهري:

28 ـ الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط4، 1940، ج1.

ـ الجويني(إمام الحرمين):

29 ـ الكافية في الجدل، تح: فوقية حُسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة، دط، 1979.

ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي:

30 ـ معجم العين، مكتبة ناشرون ـ لبنان، ط1، 2004.

ـ رابح بوحوش:

31 ـ الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مديرية النشر، جامعة باجي مختار، عنابة ـ الجزائر، 2006.

ـ الزواوي بغورة:

32 ـ مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، قسنطينة ـ الجزائر، ط1، 2000.

ـ سعيد حسين بجيري:

33 ـ علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصريّة العالميَّة للنشر ـ لونجمان، القاهرة. مصر، ط1، 1997.

ـ سعيد يقطين:

34 ـ تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط2، 1993.

ـ السكاكي:

35 ـ مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط2، 1987.

ـ سيبويه:

36 ـ الكتاب، تح: عبدالسَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988.

ـ صابر الحبشة:

37 ـ من آليات تحليل الخطاب، جذور، 2005، ج22، مج10.

ـ صبحي ابراهيم الفقي:

38 ـ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السورة المكية)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة، ط1، ج1، 2000.

ـ صلاح الدين صلاح حسنين:

39 ـ الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، 2005.

ـ طه عبد الرحمان:

40 ـ تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط3، 2007.

41 ـ في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط2، 2000.

ـ الطيب دبه:

42 ـ مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)، لطلبة معاهد اللغة العربية وللباحثين في الدراسات اللسانية الحديثة، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الأغواط ـ الجزائر، دط، 2001.

ـ عباس حسن:

43 ـ النحو الوافي، دار المعارف ـ مصر، دط، دت، ج1.

ـ عبد الحميد السيد:

44 ـ دراسات في اللسانيات العربية (التنغيم رؤى تحليلية)، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.

ـ عبد القادر الفاسي الفهري:

45 ـ البناء الموازي (نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة)، دار توبقال، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 1990.

46 ـ الربط الإحالي (التطبق ونمطية اللغات)، تكامل المعرفة، دط، العدد 09، 1984.

47 ـ اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، دار توبقال، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 1985.

ـ عبد القادر المهيري وآخرون:

48 ـ أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990.

ـ عبد الله ابراهيم:

49 ـ الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، الدار البيضاء، بيروت ـ لبنان، ط1، 1999.

ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري:

50 ـ إستراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ـ ليبيا، ط1، 2004.

ـ عبد الواسع لحميري:

51 ـ ما الخطاب؟ وكيف نحلله؟، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط1. 2009.

ـ علي آيت أوشان:

52 ـ السَّياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء، ط1، 2000.

53 ـ اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي (من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية)، السلسلة البيداغوجية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005.

ـ ابن فارس:

54 ـ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1999م.

ـ فان ديك:

55 ـ النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ـ المغرب، دط، 2000.

ـ فرانسواز أرمنيكو:

56 ـ المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ـ سوريا، ط1، 1997.

ـ فرحان بدري الحربي:

57 ـ الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط1، 2003.

ـ فردينان دوسوسير:

58 ـ محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، 1986.

ـ الكفوي (أبو البقاء ايّوب بن موسى الحسيني):

59 ـ الكلّيات (معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق، ط2، 1982.

ـ لويس معلوف:

60 ـ المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ـ لبنان، ط19، 2010، مج1.

ـ المبرد:

61 ـ المقتضب، تح: حسن حمد، مراجعة إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، ج1، 1999.

ـ مجمع اللغة العربية:

62 ـ المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، د.ط، 1972.

ـ محمد بن عبد الكريم:

63 ـ التصوف في ميزان الإسلام، دار هومة، الجزائر، ط1، 1997.

ـ محمد جدير:

64 ـ مقاربة وظيفية لرواية "ضحايا الفجر" لـ ميلودي حمدوشي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ـ المغرب، ط1، 2007.

ـ محمد حماسة عبد اللطيف:

65 ـ بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003.

ـ محمد خطابي:

66 ـ لسانيّات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط2، 2006.

ـ محمد الرحالي:

67 ـ تركيب اللغة العربية (مقاربة نظرية جديدة)، دار توبقال للنشر، بلقدير، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

ـ محمد الشاوش:

68 ـ أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس «نحو النص»، تونس، دط، ج1، مج14، 2001.

ـ محمود نحلة:

69 ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية، ط1، 2006.

ـ مسعود صحراوي:

70 ـ التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط1، 2005.

ـ مصطفى حميدة:

71 ـ نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة، بيروت، ط1، 2001.

ـ مصطفى غلفان:

72 ـ اللسانيات العربية الحديثة (دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ورسائل وأطروحات رقم: 4، دط، دت.

ـ مليكا إفتيش:

73 ـ إتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط2، 1996.

ـ ابن منظور:

74 ـ لسان العرب، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط1، 1992.

ـ مهدي المخزومي:

75 ـ في النحو العربي (نقد وتوجيه) ، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1964.

ـ موسى عطا محمد:

76 ـ مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء، عمان ـ الأردن، ط1، 2002.

ـ ميجان الرويلي وسعد البازغي:

77 ـ دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من خمسين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط3، 2002.

ـ ميشال فوكو:

78 ـ حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط2، 1987.

ـ نعمان بوقرة:

79 ـ المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب ـ القاهرة، دط، 2004.

ـ نعيمة الزهري:

80 ـ الأمر والنهي في اللغة العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، دط، 1997.

ـ نواري سعودي أبو زيد:

81 ـ في تداوليات الخطاب الأدبي (المبادئ والإجراء)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة ـ الجزائر، ط1، 2009.

ـ هانية من فولفانج وفيهفيجر وديتر:

82 ـ مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1999.

ـ ابن هشام:

83 ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط3، ج2، 1972.

ـ وقائع ندوة جهوية:

84 ـ تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، دار الغرب الإسلامي، الرباط ـ المغرب، ط1، 1991.

ـ ابن يعيش:

85 ـ شرح المفصل، تح: الأزهر المعمور، ادارة الطباعة المنيرة الأزهر ـ مصر، دط، دت، ج2.

2 ـ المجلات:

ـ أمينة فنان:

86 ـ الجملة في النموذج الوظيفي البنيوي، مجلة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ مكناس، 4 سلسلة الندوات، 1992.

ـ راضية خفيف بويكري:

87 ـ التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق ـ سوريا، العدد 399، دط، 2004.

ـ عبد الحميد دباش:

88 ـ بنية الجملة والترجمة من خلال القرآن الكريم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمرات العربية المتحدة، دط، عدد: 55، 2006.

ـ عبد الله بن دجين السهلي:

89 ـ المنطق اليوناني (تأريخه العقيدي، وتعريفه، ومنهجه العلمي)، مجلة الملك سعود، م20، العلوم التربوية والدراسات الاسلامية (3)، دط، دت.

ـ فاتح زيوان:

90 ـ مصطلحا الخطاب والنص (الدلالة في الثقافة العربية)، مجلة كتابات معاصرة، ع (70) م (18) ـ بيروت، 2008.

ـ يحيى بعيطيش:

91 ـ الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو (عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي)، ضمن كتاب: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.

3 ـ الرسائل:

ـ ليلى كادة:

92 ـ المكوِّن التداولي في النظرية اللسانية العربية "ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجًا"، (مخطوط رسالة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة، إشراف: بلقاسم دفة، 2011 . 2012.

ـ يحيى بعيطيش:

93 ـ نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، جامعة قسنطينة، رسالة دكتوراه، (مخطوط)، 2006.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

ـ ahmed moutaoukil:

94 - réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe¸ thèses et mémoires n8¸ l´obtention du doctorat d´état¸ rabat¸ 1980.

ـ André Martinet:

95 - la linguistique (guide alphabétique), éd. Denoël, paris 1969.

96 - la linguistique synchronique p. u. f, paris, 1970.

ـ J. Dubois et autres:

97 - dictionnaire de linguistique, libraire la rouse, paris.

ـ J. dubois:

98 - dictionnaire de linguistique et des sciences du langage¸ imprimerie « latipografica s· p· a» Ilaliedepot légal septembre 1999.

ـ ferdinand de soussure:

99 - cours de linguistique générale, EN. R.G. édition. talantikit Béjaia¸2002 .

ـ georges mounin:

100 - Dictionnaire de la liguistique¸ p.u.f¸ paris 1974.

ـ touratier christian:

101 - «commet définer les fonctions synteaxiques»¸ inbulltin de la société linguistique de paris¸ librairie klimcksieck¸ paris¸ france¸ 1977.

4 ـ فهرس الموضوعات

مقدّمة.....(أ ـ د)

المدخل: بين الوظيفة والوظيفية.....(06 ـ 26)

1 ـ مفهوم الوظيفة والوظيفية.....(06 ـ 13)

2 ـ مفهوم المكوِّن الوظيفي.....(13 ـ 17)

3 ـ نحو الجملة ونحو النص.....(17 ـ 26)

الفصل الأول: كتاب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية عرض

وتقديم .....(28 ـ 70)

المبحث الأول: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي ـ التداولي .....(29 ـ 40)

1 ـ المدخل المعجمي وتنظيمه ودوره بالنظر إلى باقي مكونات النحو.....(31 ـ 32)

2 ـ الالتباس .....(32 ـ 34)

3 ـ الوجوه القضوية .....(34 ـ 38)

4 ـ محل التمثيل الدلالي . التداولي ودوره في عملية الترجمة .....(38 ـ 40)

المبحث الثاني: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي . التركيبي .....(41 ـ 56)

1 ـ محمول الجملة .....(41 ـ 49)

2 ـ بناء المركب .....(49 ـ 51)

3 ـ رتبة المكونات .....(51 ـ 56)

المبحث الثالث: بنية الخطاب ـ من الجملة إلى النص ـ .....(57 ـ 70)

1 ـ نحو الجملة ونحو النص .....(57 ـ 64)

2 ـ بنية الخطاب وافتراض التماثل .....(64 ـ 70)

الفصل الثاني: المكوِّن الوظيفي في الجملة العربية .....(72 ـ 112)

المبحث الأول: مفهوم الجملة .....(72 ـ 78)

المبحث الثاني: البنية النحوية العامة للجملة العربية .....(79 ـ 98)

1 ـ بنية الجملة العربية .....(79 ـ 89)

2 ـ نظرية المكونات .....(90 ـ 98)

المبحث الثالث: الجوانب الدلالية في الجملة العربية .....(99 ـ 112)

1 ـ الجهاز الواصف (بنياته، محمولاته وحدوده) .....(99 ـ 106)

2 ـ المصطلحات الدلالية التي يمكن أن تسند إلى حدود الجملة

(الموضوعات واللواحق) .....(106 ـ 112)

الفصل الثالث: المكوِّن الوظيفي في الخطاب العربي .....(114 ـ 151)

المبحث الأول: الخطاب عند العرب والغرب .....(114 ـ 129)

1 ـ مفهوم الخطاب: .....(114 ـ 125)

2 ـ أنواع الخطاب .....(126 ـ 129)

المبحث الثاني: النظرية اللسانية للخطاب .....(130 ـ 138)

1 ـ الرَّبض فعلاً خطابيًا .....(131 ـ 133)

2 ـ الإحالة في النحو الوظيفي .....(133 ـ 138)

المبحث الثالث: تداولية الخطاب .....(139 ـ 151)

1 ـ مفهوم التداولية .....(140 ـ 142)

2 ـ التداولية في النحو الوظيفي .....(143 ـ 147)

3 ـ دور المقام في تشكيل الخطاب التداولي .....(147 ـ 151)

خاتمة.....(153 ـ 155)

الملاحق .....(157 ـ 165)

الفهارس .....(167 ـ 186)

1 ـ فهرس أهم المصطلحات المستعملة في البحث .....(168 ـ 173)

2 ـ فهرس الآيات القرآنية .....(174)

3 ـ فهرس المصادر والمراجع .....(175 ـ 185)

4 ـ فهرس الموضوعات .....(186 ـ 188)

الملخص:

اللسانيات الحديثة تسعى في تحليل المدوّنة اللغويّة إلى الكشف عن الخصائص اللغويّة، وتحديد العناصر الوظيفيّة التي تحتكم إليها، وذلك بالاعتماد على مناهج جديدة تبحث عن المكوّن الوظيفي كعنصر بارز في التّحليل، والّذي يشمل كلا من الوظائف الدّلاليّة والوظائف التداولية، عكس الدراسات اللغويّة القديمة التي تبحث في البنية الشكلية للغة، علمًا أنّ الدراسات الحديثة تجاوزت مرحلة الجملة وانتقلت إلى مرحلة الخطاب.

وكان اختياري لكتاب أحمد المتوكّل: "قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفيّة"، الأنسب للبحث عن المكوّن الوظيفي.

Résumé:

La linguistique moderne opte pour analyser le langage codé et apprétender les caractéristiques de la langue et identifier les éléments fonctionnels sur les quels elles sappuient elle adopte de nouvelles approches qui consistent a la recherche du compasant fonctionnel comme un élément fondamental de l'analyse ce dernier inclut toutes les fonctions sémantiques et pragmatiques contrairement aux anciennes approches qui cherchent que la structure formelle de la langue car¸ les études récentes ont dépassé la phrase en s'accupe de l'analyse des discours.

Notre choix pour Ahmad Mutawakkil est dicté essentiellement par le fait que son livre: "les questions de langue arabe en linguistique fonctionnelle" est le plus pertinent pour l`analyse du composant fonctionnele.